



**T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ**

**FELSEFE VE DİN BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
FELSEFE VE DİN BİLİMLERİ BİLİM DALI**

YİRMİNCİ YÜZYILDA ÖZBEKİSTAN'DAKİ İLMİ ÇALIŞMALAR

YÜKSEK LİSANS TEZİ

NAZHMİDDİN ABRAMATOV

**DANIŞMAN: DR. ÖĞR.ÜYESİ. MOHANAD ABDULLAH YOUSUF
ALALAM**

**YALOVA
HAZİRAN 2022**



T.C.
YALOVA ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

FELSEFE VE DİN BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
FELSEFE VE DİN BİLİMLERİ BİLİM DALI

YİRMİNCİ YÜZYILDA ÖZBEKİSTAN'DAKİ İLMİ ÇALIŞMALAR

YÜKSEK LİSANS TEZİ

NAZHMİDDİN ABRAMATOV
(1972215003)

DANIŞMAN: DR. ÖĞR.ÜYESİ. MOHANAD ABDULLAH YOUSUF ALALAM

YALOVA
HAZİRAN 2022

ETİK BEYAN

Yalova Üniversitesi Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Tez Yazım Kurallarına uygun olarak hazırladığım “YİRMİNCİ YÜZYILDA ÖZBEKİSTAN’DAKİ İLMİ ÇALIŞMALAR” başlıklı bu tez çalışmasında; tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi, tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu, tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi, kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı, bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu bildirir, aksinin tespiti halinde doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi taahhüt ve beyan ederim.

Nazhmiddin ABRAMATOV

أتعهد وأصرح بأني قد جهزت رسالتي هذه بعنوان: " الحركة العلمية في اوزبكستان في القرن العشرين " وفقاً لقواعد كتابة الرسالة الخاصة بمعهد الدراسات العليا في جامعة يالوفا، وأني قد حصلت على البيانات والمعلومات والوثائق الموجودة فيها في إطار القواعد الأكاديمية والأخلاقية، وقد قدمت جميع المعلومات والوثائق والتقييمات والنتائج وفقاً للقواعد العلمية والأخلاقيات التي أشرت إليها، وعزوت كل ما نقلته فيها إلى مصادره ومراجعته المستفاد منها خلال دراسة الرسالة، دون القيام بإجراء أي تغيير في البيانات المنقولة، وأصرح بأن العمل الذي قدمته في هذه الرسالة أصلي، وأتحمل كامل المسؤولية القانونية التي قد تنشأ في حالة ثبوت عكس ما صرحت به.

نجم الدين ابراماتوف



ÖNSÖZ

يجب علي أن أشكر الله لإنعامه وتوفيقه بكتابة هذه الرسالة لأن الشكر من صفات الأنبياء كما قال تعالى بلسان النبي سليمان عليه السلام (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرْ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) ثم من ساعدني في تجهيز هذه الرسالة لأن شكر الخلق نوع من شكر الخالق كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" لذلك أتوجه بخالص الشكر والعرفان والامتنان إلى والدي ووالدة والدي الكريمتان التان صبرتتا على اغترابي في طلب العلم منذ نعومة أظفاري، وكانتا لي سندًا دائمًا في حناهما ودعائهما، فجزاهما الله عني خير ما جزى والدته عن ولدها، كما أتوجه بالدعاء بالرحمة والمغفرة لوالدي ولخالي رحمهما الله، اللذان أرسلاني إلى تركيا لطلب العلم، واللذان كانا حريصين أشد الحرص على أن أكون داعيًا إلى الله تعالى، فأسأل الله أن يحقق لهما ذلك وأن أكون كما أرادا وكما يريد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أتوجه بالشكر الخاص الجزيل إلى أستاذي القيم مشرف الرسالة الدكتور مهند يوسف العلام، الذي لولاه لما استطعت أن أكتب هذه الرسالة، ثم فضيلة الدكتور البروفيسور محمد طاهر بارن الذي كان حريصًا على إهداء النصح في سبيل إنهاء البحث في أقرب وقت فجزاهما الله خير الجزاء. كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة المتمثلة بأصحاب الفضيلة: فضيلة الدكتور عبد الناصر سلام، وفضيلة الدكتور: أمار أحمد محمد، وإلى أساتذتي الآخرين في جامعة بالوفا، الذين استفدت من أفكارهم أثناء دراستي هذه. وكما أشكر فضيلة الشيخ محمد رجب، وفضيلة الشيخ عبدالله كامل يوسف، وفضيلة الشيخ فيض الحق، وفضيلة الشيخ سليمان أوغلو حبيب الله، و فضيلة الشيخ بحر الدين بن نعيم، وفضيلة الشيخ عبد الأحد، وفضيلة الاستاذ بورهان قاوونجو، وفضيلة لأستاذ عالم أوكتاي، وفضيلة الأستاذ يحيى تركستاني وضيعة الأستاذ سيد محمد، وفضيلة الأستاذ محمد نايي وفضيلة الشيخ أسد الله، وفضيلة الشيخ إسماعيل يعقوب، الذين ساهموا بشكل مباشر في محتوى الأطروحة من خلال المقابلات. وغير هؤلاء من أصدقائي وأحبتي، من محمد أولعاج، وبورهان بيوك أرسلان وإبراهيم بلات وعليشير إسانوف فجزاهم الله خير الجزاء. وأخيرًا اتقدم بالشكر إلى الأستاذة عائشة نور ييلدرم التي ساعدت في ترتيب هذه الرسالة. فأسأل الله سبحانه أن يجعلهم جميعًا من زمرة الصالحين والعاملين بعلمهم.



İÇİNDEKİLER

ETİK BEYAN	i
İÇİNDEKİLER.....	v
KISALTMALAR.....	vii
ŞEKİLLER.....	ix
ÖZET	xi
ABSTRACT.....	xiii
1	المقدمة...
5	2. الفصل الأول: اوزبكستان الدولة.....
5.....	2.1. المبحث الأول: الجغرافيا
9.....	2.2. المبحث الثاني: دخول الاسلام الى أوزبكستان
25.....	2.3. المبحث الثالث: اوزبكستان في القرن العشرين
25.....	الاحوال الاجتماعية والاقتصادية
53	3. الفصل الثاني: حركة التعليم في اوزبكستان في القرن العشرين
53.....	3.1. المبحث الاول: المدارس والجامعات والنظارة الدينية الرسمية
62.....	3.1.1. النظارة الدينية
68.....	3.2. المبحث الثاني: الحجرات
68.....	3.2.1. الشيخ سليمان قاري
70.....	3.2.2. اما الشيخ حكيم جان قاري
78.....	3.2.3. الشيخ عبد الرشيد موسى بيك
80.....	3.2.4. الشيخ الهندستاني محمد جان روستم أوغلو
83.....	3.2.5. اهم الكتب التي تدرس في الحجرات
89.....	3.3. المبحث الثالث: تغيير الحروف الأبجدية
99	4. الفصل الثالث: الفكر والسياسة.....
99.....	4.1. المبحث الاول: الحركات الفكرية والسياسية في اوزبكستان
105	4.2. المبحث الثاني: الحركات الاسلامية في اوزبكستان
106	4.2.1. حزب النهضة الإسلامي
110	4.2.2. حزب التحرير الإسلامي
118	4.2.3. الحركة الإسلامية الاوزبكية في أوزبكستان
125	4.3. المبحث الثالث: الاخلاق والاعتقاد

125	 4.3.1. محاسن اخلاق شعب ازبكستان
129	 4.3.2. الفساد الإعتقادي والاجتماعي الذي تركه الروس
139	 5. الخاتمة
143	 قائمة المصادر والمراجع
KAYNAKLAR	 143
EKLER	 151
ÖZGEÇMİŞ	 161



KISALTMALAR

a.g.e.	: Adı Geçen Eser
ASSR	: Avtonom Sovet Sotsialistik Respublika (Özerk Sovyet Sosyalist Cumhuriyeti)
b	: Bin
BBC	: British Broadcasting Corporation (Britanya Yayın Kuruluşu)
s	: Sayfa
TASSR	: Tacikistan Avtonom Sovet Sotsialistik Respublika (Tacikistan Özerk Sovyet Sosyalist Cumhuriyeti)





ŞEKİLLER

Şekil 1.	هذه إحدى المجلات التي عبرت عن النية الشريرة للشيوعيين في تغيير الحروف	149
Şekil 2.	هؤلاء إحدى العائلات من نمانغان كانت ترعى الأيتام	153
Şekil 3.	هؤلاء إحدى العائلات من طشقند كانت ترعى الأيتام	153
Şekil 4.	هذه إحدى المجلات للشيوعيين التي تسخر من الإسلام	154
Şekil 5.	المجاهدون الذين وصفهم الروس باسماتيشيين (الحراميين)	155
Şekil 6.	هؤلاء هم المجاهدون الباسماتيشيون الذين اعتقلوا في ظلم الشيوعيين	156
Şekil 7.	هذه الصورة التقطت في احتفالية حرق الحجاب عام ١٩٢٠، ٨ مارس	157
Şekil 8.	هذه صورة ممثلي النظارة الدينية في آسيا الوسطى وكازاخستان الذين التقطوا في الأربعينيات	158



ÖZET

Özbekistan geçtiğimiz asır içerisinde farklı farklı siyasi aşamalar atlatmış ve din eğitimi açısından zor zamanlar geçirmiştir. Çarlık Rusya'nın işgali altında yirminci yüzyıla başlayan Özbekistan, ardından gelen Sovyetler döneminin ağır ideolojik baskısı altında bu yüzyılın büyük çoğunluğunu geçirmiştir. Sovyetlerin sıkı ve tavizsiz baskısının 1940'lı yıllardan itibaren bir nebze olsun gevşemesi neticesinde "hücre" adı verilen gayri resmi din eğitimi sistemi gün yüzüne çıkmış ve Özbekistan'ın eğitim tarihinde yeni bir soluk başlatmıştır. Sonraki yıllarda gitgide büyüyen bu eğitim modeli devasa sayıda öğrenciyi bünyesinde barındırmış ve bunların dini eğitim almasına olanak sağlamıştır. Sovyetlerin dağılması ile birlikte siyasi bağımsızlığını - en azından kağıt üzerinde - elde eden Özbekistan'da din eğitime yönelik baskı son bulmuş değildir. Bu yüksek lisans tez çalışmasında geçtiğimiz asır Özbekistan'ında din eğitimi çeşitli boyutlarıyla incelenmiştir. Çalışma -mevcut basılı kaynağın yanı sıra- dönemin tanıklarından eğitimci ve ilim adamları ile mülakatlar gerçekleştirmek suretiyle zenginleştirilmiştir. Kronolojik tarihsel yönetime başvurulmuş bu çalışmada betimleyici ve çözümleyici yöntemlerden de istifade edilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Özbekistan, Yirminci Yüzyıl, Sovyet Dönemi, Din Eğitimi, Hücre.



ABSTRACT

Uzbekistan has gotten over various political stages in the past century and experienced hard times in terms of religious education. Uzbekistan, which started the twentieth century under the occupation of Tsarist Russia, spent most of this century under the heavy ideological pressure of the subsequent Soviet period. As a consequence of the loosening albeit a bit of the Soviets' tight and uncompromising pressure from the 1940s onwards, has emerged the informal religious education system called "hucra", and started a new era in Uzbekistan's educational history. This education model, which has grown gradually in the following years, has comprised a huge number of students and enabled them to receive religious education. The pressure on religious education has not come to an end in Uzbekistan, which gained its political independence - at least on paper - with the collapse of the Soviet Union. In this master's thesis study, religious education in Uzbekistan over the last century has been examined in various dimensions. The study was enriched by conducting interviews with educators and scholars, who were witnesses of the period, as well as the existing publishing source. This study, which referenced the chronological historical method, benefited also from the descriptive and analytical methods.

Keywords: Uzbekistan, Twentieth Century, Soviet Period, Religious Education, Hucra.



ملخص الرسالة

لاقت أوزبكستان بمراحل سياسية مختلفة في القرن الماضي وواجهت كثيرا من الصعوبات خاصة فيما يتعلق بالتعليم الديني، بسبب احتلال روسيا القيصرية واستعمارهم، ثم الضغوطات الأيديولوجية الثقيلة في الحقبة السوفيتية، ولكن بداية من الأربعينيات تم تخفيف هذه الضغوط ولو كان قليلا، ونتيجة هذا التخفيف بدأ التعليم الديني أن يأخذ نفساً جديداً في أوزبكستان فظهر نظام التعليم الديني المخفي غير الرسمي المسمى "الحجرة" وتطور هذا النظام والنموذج التعليمي في السنوات التالية، ونما أكثر فأكثر، واشتمل على عدد كبير من الطلاب، وسمح لهم بتلقي التعليم الديني. وانهار الاتحاد السوفيتي نهاية، ولكن لم ينته الضغط على المسلمين وأنشطتهم الدينية في أوزبكستان، التي نالت استقلالها ولو كان على الورق على الأقل، لأن الشعب الأوزبكي، تعرض لقمع النظام الديكتاتوري في هذه المرة، وحُرم من حرية تعلم دينه الإسلام والعيش به براحة. رغم هذه كلها لم يزل يعمل ولو كان على حساب حياته من أجل التعليم وإقامة دينه. في دراستنا هذه، تم فحص نظام التعليم في أوزبكستان في القرن الماضي بجوانب مختلفة، وتم تكميل هذه الدراسة، التي تستخدم المنهج التاريخي والتحليلي من خلال إجراء مقابلات مع التربويين والعلماء الذين كانوا شهوداً على تلك الفترة، بالإضافة إلى المصادر المطبوعة الموجودة.

كلمات مفتاحية: أوزبكستان، القرن العشرون، تعليم الديني، الحجرة، الفترة السوفيتية.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة...

الحمد لله الذي جعل العلم طريقا لجنته ورفع أهله من فضله ومنته وأورثهم على رسله وخلته فمن تبعهم نجى من ظلمات الجهل وذلته وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وأسمائه وملكه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى وعلى آله وصحبه القائمين على الحق باتباع سنته.

أوزبكستان البلد الإسلامي ذو التاريخ العريق والثقافة الاصيلية، أخرج كثيرا من العلماء كالإمام البخاري والترمذي والنسفي والزمخشري والنسائي وغيرهم من العلماء، وذلك ما تشير اليه الآثار والكتابات القديمة باللغات المختلفة من العربية والتركية والفارسية وغيرها من اللغات، وبقيت شاهدة عليها أيضا الحفريات الأثرية في خوارزم، وسورخانداریا، وطشقند وفرغانة.

ولقد أسهم هؤلاء العلماء، إسهاما كبيرا في تطور حضارة شعوب آسيا الوسطى والعالم الاسلامي والانسانية جمعاء.. وهؤلاء العلماء سجل تاريخهم واسماءهم واعمالهم رغم ان الظالمين كانوا يريدون ان تمحى اسمائهم وتاريخهم. لكن التاريخ لا ينسى هؤلاء الرجال العظماء الذين تركوا بصمة في التاريخ المعرفي الانساني، وكما قال الشاعر:

دَقَاتْ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةً لَهُ -- إِنَّ الْحَيَاةَ دَفَائِقُ وَثَوَانِي

ارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا -- فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانِي

وايضا لا ينسى التاريخ الاشقياء الذين سجلت اسمائهم بالظلم والعدوان، فحين يذكر المؤمن الصالح بالرحمة كما قال تعالى "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ" ، يذكر الكافر الطالح باللعة وكما قال تعالى "وَأَسْتَكَبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ وَطَنُوهَا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاظْطُرُّ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يُدْعَوْنَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَهُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ."

وما زال التاريخ يسجل في القرن العشرين أسماء العلماء ايضا، ونعرفهم من آثار تركوها وكان من ابرزها، استمرار الإسلام ومدارسه في هذه البلاد، رغم ظلمة القياصرة والسوفييت ثم الديكتاتورية.

نعم شيء صعب أن يتصور الإنسان تصورا حقيقيا أحوال المسلمين في هذه الظلمات، أي عصر القباصرة والسوفييت
الاحادي والدكتاتوري، بسبب القهر والنفي وأجواء الإرهاب التي كان يعيشها الناس داخل هذا السجن الكبير في عهد
السوفييت، والسجن الصغير في عهد كرموف، وذلك بسبب عدم تواصل شعب آسيا الوسطى وانقطاعهم عن اخوانهم
المسلمين في البلاد الأخرى في عهد السوفييت.

فإن شبهنا الدولة بالطير، فهذا يعني ان لكل طير رأس، ورأس الدولة، هو الرئيس، او النظام ولكل طير جناحان، ليطير
به، وجناحا الدولة هما، العلماء والاغنياء، اما الباقي من الرجلين وسائر الجسد، فهذا سائر الشعب في الدولة، ولذلك
حاول الاتحاد السوفييتي ان يكسر جناحي الدولة من العلماء والاغنياء حتى يتبعهم سائر الشعب فيستعمرهم، بدل ان
يطيروا بأنفسهم، ولكن بغض النظر عن مدى محاولتها، لم تستطع تنفيذ هذه الخطة المثيرة للاشمئزاز لأن العلماء كانوا
يحملون النور، أي المعرفة والأخلاق المحمدية، على سفينة تسمى الحجرة في أعماق لجة القهر والظلام.

والدليل على ذلك خروج آلاف من العلماء وطلاب العلم وظهورهم كالنجوم بعد ذهاب غيم المستر أي بعد انتهاء
الدولة الشيوعية، واستمرت المدارس الشرعية المخفية التي أخرجت العلماء والمجددين والمتنصرين في الصراع بين الحق
والباطل، الذي استمر طيلة القرن العشرين بين هؤلاء العلماء وبين الشيوعية ولكن في النتيجة كانت العاقبة والنصر
للمؤمنين المتقين كما قال تعالي (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)

هذا الصراع بين الحق والباطل كان سببا لاختيار هذا الموضوع وهو الحركة العلمية في اوزبكستان في القرن العشرين،
ولذلك اردت ان اكتب عنه، وعن أعمالهم العظيمة المفيدة، حتي تكون أعمالهم عبرة لمن يأتي بعدهم، وان نشكرهم
لخدمتهم، لان الشكر لهم واجب علينا، اتباعا لسنة رسولنا محمد صلي الله عليه وسلم الذي قال في حديث رواه أبو
هريرة " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " ، وقوله في حديث آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله
ﷺ: "من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم
تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" ، وأيضا نحن في حاجة دائمة لان نعرف سير أسلافنا، كيف
وصلوا إلى هذا النصر، وكيف نصل اليه ان شاء الله، وأن نأخذ من الماضي عبرة ما يعيننا على الحاضر.

وقد اعتمدت على المنهج التاريخي التسلسلي للحركة العلمية في اوزبكستان في القرن العشرين اضافة الى المنهج التاريخي
والتحليلي.

جاءت هذه الرسالة من مقدمة ومن ثلاثة فصول وفي كل فصل ثلاثة مباحث، حيث جاء الفصل الاول، في اوزبكستان الدولة، فكان المبحث الاول فيه، في الجغرافيا الاوزبكية، وفي المبحث الثاني، في دخول الاسلام والتاريخ الثقافي لاوزبكستان، بينما جاء المبحث الثالث في اوزبكستان في القرن العشرين الاحوال الاقتصادية والاجتماعية. وجاء الفصل الثاني بعنوان، حركة التعليم في اوزبكستان في القرن العشرين، حيث جاء المبحث الاول في المدارس والجامعات والنظارة الدينية الرسمية، اما المبحث الثاني فكان في الحجرات، اما المبحث الثالث فكان في تغيير اللغة. وجاء الفصل الثالث بعنوان الفكر والسياسة في اوزبكستان في القرن العشرين، حيث جاء المبحث الاول في الحركات الفكرية والسياسية في اوزبكستان، والمبحث الثاني، في الحركات الاسلامية في اوزبكستان، والمبحث الثالث، في الاخلاق والاعتقاد.

ثم ختمت الرسالة بخاتمة بينت فيها اهم ما توصل اليه هذا البحث.

ولا يمكن فهم حقيقة الحركة العلمية وبرز الظاهرة الإسلامية في آسيا الوسطى المعاصرة وآفاق الإسلام السياسي، دون دراسة تاريخ العقدة التركستانية، وتحليلها في مرحلة القياصرة والسوفييت. لأن الحركة العلمية ونشاط الحركات الإسلامية المعاصرة في آسيا الوسطى ارتبطت بصورة مباشرة مع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

لذلك واجهت أول صعوبة في كتابة هذا البحث، هو التتبع والبحث عن تاريخ هذه البلاد من دخول الإسلام الى يومنا هذا. ثم تتبعت الدولة القيصريّة واستعمارها ثم الشيوعية وسياستها واهدافها وفسادها ثم الديكتاتوريّة، حتى نستطيع ان نفهم مراحل الحركة العلمية في أوزبكستان فهما صحيحا.

ولقيت في هذا التتبع بعض المشكلات ايضا، مثل قلة المصادر خاصة في التعليم الاسلامي في اوزبكستان في القرن العشرين، لذلك اضطررت ان أبحث عن العلماء العاملين بالتدريس في ظلمة الشيوعية، والذين لا زالوا على قيد الحياة، من امثال الشيخ محمد رجب والشيخ عبد الاحد واما الذين توفاهم الله فقد سعيت بالبحث عن ابنائهم واقاربهم وطلابهم مثل الشيخ حبيب الله ابن الشيخ سليمان قاري وفيض الحق ابن عبد الرشيد قاضي.

والصعوبة الاخرى هي ان اكتب الرسالة باللغة العربية رغم اني اوزبكي تركي الاصل وكثير من المصادر كانت باللغة التركية والاوزبكية ولذلك اضطررت الى ترجمة الاقوال التي اقتبست من تلك المصادر لكي استطيع الاستفادة منها في كتابة هذا البحث، وجددير بالذكر هنا أن المصادر الاوزبكية التي استفدت منها كانت تعبر عن وجهة نظر الدولة الحاكمة.

اما المصادر العربية والتركية والتي اطلعت عليها والتي كانت قد كتبت عن اوزبكستان واسيا الوسطى فقد كانت لا تحتوي على جميع الأوضاع في تلك الحقبة فهم قد كتبوا بحسب امكاناتهم الموجودة في هذا الزمن، وبنظرة اجنبية ولم تعبر عن حقيقة الاوضاع ولم تدرك طبيعة المجتمع الاوزبكي ولا حتى الثقافة والعادات الاوزبكية، فهم قد كتبوا بحسب اعتقاداتهم ورؤياهم واتجاهاتهم الفكرية.

واخيرا اسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل عملي هذا لوجهه خالصا ولعباده نافعا وأن يثيبني على كل حرف كتبتة وأن يجعله في ميزان حسناتي وأن يثيب اخواني الذين ساهموا في اتمام هذا الجهد المتواضع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحانك اللهم وبحمدك واشهد ان لا إله إلا انت أستغفرك وأتوب إليك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

2. الفصل الأول: أوزبكستان الدولة

2.1. المبحث الأول: الجغرافيا

آسيا الوسطى والتي تعرف بـ (تركستان الغربية) ست جمهوريات مسلمة هي: أوزبكستان، وكازاخستان، و تركمانستان، وطاجيكستان، وأذربيجان وكيرغستان، والتي ظلت جزءا من الاتحاد السوفيتي قرابة سبعين عاما حتى انهار هذا الاتحاد فاستقلت جميعا عام ١٩٩١م، وخرجت من عزلتها تواجه عهدا جديدا من الحرية باحثة عن هويتها الحقيقية و تعيد علاقاتها مع العالم الخارجي.

هذه الجمهوريات كانت من أهم مصادر القوى البشرية والمادية في الاتحاد السوفيتي، فهي تحتوي على ثروات طبيعية مشتملة على البترول والغاز الطبيعي واليورانيوم والذهب والفضة .. ومنها أحد أكبر مراكز صناعة الطائرات (في أوزبكستان) وأحد أكبر الترسانات النووية (في كازاخستان)، وأكبر منطقة لزراعة القطن (في أوزبكستان). وغالب سكان هذه الجمهوريات يتكون من المسلمين، ولكن ليس هؤلاء هم كل المسلمين في الاتحاد السوفيتي، فلا يزال في روسيا نفسها مسلمون فمنهم الشيشان والتتار والباشكور.

تقع جمهورية أوزبكستان في قلب آسيا الوسطى.. وهي بكل المقاييس أهم دولة في منظومة الجمهوريات التي استقلت حديثاً عن الاتحاد السوفيتي وهي في نفس الوقت أكبر دولة سكاناً في وسط آسيا وخامس أكبر دولة في آسيا الوسطى من حيث المساحة. لكنها دولة حبيسة أو غير ساحلية، عاصمتها طشقند منذ عام 1٩٣٠م وهي (أكبر مدن آسيا الوسطى)² ومن أهم مدنها سمرقند وبخاري، وهي إحدى الجمهوريات الإسلامية ذات الطبيعة الفيدرالية ضمن الجمهوريات السوفياتية السابقة. وتضم جمهورية أوزبكستان جمهورية قراقل باك . كما تضم ولايات يبلغ عددها اثنا عشر

¹ Albayan 2022. Özbek Kültürü. Sovyetler, <https://www.albayan.ae/economy/2007-06-29-1.775571>, (Erişim Tarihi: 15.09.2021).

² الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز، محمد يوسف عدس، كوالالمبور من إصدارات مركز دراسات العالم الإسلامي الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، 2017

ولاية. منها ولايات لها شهرة عريقة في تاريخ الإسلام. فمنها بخاري¹ وسمرقند² وهي كانت وتعتبر العاصمة التاريخية لأوزبكستان حتى العام ١٩٣٠م، عندما نقلها الروس إلى طشقند وذلك لمظهرها الإسلامي الصارخ والضارب في عمق التاريخ وطشقند³ وترمز⁴ وأنديجان⁵ وخوارزم (خيوه)⁶ ومرغلان⁷ ونسف¹ وفرغانة².

¹ بخارى عاصمة ولاية بخارى وتعد خامس مدن أوزبكستان سكانا، تجاور نهر زرافشان، تقع بخارى على طريق الحرير، واتسمت بأنها مركز تجاري هام بالإضافة لكونها مركز للدراسة والثقافة وعلوم الدين. الجزء القديم للمدينة والذي يحتوي على مساجد ومدارس عتيقة تم إعلانه من قبل اليونسكو موقع تراث علمي. ويتألف سكان المدينة من الطاجيك الناطقين بالطاجيكية والأوزبك، الذين يتحدثون اللغة الأوزبكية.

el-A'ZAMÎ, M. M. (1992). Buhara. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.6, 367-367). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

² سمرقند (بالأوزبكية : Samarqand ؛ بالطاجيكية : Самарқанд ؛ بالفارسية: سمرقند) هي مدينة في أوزبكستان وهي تعد من أكبر مدن أوزبكستان وقال القزويني " ليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه ولا أحسن من سمرقند" آثار البلاد وأخبار العباد س ٥٣٥

³ طشقند ((بالأوزبكية :Тошкент؛ توشكى-نت)، (بالروسية :Ташкент، [təʂˈkʲɛnt]، Taškent)، "المدينة الصخرية"، تلفظ "توشكنت") هي عاصمة أوزبكستان وأكبر مدنها. كانت محطة على طريق الحرير. ومن المدن المهمة في آسيا الوسطى وتبعد عشرات الكيلومترات عن الحدود الكازاخية. وبسبب موقعها الجغرافي، تأثرت طشقند بمحضارات السغديانية والتركية قبل وصول الإسلام إليها في القرن الثامن الميلادي. فتح العرب المسلمون المدينة في القرن الثامن الميلادي. دمرها جنكيز خان عام 1219م. استولى عليها تيمورلنك عام 1361م ثم أعاد تيمورلنك بنائها لتستفيد من تجارة الحرير التي كانت تمر من خلالها. وفي عام 1865م، استولى عليها الروس الإمبراطوريون. في العهد السوفييتي عندما طبقوا سياسة نقل السكان، أوفدوا إليها سكان من جميع المناطق السوفييتية مما غيّر تركيبتها السكانية. بنفس الوقت، طور السوفييت المدينة بشكل كبير. وبعد استقلالها عن السوفييت عام 1991م أصبحت عاصمة أوزبكستان المستقلة وتطورت بشكل كبير وبقيت المدينة تحوي أعراق مختلفة ومختلطة بأكثرية أوزبكية.

Mumammedcanov, A. (2011). Taşkent. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.40, 145-148). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

⁴ ترمذ مدينة مشهورة من امهات المدن تقع على مجرى نهر جيحون على الجهة الشرقية لجمهورية أوزبكستان، يحيط بها سور، وأسواقها مفروشة بالآجر. من مشاهيرها : الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي صاحب الجامع الصحيح، أحد الأئمة في علم الحديث، وهو تلميذ الإمام البخاري، فتحها المسلمون في خلافة عبد الملك بن مروان، حكمها العرب والسلاجقة والمغول والأزابكة. وتعد مدينة ترمذ أبان الفتوحات العربية الإسلامية لأقليم بلاد ما وراء النهر ، تعد معقلا وحصنا للثائر والمتمرد موسى بن عبد الله بن خازم طبلت سنوات طويلة، أعجز فيها الجيوش الاموية وخانات الاتراك من أستعادتها منه، وكان معه عدد من المتمردين والثائرين العرب على الخلافة الاموية وولاهم في خراسان ، حتى قتل فيها عام 85 هـ

Kandemir, Y. (2012). Tirmizi. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde (C.41, 200-202). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

⁵ أنديجان هي واحدة من أقدم المدن في وادي فرغانة. في بعض أجزاء من المدينة قد وجد علماء الآثار بعض الأشياء التي يعود تاريخها إلى القرن السابع والثامن. تاريخيا، كانت أنديجان مدينة مهمة على طريق الحرير. المدينة ربما مشهورة جدا باسم مهد بابر حيث بها ولد والذي يعد سلسلة من النكسات، نجح أخيرا في إرساء الأساس لسلالة مغول الهند في شبه القارة الهندية وأصبح أول إمبراطور لمغول الهند، وفي أطراف هذه المدينة يقع ضريح قتيبة بن مسلم الباهلي

Konukçu, E. (1995). ENDİCAN, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.11, 190-192). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

⁶ خيوه مدينة كانت تابعة لإقليم خراسان الكبرى، وتقع اليوم في غرب أوزبكستان. الاسم القديم والتاريخي لمدينة خيوه هو خوارزم. ولد بها العديد من العلماء المسلمين. وتقع ضمن مدينة خيوه قلعة إيجان وهي مدرجة على قائمة اليونسكو للتراث العالمي .

SARAY, M. (1998). HİVE HANLIĞI. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.18, 167-170). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi..

⁷ مرغلان (بالإنجليزية(Margilan : هي مدينة تقع في أوزبكستان في ولاية فرغانة. يقدر عدد سكانها بـ 197,000 نسمة . وتعرف قديماً باسم مرغينان، وتقع في الجنوب الشرقي من وادي فرغانة، وهي مدينة قديمة، (وفي سنة 2007م تم احتفال اليونسكو بها كمدنية تاريخية بمناسبة مرور ألفي عام على تأسيسها). يتكون اسمها القديم من مقطعين باللغة الفارسية (مرغ) ويعني دجاج و(نان) ويعني خبز. وتقع في درب الحرير. ومن علمائها علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني (ت 593هـ)، من أكابر فقهاء الحنفية، من تصانيفه: "بداية المبتدي"، وشرحه: "الهدياة".

ويصفها السمعاني بأنها "من أشهر البلاد من نواحي فرغانة، وقد أصبحت منذ عهد القراخانيين أهم مدن المنطقة."

Bigenc 2022. Özbekistan. marhilar, <https://bigenc.ru/geography/text/2185172>, (Erişim Tarihi: 29.05.2021).

قدمت هذه المناطق علماء أثروا على التراث الإسلامي بجهدهم، كان منهم

الإمام البخاري والخوارزمي والبيروني والنسائي والزمخشري والترمذي وغيرهم العديد من أعلام التراث الإسلامي.

أما اللغة الرسمية فهي الأوزبكية كما أن جميع الشعب يجيد الروسية وقليلاً منهم يفهم اللغة الدرية³ التي يتكلم بها الناس في طاجيكستان وأفغانستان وعملتها هي السوم الأوزبكي.

الأرض في أوزبكستان تتكون في القسم الشمالي من سهول طوران . وتحيط هذه السهول ببحر آرال في الجنوب والجنوب الغربي لتدخل إقليم قراكلباك وسط أوزبكستان سهول

قيزيل أي الرمال الحمراء. وهي سهول فسيحة تغطيها الكثبان الرملية تظهر بها بعض التلال الصخرية. والقسم الجنوبي من أوزبكستان جبلي، يتكون من سفوح جبال تيان شان وبامير وتنساب إلى القسم السهلي روافد نهرية تتجه إلى نهر سيحون و نهر جيحون وعلى هذه الروافد توجد المدن الهامة مثل طشقند وبخاري وسمرقند⁴.

مع بداية عام ١٩٢٠م، كانت آسيا الوسطى في أيدي روسيا بالقوة وعلى الرغم من بعض المقاومة في وقت مبكر تحولت البلاد إلى البلاشفة، وأصبحت أوزبكستان وبقية آسيا الوسطى جزءاً من الاتحاد السوفيتي.

في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٢٤م تم إنشاء جمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفيتية . ومن عام ١٩٤١م حتى عام ١٩٤٥م خلال الحرب العالمية الثانية قاتل ١٤٣٣٢٣٠ من أوزبكستان في الجيش الأحمر ضد ألمانيا النازية. وتوفي ٢٦٣٠٠٥ من

¹ قرشي أو نسف، هي مدينة في جنوب أوزبكستان. وهي عاصمة ولاية قاشقادرى. وصل عدد سكانها إلى 197.600 (حسب تقديرات 1999*). وتقع على بعد حوالي 520 كم جنوب-جنوب غرب طشقند، وحوالي 335 كم شمال حدود أوزبكستان مع أفغانستان. وترجع أهمية المدينة إلى إنتاج الغاز الطبيعي، وتشتهر أيضا بإنتاج السجاد.

Aslantürk, A. H. (2006). karşı. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.32, 571-573). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi

² فرغانة (بالأوزبكية Farg'ona: مدينة فرغانة هي مركز ولاية فرغانة الواقعة في شرق أوزبكستان، وقد ذكر السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء أن المسلمين سيطروا على فرغانة في زمن الوليد بن عبد الملك سنة 94 هجرية .

Yazıcı, T. (1995). FERGANA. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.12, 375-377). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

³ اللغة الدرية لغة آرية تنتمي إلى مجموعة اللغات الهندو . أوروبية وهي بذلك تكون ذات قرابة باللغة الفارسية في إيران واللغة السنسكريتية في الهند، وكذلك اللغات الجرمانية واللاتينية. " شقيقة الفارسية محكية في أفغانستان. تشتمل أبجديتها على سبعة وثلاثين حرفاً: ا ب پ ت ث ج چ ح خ د ذ ر ز ژ س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك گ ل م ن و ه ی . كما تشكل بالهمزة وخمس حركات هي: الفتحة، الكسرة، الضمة، السكون والتشديد

⁴ Yusupova, N. (2022). İSLAM KERİMOV DÖNEMİ ÖZBEKİSTAN CUMHURİYETİ DIŞ POLİTİKASININ GELİŞİMİ VE TÜRKİYE – ÖZBEKİSTAN İLİŞKİLERİNE GENEL BAKIŞ: 1991-2016. (Yayımlanmamış yüksek lisans tezi). AKDENİZ ÜNİVERSİTESİ SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, Antalya. s 38.

الجند الأوزبك في ساحات المعارك في الجبهة الشرقية و ٣٢٦٧٠ في عداد المفقودين في العمل. وفي ٣١ أغسطس ١٩٩١م أعلنت أوزبكستان استقلالها معلنة 1 سبتمبر كعيد الاستقلال الوطني.

يتكون سكان أوزبكستان من مجموعات عرقية حيث ان سكان أوزبكستان ينتمون إلى مجموعة من العناصر. أبرزها الأوزبك ويشكلون أغلبية سكانها حيث تصل نسبته ٦٠% ومن القزق ٤% ونسبة مماثلة من الطاجيك وحوالي ١٠% من التتار ونصف هذه النسبة من القراقل باك وكل هذه العناصر مسلمة، ولذلك يشكل المسلمون الأغلبية الكبرى بين سكان أوزبكستان ويشكل الروس ١٠% من سكان أوزبكستان. وقد زادت نسبة المسلمين عن نسبتهم في سنة ١٩٧١م فكانت ٨٤% فأصبحت ٨٨%.

والسبب الرئيسي لانخفاض نسبة السكان الروس بهذه الفترة التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي وبدء استقلال أوزبكستان، حيث تم التضييق على الروس. وأشهر الأحداث المؤسفة التي مروا بها "مذبحة وادي فرجانا" الشهيرة التي قتل وهجر فيها كل الروس من ذلك الوادي حتى فرغ تماما من الروس، مما دفع الكثير منهم للهجرة إلى روسيا. وبلغ عدد المسلمين بها في الآونة الأخيرة ١٤٨٧٤٤٤٠ نسمة. ويكوّن الأوزبك منهم حوالي ٩ مليون نسمة، وهؤلاء من جملة الأوزبك في الاتحاد السوفياتي السابق ١٠٧٤٦٠٠٠ نسمة. ومنهم نصف مليون يعيشون في أفغانستان. كما يعيش الأكراد في أوزبكستان بنسبة ٠.٥%.

تمتلك أوزبكستان خليطاً واسعاً من المجموعات العرقية والثقافات، مع كون الأوزبك هي المجموعة الأكثرية. في عام ١٩٩٥ كان حوالي ٧١ ٪ من سكان أوزبكستان من الأوزبك. وكانت مجموعات الأقليات الرئيسية من الروس ٨٪، (الطاجيك) ٥-٣٠ ٪، والكازاخ ٤ ٪، التتار ٢.٥ ٪، وكاراكالباك ٢. ٪ ومع ذلك، يقال إن عدد الأشخاص غير الأوزبكيين الذين يعيشون في أوزبكستان أخذ في التناقص مع مغادرة الروس وغيرهم من الأقليات ببطء والعودة من الأوزبك من أجزاء أخرى من الاتحاد السوفياتي السابق¹.

وهناك ايضا يعيش في اوزبكستان المجتمع اليهودي فوفقا للتقاليد المحلية، بدأ اليهود في الاستقرار في المنطقة قبل ٢٥٠٠ سنة بعد نفي البابليين من مملكة إسرائيل . وهناك تقاليد أخرى تركز على التجار اليهود الذين يستقرون في منطقة طريق

¹ ŞAHİN, C. (2007). ÖZBEKİSTAN, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.34, 110-111). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

الحرير. حيث ازدهرت الجالية اليهودية لعدة قرون مع مصاعب عرضية خلال فترة حكم بعض الحكام. فخلال حكم تيمورلنك في القرن الرابع عشر ساهم اليهود بشكل كبير في جهوده لإعادة بناء سمرقند وتم إنشاء مركز يهودي كبير هناك. وبعد أن أصبحت المنطقة تحت الحكم الروسي في عام ١٨٦٨ ، تم منح اليهود حقوقاً متساوية مع السكان المحليين في تلك الفترة، كان حوالي ٥٠٠٠٠ يهودي يعيشون في سمرقند و ٢٠٠٠٠ في بخارى.

بعد الثورة الروسية في عام ١٩١٧ ، وإنشاء النظام السوفييتي، كانت الحياة الدينية اليهودية مقيدة. بحلول عام ١٩٣٥ ، بقي كنيس واحد فقط من أصل ٣٠ في سمرقند ؛ ومع ذلك، استمرت الحياة المجتمعية تحت الأرض خلال الحقبة السوفياتية.

في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي مع تصاعد أعمال الشغب القومية نتيجة اختيار الاتحاد السوفييتي، مما أدى إلى إلحاق الضرر، من بين أمور أخرى، بالحلي اليهودي في أنديجان، هاجر معظم يهود أوزبكستان إلى إسرائيل والولايات المتحدة. لا يزال هناك مجتمع صغير يتألف من عدة آلاف في البلاد يتكون من حوالي ٧٠٠٠ يعيشون في طشقند و ٣٠٠٠ في بخارى و ٧٠٠ في سمرقند¹.

عرفت "آسيا الوسطى" التاريخية ظهور موجات بشرية وعسكرية كبيرة أسهمت في بناء إمبراطوريات واطمحلال إمبراطوريات أخرى، لعل أشهرها تحركات قبائل الهون في القرن الثاني قبل الميلاد، وتنقلات الشعوب التركية في الفترة الممتدة ما بين القرن الرابع إلى الثامن الميلادي، وحملات جنكيز خان في القرن الثالث عشر - الرابع عشر، وآخرها موجات الكوليكين في القرن السابع عشر .

إلا أن ظهور القوة الروسية واحتلالها اللاحق لأغلب مناطق آسيا الوسطى القديمة تزامن مع استقرار تسمية "تركستان". وهي المنطقة الممتدة غربا من جبال الطاي حتى بحر قزوين شرقا، ومن جنوب سيبيريا شمالا حتى شمال أفغانستان جنوبا، والتي شكلت في مدى القرنين التاسع عشر والعشرين رقعة ما يسمى باللعبة الكبرى (The Great Game) بين روسيا وإنجلترا.²

2.2. المبحث الثاني: دخول الاسلام الى أوزبكستان

¹ المصدر السابق

² Botakaraev, B. (2019). ORTA ASYA'DA SOVYET DÖNEMİ SONRASI İSLAMİ HAREKETLER. İstanbul: iksad yayınevi. s 8

عاش الناس في المنطقة التي يطلق عليها اليوم أوزبكستان منذ آلاف السنين، كانت جزءا من إمبراطورية الفرس حتى غزاها الإسكندر الأكبر وأقام بها مملكة إغريقية في القرن الرابع قبل الميلاد، ومنذ ذلك التاريخ تعاضمت الأهمية التجارية لهذه المنطقة نظرا لمرور "طريق الحرير" بها وهو أقدم وأطول طريق تجاري في العالم. وفي القرن السادس الميلادي بدأت قبائل تركية تتدفق على المنطقة، وفي القرن السابع الميلادي وصلها الفتح الإسلامي فانتشر بها الإسلام.

وكانت عناية المسلمين بتبليغ الدعوة الإسلامية إليها عناية شديدة ومبكرة، ففي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (عام ٦٣٨ إلى ٦٤٤م) اقتحم جيش المسلمين أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، وبدأ فتح خراسان في عهده على يد الأحنف بن قيس، فلقد تقدم إلى أعالي نهر جيحون، كما فتحت في عهد عمر بن الخطاب أيضا الديلم وطبرستان.

وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان توسعت الفتوح الإسلامية وامتدت لتشمل أفغانستان، ثم بعث الخليفة عبد الله بن عامر بن كريز¹ عام (٦٥١م) واليا على خراسان و كان من قبل واليا على البصرة.

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان عبر الصحابي الحكم بن عمر الغفاري عام (٦٧٠م) نهر جيحون وفتح مناطق جديدة تقع اليوم ضمن جمهورية أوزبكستان، وتوالت الفتوح الإسلامية بعد ذلك في تركستان (آسيا الوسطى) .. حيث فتح عبد الله بن زياد بخارى (عام ٥٠ هـ ٦٧٤م)، وغزا المنطقة الجنوبية من التركستان، ثم جاء بعده سعيد بن عثمان فتح سمرقند، فكان أول من اجتاز النهر بقوات إسلامية، وفتح مدينة بيكد، وتقع بين بخارى ونهر جيحون، ثم فتح بخارى صلحاً بعد حصارها في عام ٦٧٤م، وأغار على سمرقند، ولكن بخارى نقضت العهد فتكرر غزوها. وفي معركة سمرقند أستشهد قثم بن العباس ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم فتحت مدينة ترمذ على يد موسى بن عبد الله عام (٦٨٩م) شهد الفتح الإسلامي لهذه البلاد خلال الأعوام الخمسين الأولى المد والجذر حتى جاء القائد العظيم

¹ أبو عبد الرحمن عبد الله بن عامر بن كريز صحابي جليل فتح جميع إقليم خراسان وكان واليا في عهد عثمان حتى عزله معاوية وهو شريف في قومه باثر بهم جواد كريم من أجود رجال قريش والعرب

Fayda, M. (1988). Abdullah b. Amir. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.1, 84-85). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

قتيبة بن مسلم الباهلي " الذي يعتبر بحق هو فاتح بلاد ما وراء النهر وموطد الإسلام في هذه البقاع (بين عام ٧٠٦ إلى ٧١٤م)¹

هكذا دخل الإسلام إلى أسلاف الأوزبك الحديثة خلال القرن الثامن عندما دخل العرب آسيا الوسطى، ودخل في الإسلام شعوب مختلفة وأجناس كثيرة، وتعددت القوى التي حملت الإسلام إلى هذه الأصقاع البعيدة، واختلقت ثقافتها، وتنوعت إنتماءاتها اللغوية والدينية السابقة، ولم يكن يجمعها في وحدة واحدة سوى العقيدة الإسلامية.

ترسخ الإسلام في البداية في الأجزاء الجنوبية من تركستان وانتشر بعد ذلك تدريجياً شمالاً. ترسخ الإسلام أيضاً بسبب العمل الدعوي الحماسي للحكام السامانيين الإيرانيين حيث قبل عدد كبير من الشعوب التركية الإسلام. أصبحت المنطقة مركزاً عالمياً رائداً في العلوم والطب والفلسفة والاختراع في فترة العصر الذهبي للإسلام.

ولو تأملنا قليلاً في تاريخ أوزبكستان خاصة وتركستان عامة لوجدنا ان هذه البلاد ازدهرت بقدوم الإسلام وتشرفت به حيث أننا نستعيد ذكريات تاريخ مجيد عزيز على أنفسنا عميق الأثر في ثقافتنا الاسلامي ، فأرض هذه البلاد تضم كثيراً من المدن العريقة لأسمائها الرنين الساحر في تراث الإسلام الحضاري وفي الأدب العربي، وأسرت قلوبنا بروعة جمالها، وغزت عقولنا بروائع ما أثمرت في مجال العلم والفكر والطب والفلك والفلسفة ويكفي لنا أنها قدمت لنا الإمام البخاري صاحب الجامع الصحيح.

راجت العلوم والثقافة وبلغت مرحلة عظيمة في أوزبكستان في فترة بين القرنين ٩ - ١٢ م بعد فتح آسيا الوسطى من قبل الخلافة الاسلامية.

ففي هذه الفترة ازدهرت العلوم والثقافة علي نطاق واسع، ولاسيما علوم الرياضيات، والفلك، والطب، والتاريخ، والفلسفة، والنحو الادب. ولقد ترك لنا التاريخ آلاف الأسماء من علماء آسيا الوسطى وترك هذه العلماء آلاف من الآثار، نذكر آثراً واحداً منها نموذجاً من جملة عشرات النماذج التي قدمتها هذه البلاد للحضارة الإسلامية، وإنك لتشعر بنوع من الدهشة عندما تقرأ ما تركه أبو حاتم المحدث والفقيه من تراث فإن من بين التراث الذي عرف لأبو حاتم البستي،

• كتاب الصحابة في خمسة أجزاء،

• وكتاب التابعين، في اثني عشر جزءاً،

¹ Kafkasyali, M. S. (2012). Orta Asya'da İslâm: Temsilden Fobiye. Türkistan: Hoca Ahmet Yesevi Uluslararası Türk-Kazak Üniversitesi. s 255

- وكتاب أتباع التابعين في خمسة أجزاء،
- وكتاب تبع الأتباع في سبعة عشر جزءاً،
- وكتاب تباع التبّع في عشرين جزءاً،
- وكتاب الفصل بين النقلة في عشرة أجزاء،
- وكتاب العلل في أوهم أصحاب التواريخ في عشرة أجزاء،
- وكتاب علل حديث مالك في عشرة أجزاء،
- وكتاب علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه في عشرة أجزاء
- وكتاب ما خالف الثوري فيه شعبة في ثلاثة أجزاء،
- وكتاب ما انفرد فيه أهل المدينة من السنن في عشرة أجزاء،
- وكتاب غرائب الأخبار في عشرين جزءاً¹

بل لا نستطيع ان نذكر مجرد أسمائهم فقط كما قال النرشخي وهو أحد العلماء الذين عاصروا العهد الذهبي العلم الحديث في بخارى فيقول: " لو أننا ذكرنا في كتابنا هذا أسماء العلماء الذين نشأوا في بخارى فقط في عهدنا، لاستوجب الأمر علينا أن نكتب عدة مجلدات أخرى، ويكفيها فخرا هنا أن نذكر هذا الحديث النبوي الشريف " علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل "2 وكما قال الشاعر

أن علماء الإسلام كانوا بدورا - وسماء البدور تركستان

وإن أردت الدنيا ترى المجد فيها - قد أقمت لصرحها الأركان

أو أردت الدين الحنيف تجده - وهو للبر والهدى عنوان

وطن المسلمين دينا ودنيا - تتغنى بفضلها الأزمان³

¹ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - الامام الحافظ ابي حاتم محمد بن حبان البستي متوفى ٣٥٤هـ بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- دار الكتب العلمية. ص ٧

² تاريخ بخارى - ابي بكر محمد بن جعفر النرشخي - دار المعارف ١١١٩ كورنيش النهل - القاهرة ج.م.ع. ص ١٨

³ قضايا الإسلام في آسيا الوسطى د. مجدي زعبل. مكتبة جزيرة الورد. القاهرة ٢٠١٠ ص ١٣٦

ولكن نذكر بعض أنواع العلوم التي تطورت في هذه البلاد وبعض العلماء البارزين منهم علماء الفلك والرياضيات ومن أشهرهم: ميرزا محمد طارق بن شاه رخ واشتهر بأولوغ بيك (بالأوزبكية: Ulug'bek) (بالفارسية: أُلغَبِيك) ولد عام ١٣٩٤م في مدينة سلطانية بإيران وتوفي عام ١٤٤٩م قرب سمرقند، كان أميراً وعالم فلك ورياضيات وضالماً في هندسة الفضاءية، ووضع أولوغ بيك جداول دقيقة لحساب مثلثات والتوابع المثلثية مثل الجيب والجيب تمام.

وأبو العباس أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني هو عالم رياضي وفلكي مسلم، توفي بعد عام ٨٦١م، وولد في مدينة فرغانة في أوزبكستان اليوم ثم انتقل إلى بغداد وعاش فيها أيام الخليفة العباسي المأمون في القرن التاسع الميلادي.

ومحمد بن أحمد البيروني، المعروف بأبي الريحان البيروني وهو عالم مقارنة أديان وفلكي ورياضي وطبيب كتب أكثر من ١٤٦ كتاباً ومنها كتاب الصيدنة، وكتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة.

ومن علماء الطب ابن سينا، هو أبو علي الحسين ابن سينا، الفيلسوف الإسلامي والطبيب والعالم في مجالات العلوم الطبيعية والرياضيات، ولد في عام ٩٨٠ ميلادي في أفشانا القريبة من بخارى، وأبوه هو عبد الله مواليد مدينة بلخ وأمه سياترا من مدينة تاجك، ويُعد ابن سينا من أكثر الشخصيات الفلسفية والمتخصصة في الطب وأكثر تأثيراً في العالم الإسلامي وأوروبا في فترة العصور الوسطى، إذ إن كتبه واكتشافاته في الطب كانت تُدرّس في جامعات أوروبا حتى القرن السابع عشر. ومن أشهر مآلفاته

- القانون في الطب

- كتاب الشفاء

- كتاب الخلاص

- كتاب الملاحظات والعتابات

ومن علماء الشريعة وفي التفسير أبو البركات حافظ الدين النسفي. هو عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ١٣١٠م (فقيه حنفي، ولقب بأبو البركات، ظهر في مدينة نسف الآن يعرف ب(قارشي) في أوزبكستان وهو يعرف بتفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"¹

¹ Erşahin, S. a.g.e. s 31

والإمام أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، الفقيه، المعروف بإمام الهدى، تفقّه على الفقيه أبي جعفر الهندواني، توفي سنة (٩٨٣م) ويُعدّ تفسير الإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي من أهم كتب التفسير؛ وذلك نظراً لما يمتاز به من أنه يهتم بالتفسير بالمأثور. وأنه -أحياناً- يذكر الإسناد. بحسب التقادّم الزمني للإمام أبي الليث السمرقندي، ومكانته العلمية أنه يعدّ مصدرًا من مصادر التفسير المعتمدة عند مَنْ بعده من المفسرين والباحثين.¹

وهناك محمود بن عمر الخوارزمي المعروف بأبي القاسم الزمخشري، توفي عام ١١٤٣م. وله تفسير الكشف الذي لم يصنف قبله مثله وأساس البلاغة وكان الزمخشري إماماً في اللغة والنحو وعلم البيان.²

وفي علم الحديث الإمام الأكبر البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٠ يوليو ٨١٠ م - ١ سبتمبر ٨٧٠ م). أحد كبار الحفاظ والفقهاء ومن أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة، له مصنفات كثيرة أبرزها كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري، الذي يعدّ أوثق الكتب الستة الصحاح والذي أجمع علماء أهل السنة والجماعة أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً.³

نشأ يتيماً وطلب العلم منذ صغره ورحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث. اشتهر شهرة واسعة وأقرّ له أقرانه وشيوخه ومن جاء بعده من العلماء بالتقدّم والإمامة في الحديث وعلومه، حتّى لُقّب بأُمير المؤمنين في الحديث. وتتلّمذ عليه كثير من كبار أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي وغيرهم، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرداً للحديث الصحيح. ومن أول من ألّف في تاريخ الرجال. امتُحن أواخر حياته وتُعصّب عليه حتى أُخرج من نيسابور وبخارى فنزل إحدى قرى سمرقند فمرض وتوفي بها.⁴

¹ <https://tafsir.net/article/5216/tfsyr-al-imam-aby-al-lyth-as-smrqndy-nzrat-fy-thqyq-asm-al-ktab>

² Erşahin, S. a.g.e. s 29

³ سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين، عبد السلام مباركفوري، دار العلم الفوائد، ١٤٢٢هـ، مجلد ١، ص ٦٤

⁴ el-A'ZAMÎ, M. M. (1992). İmam Buhari. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.6, 368-372). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

وهناك الامام الترمذی، أبو عیسی (۸۲۴م - ۸۹۲م). هو محمد بن عیسی بن سؤرة بن موسی بن الضحاک، السلمي الترمذی، أبو عیسی. مصنف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذی، حافظ للحديث، ولد في مدينة ترمذ، ثم ارتحل لطلب الحديث فذهب إلى خراسان، والعراق، والحجاز، ولم يرحل إلى مصر والشام، وحديث عن جمع كبير من المحدثين، وتفقه في الحديث بالبخاري، وأصبح ضريفاً في كبره بعد رحلته وكتابته العلم، وتوفي في سنة ۸۹۲م في بلدة ترمذ¹.

والدارمي السمرقندي (۷۹۷ - ۸۶۸م)، الحافظ والمفسر والمحدث، من أهل سمرقند. وهو أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي، السمرقندي. روى عن ابن عون، ويزيد بن هارون، وغيرهما، وروى عنه: مسلم، وأبو داود، والترمذی، وأبو زرعة، وغيرهم. ومن آثاره: «تفسير القرآن الكريم»، و«سنن الدارمي»، و«المسند»، و«الجامع الصحيح»².

وفي الفقه الإسلامي الحنفي لأن أكثر العلماء من تركستان هم الذين كانوا من المذهب الحنفي، لذلك كثير من الكتب المكتوبة في الفقه كتب في الفقه الحنفي حتى ذكر في بعض الكتب ان فقه الحنفي تطور في تركستان فبدأ فقه الحنفي ينتشر في تركستان مبكراً ويمكننا ان نظهر كمثال كتاب الكافي الذي كتبه محمد بن محمد بن أحمد، ابو الفضل، المروزي، السلمي البلخي الشهير بالحاكم الشهيد (۳۳۴هـ) ثم شرح هذا الكتاب أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الخزرجي الأنصاري (۴۹۰هـ) بكتابه المبسوط ولكن هناك بعض العلماء في تركستان ينتسب مذهب الشافعي وان قل مثل الامام أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي المعروف بـ "القفال الكبير" (۹۰۴ - ۹۷۶ م)، أحد أعلام مذهب الإمام الشافعي.

وفي علم الكلام أنتج علماء تركستان أعمالاً مهمة ومبتكرة في علم الكلام إلى جانب العلوم الأخرى وقد كان أكثر علماء تركستان منتسبين إلى مدرسة أهل السنة، من المذهب الحنفي في الفقه ومن الماتريدي في الاعتقاد ونذكر هنا بعض العلماء في علم الكلام منها. محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) وهو علم من أعلام الفكر الإسلامي، ومأسس المذهب الماتريدي وهوثاني اثنين في المذاهب العقدية بعد

¹ Kandemir, Y. (2012). Tirmizi. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.41, 202-204). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

² Aydın, A. (1993). DÂRİMÎ, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.8, 494-495). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

عقيدة السلف الصالح والذي كان له دور كبير في نصره عقائد أهل السنة والرد على أهل البدع والضلالات، وقد سبق الإمام الماتريدي الإمام الأشعري في القيام بهذه المهمة في الدفاع عن العقيدة. وقد لقبه أصحابه بألقاب مختلفة؛ منها: "إمام الهدى"، و"علم الهدى"، و"إمام المتكلمين"، و"مصحح عقائد المسلمين"، و"رئيس أهل السنة"، و"قدوة أهل السنة والاهتداء"، و"رافع أعلام السنة والجماعة"، و"قانع أضراب الفتن والبدعة" ومن بعض كتبه (التوحيد) و(أوهام المعتزلة) و(الرد على القرامطة) و(مآخذ الشرائع) في أصول الفقه، وكتاب (الجدل) و(تأويلات القرآن) و(تأويلات أهل السنة) و(شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة)¹.

وأيضاً أبو حفص، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان الحنفي النسفي ثم السمرقندي. لقبه نجم الدين، وكان يلقب بـ«مفتي الثقلين» أيضاً (١٠٦٨-١١٤٢ م) وهو فقيه عالم في أصول العقيدة. وهو صاحب العقيدة النسفية الذي يعد من أهم المتون في العقيدة الماتريدية، وهو عبارة عن مختصر أو فهرس لتبصرة الأدلة في أصول الدين.

وقد أشار التفتازاني عند تقديمه لشرح الكتاب على أهمية كتاب العقائد النسفية وما اشتمل عليه من بحوث هامة، حيث يقول: «ولأن المختصر المسمى بالعقائد، للإمام الهمام، قدوة علماء الاسلام، نجم الملة والدين "عمر النسفي". أعلا الله درجته في دار السلام. يشتمل من هذا الفن على غرر الفرائد، ودرر الفوائد في ضمن فصول، هي للدين قواعد وأصول،

وأثناء نصوص هي لليقين جواهر وفصوص، مع غاية من التنقيح والتهذيب، ونهاية من حسن التنظيم والترتيب»². وهناك عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة المحبوبي (١٣٤٦ م) المعروف باسم صدر الشريعة الثاني / الأصغر. هو فقيه وأصولي ونحوي وأديب ومحدث ومفسر ومنطقي ومتكلم حنفي ماتريدي. من مؤلفاته التنقيح في أصول الفقه، وشرحه المسمى أيضاً بالتوضيح. وله شرح كتاب الوقاية لجده تاج الشريعة، وقد شرحه شرحاً حسناً، وله اختصار لكتاب الوقاية أيضاً سماه النقاية. له كتابه الموسوعي تعديل العلوم وشرحه في المنطق والكلام والهيئة الذي هو من أهم كتب الكلام المتأخرة عند الحنفية الماتريدية.

¹ Özen, E. (2003). MÂTÜRÎDÎ, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.28, 146-151). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

² Yavuz, Y. Ş. (2002). AKÂİDÜ'n-NESEFÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.2, 217-219). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

وعلي بن عثمان بن محمد بن سليمان، أبو محمد، سراج الدين التيمي الأوشي الفرغاني الحنفي ناظم قصيدة " بدء
الأمالي " في العقيدة.1

اما في التصوف فهناك راج ايضا علم التصوف في تركستان كما راجت علوم أخرى، نذكر بض العلماء من المتصوفين
من تركستان منهم، خوجة أحمد يسوي شاعر وفيلسوف تركي اوزبكي، ولد عام ١٠٩٣-١١٦٦م في مدينة تركستان
الواقعة حاليا في جمهورية كازخستان كان أول شاعر اشتهر بالكتابة باللهجة التركية المحلية. كاتب المخطوطة هو إبراهيم
ابن محمود، وهو والد خواجه أحمد يسوي وكان شيخاً مشهوراً في إسفيجاب (سايرام حالياً في كازاخستان)، المدينة التي
ولد فيها خواجه أحمد يسوي.

وقد عُرف بالصلاح طوال حياته وكان الجميع يتهافتون عليه من جميع أنحاء آسيا الوسطى تبجيلاً له. ولقد قضى
السنوات الأخيرة من عمره في حجرة صغيرة تحت الأرض تسمى خلوة.2

أثر خوجه أحمد يسوي على كثير من المتصوفة الأتراك في وسط آسيا، وكانوا يطلقون عليه لقب "بير" بمعنى شيخ الطريقة،
وانخرط اليسوي في تلقين تعاليم التصوف السني لمريديه، ومما ورد عن حياته أنه كان يقوم بتقسيم يومه إلى ثلاثة أقسام:
قسم للذكر والعبادة، وقسم لتعليم طلابه، والقسم الأخير للعمل، حيث كان يصنع الملاعق الخشبية ويعتاش ببيعها.
وجدير بالذكر أن الطريقة الصوفية التي أسسها اليسوي لم تكن مجرد طريقة صوفية منعزلة عن بيئتها، كما يمكن أن يتبادر
إلى الأذهان، لكنها كانت حركة قوية تم استخدامها في انتشار الإسلام بشكل كبير في آسيا الوسطى.

اما بالنسبة الى المدارس فقد كانت هناك مدارس عظيمة عرفت في اوزبكستان في مرحلة الحضارة الاسلامية وكان من اهم
تلك المدارس، مدارس بخارى كمدرسة مير عرب والتي تقع هذه المدرسة في وسط مدينة بخارى بالقرب من مجمع قوش،
وقد بنيت هذه المدرسة تحت إشراف الشيخ عبيد الله اليماني من مبلغ من المال أهدها إليه أمير بخارى عبيد الله خان،
في الفترة من ١٥٣٣-١٥٣٩م.

¹ Özervarlı, M. S. (1995). el-EMÂLÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.11, 73-75). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

² ERASLAN, K. (1989). AHMED YESEVÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.2, 159-161). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

وهناك مدرسة مادرخان وتقع هذه المدرسة في مجمع قوش ببخارى، وتعرف باسم مادر خان، أي والد الخان؛ لأن الأمير عبد الله خان الشيباني قد أنشأ هذه المدرسة على شرف والدته في عام ١٥٦٦م.

وهناك مدرسة كوكالداش وتقع هذه المدرسة في مجموعة (لابي حاوض) في بخارى، وتنسب إلى الأمير كوكالداش، أنشأها تحت رعاية الملك عبد الله خان الشيباني حاكم بخارى عام ١٥٦٨م.

وكذلك مدرسة عبد الله خان والتي تقع هذه المدرسة بمجمع قوش ببخارى بالقرب من مدرسة مادري خان، وترجع لنفس منشئ مدرسة مادري خان، وهو الملك عبد الله خان الشيباني، لكن تاريخ إنشائها يرجع إلى ما بعد مدرسة مادري خان بحوالي ربع قرن؛ حيث يرجع تاريخ إنشاء هذه المدرسة إلى عام ١٥٩٠م¹.

وهناك مدارس طشقند كمدرسة براق خان وتقع هذه المدرسة في مجموعة حضرة الإمام بطشقند ضمن مجموعة تضم العديد من الآثار الإسلامية، وخصوصاً ضريح الشيخ أبو بكر القفال الشاشي وتنسب هذه المدرسة إلى الأمير نوروز أحمد خان، حفيد أبي الخير خان الشيباني، والولد الأصغر لسيونج خواجه خان، وكان نوروز حاكماً على طشقند فيما بين عام ١٥٥١-١٥٥٦م، وتولى الحكم في بلاد ما وراء النهر كلها، وحكمها باسم براق خان وقد أنشأ نوروز خان المدرسة بجوار القبة الضريحية التي تنسب إلى أبي سعيد بن كجوكونجي - ثالث خانات الشيبانيين - والتي دفن فيها أيضاً سبونج خان - مؤسس فرع أسرة الشيبانيين بطشقند.

وهناك مدرسة كوكالداش بطشقند: وتقع هذه المدرسة في مدينة طشقند في منطقة شرسو القديمة عند تقاطع شارع نوائي من شارع أنجله بوشكن، وتنسب إلى الأمير كوكالداش، وأنشأها في عام ١٥٦٩م².

في هذه الحقبة وخصوصاً في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الخامس عشر تطورت الفنون الجميلة والتطبيقية، وحقت تقدماً كبيراً، الأمر الذي يعكسه كثير من الرسوم التي تصور المناظر الطبيعية على لوحات الجديء الأجزاء المتبقية من المسجد الجامع الذي شيدته بيبي هانم وفي مقبرتي شير شيرين بك وتمان اوغا، وفي مرصاد سمرقند وفي اق سراي في شهر السابز. وكذلك كانت الرسومات القديمة أو عرف باسم "فن المنمنامات" رسومات متقدمة

¹ عمارة المدارس في أوزبكستان في القرن العاشر الهجري د/ أحمد رجب محمد علي رزق، الجمعية الدولية للفنون و الآثار الإسلامية Edit doc (Files) جامعة القاهرة، بحث غير منشور.

² نفس المصدر.

أيضا ويجب القول أنه كانا لسمرقند مدرستها الخاصة في فن المنمنامات خلال الفترة من نهاية القرن الرابع عشر وطوال القرن الخامس عشر وكان من أشهر روادها الحاجي عبد الحي.

ولقد سارت عمليات البناء والتشييد في بلاد ما وراء النهر منذ القرن الرابع عشر وحتى الوقت الحالي، في طريقها من مدن سمرقند وشهرسبز وبخاري وجورجانج، وغيرها. وأكثر ما شيد كان حصونا دفاعية، وقصورا وضرحة، وحدائق منتزهات تشارباغ¹.

كما تم خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر انشاء مجموعة اضرحة، في الناحية الجنوبية من مدينة «افراسياب» عرفت باسم شاهي زندا (القيصر الحي). حيث بدء انشاءها في القرن الحادي عشر، حول قبر قصي بن عباس بن عم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بني حولها تايغاتس يوغراخان، وعلي جانب السلم الرئيسي عددا من اضرحة الدفن لكل من توغلوك تيغين (١٣٧٨م) وشرين بكة اختي تيمور وتورقان اغا وتومان اوغا زوجتيه (١٤٠٥-١٤٠٦م) والحاج احمد (القرن الرابع عشر) وشادي ملك (١٣٧٢) وقازي زادة الرومي (١٤٣٨) 2.

كما شيدت قصور فارهة رباعية طوابق في الأرجاء الحصينة من المدينة مثال كوكسراي (القصر الأخضر) وبستان سراي (قصر الحدائق) فكان الأول ترسانة حربية ومخازن الأسلحة و ورش تصنيعها ودارا لصك النقود وسجنا لعلية القوم، في حين بستان سراي دواوين الحكم وفي ذلك الحين في سبعينات القرن الرابع عشر وفي الجهة المقابلة لمبني جور أمير قبر الأمير بوشر بإنشاء أق سرأي القصر الأبيض ضريحا لدفن تيمور والتيموريين من بعده.

وشيدت أيضا بيبي هانم (١٤٠٤م) زوجة تيمورلنك الأولى أعظم المساجد إتساعا في حينه وهو المسجد الجامع. قد بذل الكثير من الجهد لأعمال مدينة سمرقند وازدهارها في عهدي الوغ بك (١٤٠٩-١٤٤٩م) ومن شواهد ذلك: متحف جاليري في الشاه زنده ومدرسة في بخارى (١٤١٧) ومدرسة في سمرقند (١٤٢٠م) وفي غجدوان (١٤٣٣م) والمرصد الفلكي في ضاحية تشولييان اتا (١٤٢٤-١٤٢٨م). وقد شيد الكثير في مدينة الشهرسبز من ذلك: مسجد كوك جوم باز القبة الخضراء (١٤٣٥-١٤٣٦م) و الضريح الأثري التذكاري "دار التلاوات في بداية عام ١٤٨٠م.

¹ العرب والإسلام في آسيا الوسطى. ص ٢٨٢

² نفس المصدر , ص ٢٨٤

هذا بالإضافة إلى العديد من المنشآت الأخرى التي يمكننا ذكر بعض منها مثل أضرحة الدفن كل من: الحاج أحمد يساوي في تركستان بداية ١٣٩٨م وتورا بك هانم في أوجنتش، السبعينات من القرن الرابع عشر وحضرة الشيخ الإمام معين في بيشكنت في القرن الرابع عشر وبيانقل خان في بخارى في منتصف القرن الرابع عشر.

وكذلك نورد ١٠ المنتزهات، ضمة قصورا ونافورات ومسابع التي قام بانشائها تيمور لأنك: تاغ بالانت، في شمال المدينة سمرقند، وباغ بهشت في غربها، وباغ دولت اباد في الشرق، وباغ ديلكوشا في علي بعد ٦ كيلومترات شرق المدينة، وباغ جاهان في الجنوب، وباغ زيان في الشرق، وباغ ميدان في الشمال، وباغ نوا في الجنوب، وباغ تشنار في الجنوب الغربي، وباغ شمال في شمال المدينة¹.

من الناحية الثقافية فهي منطقة التخوم الكبرى للعالم الإسلامي. إذ ليست آسيا الوسطى في الواقع سوى آسيا الإسلامية ، أما تسمية "آسيا الوسطى وكازاخستان" وأمثالها فإنها تعكس الثقل الأيديولوجي المعادي للأتراك والإسلام في الوعي السياسي والثقافي الروسي والأوروبي، والذي حاول - وما يزال - يحاول - اقتطاع هذه المنطقة من محيطها الطبيعي وعزلها عن انتمائها للتقاليد التركية والفارسية الإسلامية، باعتبارها المكونات الثقافية الجوهرية لها.

إن "سلخ المنطقة من تراثها وتقاليدها التركية - الإسلامية كان وما يزال الهاجس العميق في السياسة الروسية التوسعية تجاه المنطقة ، ففي المرحلة القيصيرية ترافق مع مدى الصراع التاريخي القديم بين الروس والأتراك، وبين النصرانية والإسلام. فالتوسع الخارجي الروسي، وتحول روسيا نفسها إلى إمبراطورية كبرى، جرى تاريخيا على حساب الشعوب والأراضي الإسلامية. وكان احتلال روسيا لتركستان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جزءا من مرحلة الاستعمار الغربي تجاه الشرق، وعنصرا أساسا ثابتا في سياستها تجاه العالم الإسلامي.

إذ استعملت روسيا نفس أساليب الاستعمار الغربي تجاه العالم الإسلامي آنذاك ، من احتلال الأرض تحت شعار مصادرة الأراضي الزائدة " عند البدو الترك " المتوحشين"، التي كانت في الواقع أفضل الأراضي الصالحة للزراعة والعيش، وكذلك طرد السكان الأصليين من مناطق وجودهم التاريخي وإحلال الروس محلهم، وتغيير أسماء المناطق، وبناء القلاع

¹ نفس المصدر ، ص ٢٨١

والمدن الروسية فيها، والموقف الاستعلائي من الشعوب التركية المسلمة واتهامهم باطلا بالبربرية والتوحش والتعصب، وتصوير دور روسيا الاستعماري التوسعي " بالرسالة المدنية والحضارية" تجاه المنطقة.

غير أن احتلال الروس لتركستان الإسلامية أدى أيضا إلى تراكم عناصر الفكرة الأوروآسيوية عند كل من الروس والمسلمين، فاتخذت عند الروس - وبالأخص عند الشخصيات الفكرية الكبرى - صبغة التأثير الروحي بالشرق، ووجد ذلك انعكاسه أيضا في الإبداع الأدبي والفني الرفيع والفكر الفلسفي. وتجلّى هذا التأثير أيضا في الفكر التاريخي - السياسي - الثقافي ومحاولاته إدراك حقيقة التاريخ الروسي وماهية روسيا وانتمائها الثقافي، وروحها القومية والثقافية من خلال دراسة وفهم علاقتها بالشرق بشكل عام والتركي - الإسلامي بشكل خاص.

حيث وجد الكثير منهم في الشرق التركي - الإسلامي إحدى القوى الأساسية التي حفظت لروسيا استقلالها واستمرارها أمام الغزو الأوربي الغربي الكاثوليكي، ونفس الشيء يمكن قوله عن المفكرين الإصلاحيين المسلمين في القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين، الذين اعتقدوا بضرورة ترسيخ الوحدة التركية - الروسية والإسلامية - النصرانية بالشكل الذي يخدم مصالح الجميع كما هو الحال عند ولي خان وإسماعيل كسبرالي وغيرهم .

لكن الفكرة الأوروآسيوية تمايزت في رؤى المسلمين والروس، فإذا كان هدف المفكرين المسلمين من وراء الأوروآسيوية هو إيجاد صلة معقولة ومقبولة للطرفين؛ فإن المفكرين الروس عادة ما يربطون إيجابياتها بمدى وكيفية خدمتها لمصالح روسيا الإمبراطورية (في الأغلب بالمعنى الحسن للكلمة). أي إن الفكرة الأوروآسيوية بالنسبة لهم هي رؤية أيديولوجية الإدراك خصوصية الدولة الروسية وثقافتها من خلال علاقتها بالشرق وتقاليد الأربعة الذهبية (جنكيزخان والتقاليد المغولية التتارية).

ولعل ممثلي الأوروآسيوية الروس ما بعد الثورة البلشفية هو تجل نموذجي لهذا الاتجاه. حيث استنتاجات الكيان الدولي والثقافي الروسي، بأنه لم يبق الآن من الأتراك وتراثهم إلا الاسم فقط، إذ ذابوا في الكينونة الروسية بعد أن أنقذوها هم أنفسهم في يوم ما من الذوبان في الكيان الأوربي الغربي الكاثوليكي،

فقد أخذت روسيا على عاتقها توحيد المنطقة . ومن هنا جاء دورها التاريخي الثقافي وقيمة كنيستها الأرثوذكسية، وهو استنتاج يعطي آسيا الوسطى قيمتها النسبية؛ باعتبارها جزءا من التاريخ الروسي الثقافي، وإيجابيتها المرتكزة بمدى ابتعادها عن الصين (العدائية) وإيران ومدى اقترابها من روسيا.

وهذه ليست الاستنتاجات في الواقع سوى تبرير فكري للمصالح الجيوسياسية الاستعمارية المتغلغلة في الوعي التاريخي والثقافي الروسي. لذا بقيت الأفكار الروسية حتى أشدها ديمقراطية وإنسانية ضعيفة وباهتة اللون، من حيث تأثيرها الفعلي في الصراع الثقافي بين الروس والمسلمين، وعلى السياسة الفعلية للقيصرية الروسية تجاه انتهاكها الشامل لحقوق شعوب آسيا الوسطى في بناء دولهم القومية وكياناتهم الثقافية المستقلة.¹

ولم تغير الثورة البلشفية من هذا المسار العام رغم إعلانها حق الأمم في تقرير مصيرها. فقد أدت السياسة السوفيتية بهذا الصدد إلى عزل آسيا الوسطى عزلا تاما عن محيطها الطبيعي (الإسلامي)، وقطعت بصورة شبه جذرية علاقتها بتراتها الإسلامي، ومسخت علاقتها الذاتية بتراتها الخاص. جرى ذلك من خلال غرس الصيغة الأيديولوجية المبتذلة عن وجود ثقافتين (تقدمية ورجعية) في تاريخ كل أمة، حيث اعتبرت الثقافة الروسية بشكل عام تقدمية، والثقافة الإسلامية بشكل عام رجعية، مما أدى إلى انتهاك أعمق واشمل لوعي الذات الثقافي بالنسبة للشعوب الإسلامية ومن ثم توسع وتعمق اغترابها في ظل روسنة لغوية وثقافية. كل ذلك أدى إلى اقتلاع الوعي التاريخي ونشره كذرات ساذجة في فلك التاريخ الروسي، عبر غرس جذور أيديولوجية عن الصداقة التاريخية بين الشعوب التركية والروس، و "وحدة المصير المشترك بينهم"، و "قيادة الأخ الأكبر" الشعب الروسي العظيم "لهم في مسار التقدم والحرية، وهي جذور أيديولوجية رسخت لاحقا في منظومة أيديولوجية وسياسية ودولية صارمة هشمت بصورة شبه تامة المعنى التاريخي والثقافي المتراكم في "ما وراء النهر و تركستان، بحيث أصبحت كلمة تركستان والتركستاني والإسلامي رديفة للرجعي والانفصالي والعدواني.

لم تكن هذه النتيجة صدفة طارئة، كما أنها لم تكن خطة مدروسة من جانب الروس، بقدر ما تبلورت في مدى تطور زوال القيصرية الروسية وبناء وزوال الدولة السوفيتية. إذ من المعلوم تاريخيا أن آسيا الوسطى هي تركستان الأمس والمستقبل، أي مناطق الأتراك القدماء، ومساحة الوجود التاريخي والمعيشة المستمرة للأتراك والإيرانيين، مما حدد نوعيتها التاريخية باعتبارها منطقة تعايش اللغات والعادات والشعوب في وحدة ثقافية، صهر الإسلام في وقت ما معالمها الكبرى. أي إن تعددية وجودها الإثني والقومي لم يرهق وحدتها الثقافية، كما لم تسهم أيضا في توحيدها السياسي. وبغض النظر

¹ الإسلام السياسي في جمهوريات وسط آسيا الإسلامي، ميثم الجنابي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠١، ص ٥٨

عن تعرض وحدتها السياسية للتغير والتبدل والصعود والانحطاط ظلت تركستان تتمتع بوحدة ثقافية واقتصادية استمرت حتى في ظل السيطرة الروسية، إذ أبقت القيصرية على وحدة المنطقة.

وكما أفلحت السيطرة الروسية في الإبقاء على وحدة تركستان الداخلية (الثقافية والاقتصادية) من خلال إدراجها في فلك إمبراطوريتها الجديدة؛ كذلك أفلحت في القضاء على تجزئتها السياسية وخلافاتها المستمرة، وهي عملية متناقضة في ذاتها بمعنى تبعية الوحدة الثقافية والاقتصادية للمنطقة واقتطاع المناطق الزراعية الغنية منها، وإحاقها بما يسمى بتركستان الروسية. بهذا تكون القيصرية الروسية قد أبقت على وحدة تركستان الثقافية والاقتصادية والسياسية لكن بوصفها مقاطعة روسية، أي إنها أخذت تتطور كوحدة لها حدودها الخاصة ما قبل الثورة البلشفية لعام ١٩١٧م. بينما دفعت البلشفية هذه الوحدة إلى مداها الأقصى، ولكن بصورة¹ اصطناعية من خلال إعادة ترتيب تركستان السوفيتية بصورة قسرية وإدراجها في فلك البناء الاشتراكي. وهي إرادة لها سبلها الخطيرة في نفس الوقت بالنسبة لتاريخ المنطقة، وخصوصية تبلورها اللاحق بمئة دول وقوميات سوفيتية، فقد ألقته الإرادة السوفيتية في أتون الحرب الأهلية الروسية، (وجعلت منها مسرحاً للمواجهات العسكرية والتجارب السياسية - القومية، وهي عملية لها مآثرها ومثالبها. فقد كانت تمثل في بدائل الرؤية السوفيتية الاشتراكية الحل الأكثر عقلانية للمسألة القومية، بمعنى نفي الوحدة التركستانية الاستعمارية للقيصرية الروسية واستبدال الوحدات القومية الدولية السوفيتية، أي تجزئة تركستان التاريخية) الثقافية وإعادة توحيدها في جمهوريات منظومة بالدولة السوفيتية الموحدة والقرغيزية، وهي خطوة كبرى إلى الأمام بالنسبة لصنع الوحدات المستقرة. وبالتالي تكثيف طاقاتها لتكوين شعور التكاتف الاجتماعي الدولي واستثارة الروح القومي البناء في إطار الوحدة السوفيتية الجديدة، إلا أنها كانت تخفي في أعماقها شرور الصراعات القومية بفعل صعوبة التخطيط السياسي للحدود القومية - الدولية بينها. وسبب ذلك يقوم، في صعوبة (بل استحالة) حدود دقيقة بينها، وذلك لتداخل الجغرافيا في التاريخ الثقافي والإثني للمنطقة. وحصلت هذه التناقضات على انعكاسها المشوه أيضاً في تحديد المنطقة جغرافياً وقومياً. وتجلى ذلك في صنع الدول والجمهوريات وإعادة تقطيعها وتغييرها ودمجها وفصلها وتوسيعها وتصغيرها بإرادة المركز السياسي.

¹ الإسلام السياسي في جمهوريات وسط آسيا الإسلامي، ص، ٢٤

حيث تم إدخال طاجكستان بأكملها في بادئ الأمر ضمن أوزبكستان ثم إقرارها باعتبارها قومية مستقلة مع الإبقاء على مراكزها الثقافية (الإيرانية القديمة، كسمرقند و بخارى ضمن الحدود الدولية لأوزبكستان. وينطبق هذا أيضا على مناطق عديدة أخرى، ولم تقف هذه العملية عند حدود التجزئة الإرادية للكل التركستاني، بل تعدتها إلى الإجماع المتسرع في مدينته وتحديثه " وإذا كان لهذه العملية مآثرها التاريخية بالنسبة لصيرورة الجمهوريات السوفيتية المدنية (العصرية) في آسيا الوسطى ؛ فإنها لم تخل من نتائج سلبية في مجالات التناسب السكاني والهيمنة الثقافية (روسنة المدن وتريف السكان المحليين و تهميش التقاليد الوطنية وكسرها).

فقد أدى " التمددين " السريع للسكان الأصليين في حالات عديدة إلى توليد مشكلات مخبئة وراء هيبة الدولة المركزية، ووراء صنمية المدينة مقارنة بالريف، بينما أدت سياسة البلاشفة الرامية إلى نفي بقايا القيصرية وآثارها في المنطقة - وبالأخص في المرحلة الستالينية - إلى استعادة ممارساتها القديمة؛ إذ تحولت الجمهوريات السوفيتية لآسيا الوسطى إلى جمهوريات الغلة الواحدة وتصدير المواد الخام ، وهي سياسة أفقدتها واقعية وموضوعية استقلالها الاقتصادي والسياسي. أما تصنيعها العام فقد كان يتمحور أساسا حول استخراج المواد الخام، ومن ثم لم يكن توظيف الأموال فيها سوى شكل من أشكال استغلالها، مما جعل منها في نهاية المطاف مصدرة للمواد الخام¹

¹ Albayan 2022. Özbek Kültürü. Sovyetler, <https://www.albayan.ae/economy/2007-06-29-1.775571>, (Erişim Tarihi: 15.09.2021).

2.3. المبحث الثالث: اوزبكستان في القرن العشرين

الاحوال الاجتماعية والاقتصادية

استولى الروس "الحكومة القيصريّة" على آسيا الوسطى وتم انحلال الدولة التيمورية في منطقة آسيا الوسطى وتم انشاء ثلاث دول مستقلة هي الخانية خيوة ، وبخارى، وخوقند، وقد ادى ذلك إلى تمهيد الطريق أمام روسيا إلى هذه المنطقة الغنية والاستراتيجية في آسيا الوسطى.

بدأت روسيا خططها العدوانية في الاستطلاعات وجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن شعوب هذه المنطقة ومواردها وثرواتها الطبيعية وعن الأوضاع العسكرية في هذه الخانات بارسال الوكلاء منذ أواسط ق ١٦ م، أي قبل استيلائها علي هذه المنطقة بثلاثمئة سنة. وكانت أمامهم مهمات وهي جمع معلومات عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الخانات وتحصينتها وقوتها العسكرية وعلاقاتها مع الدول الأخرى ولاسيما إيران وتركيا.

بعد ذلك وفي الثلاثينات وبداية الخمسينات للقرن الثامن عشر قامت روسيا ببناء العديد من الحصون والإستحكامات على أنهار يايك وايشيم في كازاخستان اليوم وأسكنت فيها القوزاق الروس والبشكيرين. وهنا ظهرت المدن ذات القلاع الكبيرة مثل اورينبورغ، ولقد ساعدت هذه الحصون والقلاع الروس في التغلغل إلى داخل قناة أستان.

وبعد ذلك بدأت حكومة روسيا القيصريّة الحرب في صورة فعلية في بداية عام ١٨٣٩ م¹ حتى حلول نهاية القرن التاسع عشر، وكانت الحكومة القيصريّة، قد سيطرت على منطقة تركستان الغربية.²

بعدها تم إخضاع آسيا الوسطى برمتها، وباشرت الحكومة الروسية في إنشاء إدارتها الاستعمارية، الأمر الذي ادى الى تحويل هذه البلاد المحتلة إلى مستعمرات.³

¹ العرب والإسلام في ازبكستان، المصدر السابق، ص ٣٦٥ ٣٦٧

² Çapraz, H. (2011). "Çarlık Rusyası'nın Türkistan'da Hakimiyet Kurması", Süleyman Demirel Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi, Sayı: 24, s. 51-58.

³ العرب والإسلام في ازبكستان ، المصدر نفسه، ص ٣٧٢

وكان الهدف الرئيسي للإدارة الروسية يكمن في تحويل تركستان إلى مصدر أساسي للخامات الرخيصة وإلى سوق لترويج سلعها، وإخضاع شعوبها إخضاعاً تاماً لإرادتها وجعلها آلة طيعة في أيدي الروس. وكانت السلطة الروسية تعامل السكان

المحليين معاملة السادة للعبيد

ولأهدافها الشنيعة.

كذلك ولأجل تلبية احتياجات صناعاتها الخفيفة اهتمت الحكومة القيصريّة اهتماماً كبيراً بتطوير زراعة القطن في منطقة تركستان التي تشمل اليوم أوزبكستان وأربع دول أخرى هي قازخستان وتركمانستان وقرغيزستان وطاجيكستان. حيث بوشر باستصلاح أراضي تركستان بإرسال فلاحين روس من أواسط روسيا واسكانهم في مناطق آسيا الوسطى، كقارغانة وسردريا وطشقند، حيث أقاموا العديد من المستوطنات والمدن.

فمثلاً في عام ١٨٩٢م في قضاءي أوليات وطشقند ظهرت ١٩ مستوطنة روسية يبلغ عدد سكانها ١٢٩٨م وأيضاً بنيت للروس مدينة سوبيليف قارغانة حالياً وأعطيّت الأراضي كثيرة المفعة والرطوبة الأكثر خصوبة للروس. ووصف أحد كبار المسؤولين الأوزبك السياسة الاقتصادية للقيصريّة في آسيا الوسطى على النحو التالي: ليس له هدف واحد، بل ثلاثة أهداف رئيسية. الأول منها الموضوع الواضح للجيش الروسي وهو "القطن"، والثاني "الري" وهناك هدف ثالث، وإن كان أقل وضوحاً، لكن من المرجح أن يظل الأكثر أهمية بينها وهو "توطين الروس في تركستان"¹.

ويقول أحد المواطنين التركستان، (تورور ريسكولوف): ان ٥٥% من الأراضي المستخدمة في تركستان وقع في أيدي الروس الأجانب².

وللأسباب نفسها اقيمت في مدن تركستان، وفي بخارى وخيوة شبه المستقلة وكالات لشركات النسيج الروسية والتجارة، ومستودعات للخامات والسلع. وكانت مهمتها تكمن في شراء أهم الخامات اللازمة للنسيج، القطن، الحرير، الصوف، والجلود، كذلك كانوا يبيعون المنسوجات الروسية³.

¹ Raximov, B. (2010). O'ZBEKISTON TARIXI. SAMARQAND: SAMARQAND DAVLAT UNIVERSITETI. s 189-188.

² صحيفة تركستان الجديدة، عدد 25 نوفمبر 1923 .

³ العرب والإسلام في ازبكستان ص ٣٧٤

ولتوسيع السياسة الاستعمارية الروسية ولتأمين احتياجات الصناعات الروسية وسعيا وراء الأهداف السياسية الإستراتيجية، باشرت روسيا في بناء المصانع في مدن آسيا الوسطى وتم انشاء السكك الحديدية.

فمثلا في الفترة ما بين عام ١٨٨٠-١٨٩٥ م، أقيمت سكة حديد آسيا الوسطى الممتدة مسافة ١٧٤٨ كلم ما بين الساحل الشرقي لبحر قزوين ومدينة اندجان وكاد يحمل كل القطن المزروع هناك بواسطة السكك الحديدية الى روسيا.¹ ذلك لان الروس كانوا يعرفون انهم لن يكونوا قادرين على استعمار آسيا الوسطى والاستفادة الكاملة من مواردها إلا من خلال السكك الحديدية. وهناك أمر مؤسف وأكثر حزنا وهو ان العمال في هذه السكك من شعب آسيا الوسطى يعني ان الحكومة القصرية المحرمة كانت تقلبهم في الزيت الذي يخرج منهم. كما يقول المثل الشعبي الاوزبكي.

واما المصانع ففي عام ١٨٨٦م كان عدد المصانع هناك واحدا وعشرين مصنعا فقط للحلج القطن والجلود وتقطير الكحول ومعالجة الأرز وغيرها، لكن وخلال اربع سنوات فقط (١٨٨٦.١٨٩٠م) بني سبعة وثلاثين مصنعا جديدا، وما بين ١٨٩٠.١٩٠٠م ارتفع عددها إلى مائة واحد عشر مصنعا تعمل بصورة رئيسة في ميدان حلج القطن وإنتاج الزيوت، وفي عام ١٩١٤م كان عدد هذه المصانع قد بلغ اربع مائة وخمسة وعشرون مصنعا إلا أن هذه المؤسسات والمصانع كانت متخصصة في إنتاج الصناعات الخفيفة ومعظمها يعود لرأسماليي روس وأجانب. اما المصانع الكبيرة فكانت في اراضي روسيا ولم يسمح الروس في بناء تلك المصانع العظيمة في اراضي تركستان.

وسعيا لتلبية احتياجات صناعات روسيا الخفيفة بدأت الحكومة القيصرية تهتم اهتماما كبيرا في تطوير زراعة القطن في منطقة تركستان، وأدخلت تقنية جديدة في ميدان الزراعة المحارث الحديدية والمذارى والمسلقات وحاصدات الحشائش وغيرها من الآلات الزراعية.

ونظرا للمهمات المشتركة العامة لتطوير زراعة القطن، ازدادت المساحات المخصصة لزراعة القطن بشكل ملحوظ، فمثلا بين اعوام ١٩٠٠.١٩١٥م أي خلال خمس عشرة سنة ازدادت المساحات المزروعة بالقطن في وادي فرغانة فقط من

¹ Raximov, B. (2010). O'ZBEKISTON TARIXI. SAMARQAND: SAMARQAND DAVLAT UNIVERSITETI. s 189.

١٨٨٠٠٠ الي ٤٠٠٠٠٠ ديساتينا¹، ومن ١٥ ألف الي ٦٨ ديساتينا في سرديا. اما في عموم منطقة تركستان فمن ٣٤٧ ألف الي ٤٩٦ ألف ديساتينا.²

أي ازداد توسيع المساحات المزروعة بالقطن خاصة في زمن الحرب العالمية الاولى فمثلا كانت هذه المساحات في عام ١٩١٤م ٥٧٩٢١١ ديساتين وأصبحت في عام ١٩١٥م تبلغ ٦٦٩٤١٨ ديساتين. إضافة الى هذا أدت الحرب العالمية الأولى، التي بدأت عام ١٩١٤، إلى تفاقم حالة شعوب تركستان، وذلك من عدة جهات. منها تصاعد أعمال نهب السكان المحليين وذلك لان تركستان كانت تزود الجبهة الروسية بالقطن والماشية والخبز أي ان تركستان كانت المصدرة للخامات اللازمة لصناعات النسيج والمعدات العسكرية لروسيا.

كذلك تم اعطاء الأراضي الرطبة والأكثر خصوبة في تركستان الى الروس، ولا بد لنا هنا من الإشارة إلى أن زيادة المساحة المزروعة في القطن لم تكن نتيجة استثمار أراضي جديدة أو استصلاحها بل كانت تحصل على حساب الأراضي التي كانت تزرع بالحبوب والقرعيات وأعلاف الماشية. فعلى سبيل المثال فقد ارتفعت نسبة زراعة القطن في سنوات الحرب الى ٨٠.٧٥٪ من مجمل الأراضي الزراعية في بعض القري وفي أخرى بلغت هذه النسبة من ٩٠ الى ١٠٠٪. وقد ادى إلغاء زراعة المحاصيل الزراعية الأخرى إلى ارتفاع أسعار الغذاء والخبز. فمثلا ازدادت أسعار الخبز في عام ١٩١٦م بالمقارنة مع ما كانت عليه في عامي ١٩١٣-١٩١٤م أربعة اضعاف. كذلك ارتفعت أسعار السكر والحبوب والتبغ والثقاب والسلع الأخرى كالأحذية والثياب والأقمشة القطنية.

وبسبب الحرب العالمية الاولى ايضا قام الروس بتجنيد الرجال في تركمانستان للحرب حيث قام القيصر الروسي، نيكولاي الثاني، باصدار مرسومه المؤرخ في ٢٥ يونيو ١٩١٦م، القاضي باجبار الرجال التركمانيين والذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ و ٤٣ عامًا للعمل خلف الخطوط الأمامية للجبهات الروسية. ووفقًا لمرسوم القيصر، تم إرسال ٨٠ ألف شخص من منطقة سيرداريا، و ٣٦ ألفًا من سمرقند، و ٣٠ ألفًا من فرغانة للعمل خلف خطوط الجبهة.

كذلك كان من تاثيرات الحرب ارتفاع الضرائب اعتبارا من بداية ١٩١٥م اذ فرضت ضرائب اضافية على الشعب الكادح تعادل ٢١٪ من مجمل الضرائب كافة بحجة تقديم المساعدة للجيش في الجبهة، وبحجة التبرعات من اجل الوطن.

¹ الدساتينا تعادل ١٠٠٩ هكتار

² Raximov, B. , a.g.e. s 191 ٣٧٤، ٣٧٥ العرب والإسلام في ازبكستان ص

إضافة الى هذا تم ادخال الأجانب الروس كجزء من التغيير الديمغرافي الذي عملته الحكومة الروسية في تركستان والذي كان يقدر عددهم ١٩٧٤٢٠ في عام ١٩٠٠ م . فاصبح عددهم في عام ١٩٠٩ م يقدر بـ ٦١٩٣٢٠ وهذا العدد ازداد الاعداد اضعافا في اوقات الحرب العالمية الأولى.

في تلك الاحداث المؤلة يقول احد المجددين الاوزبك، واسمه فترات: لقد ظللنا مضطهدين منذ خمسين عامًا. حيث قيدت أيدينا، وقطعت ألسنتنا، وكمنمت أفواهنا، وأشغلت بيوتنا، ونهبت ممتلكاتنا، ودمر شرفنا وعزتنا، وديست إنسانيتنا تحت الأقدام¹.

لقد أدى تلك المعاملات الروسية القاسية ضد شعب وارض تركستان كلها الى انتشار الفساد في تركستان، حيث ازداد اعداد المبتزين بمختلف ألوانهم واصنافهم وانتشرت الرشاوى على نطاق واسع واستخدمت المناصب من اجل المآرب الشخصية حتى وقع ما وقع من انفجار شعبي عام. ففي عام ١٩١٥م بدأت الإضرابات التي اعلنها عمال المصانع وسكك الحديد في بخارى واندجان ونامغان، وكثرت الاحداث المخلة بالنظام والاستقرار الاجتماعي . وفي عام ١٩١٦م شاعت اضطرابات تموينية في معظم مناطق تركستان وجرت انتفاضات نسائية في طشقند اصطدامات في نمنغان من أجل السكر وما إلى ذلك من الاضطرابات والعصيان.

وكانت أعظم الانتفاضات في تركستان تلك الانتفاضة الشعبية العامة التي جرت في شهر يوليو ١٩١٦م والتي قيدها التاريخ باسم انتفاضة عام ١٩١٦م حيث بدأت من خوجند وانتشرت بسرعة الى انحاء تركستان فاطبة وشملت محافظات سمرقند وفرغانة وطشقند حتي امتدت إلى القرى القازاخية والقرغيزية وشارك في هذه الانتفاضة كل اهل الريف والبلدان والمدن، والتي بدأت بشعار " لترحل الحكومة القيصريّة وليرحل الروس ". " نريد الحرية ". " نريد دولة اسلامية ", تحولت إلى انتفاضة وطنية كاملة.

وسبب تلك الانتفاضة اجبار الروس أولاد تركستان للعمل في الخطوط الخلفية للجهة. وكأن كل المظالم التي عانوا منها طوال سنوات في نظام الأسر لم تكن كافية.

الإدارة القيصريّة في تركستان قررت سحق الانتفاضة بقوة وعنّف، فقام الحاكم العسكري أ.ن. كوراباتكين (١٩١٦-١٩١٧) بفرض الأحكام العرفية وإعلان حالة الطوارئ. ولل قضاء على الانتفاضة استدعى افواجا وكنايب من

¹ Raximov, B. a.g.e. s-191.

المناطق الحدودية من ترمذ ومرو وكوشكاخ، فضلا عن الحمايات والشرطة المحلية. وأصدرت الأوامر للفصائل العسكرية بسحق الانتفاضة بقوة السلاح، فبدأت هذه الفصائل تطلق النار مباشرة وعن قرب، وبصورة وحشية بدون أي رأفة أو شفقة على أحد، واحترقت القرى. ونتيجة لذلك، تم شنق قادة الانتفاضة، وقتل عشرات الآلاف من السكان المحليين في بعض المصادر ومئات الآلاف من السكان المحليين في مصادر أخرى.¹

لكن النار والحديد وحرقت البيوت والقرى وأعمال العنف جميعها لم تستطع إيقاف الشعب الثائر، الذي استمر في انتفاضاته وثورته. وفي نهاية المطاف اضطرت قيادة أركان الجيش الروسي إلى إيقاف حملاتها تأديبية. أما الإدارة القيصريّة في تركستان فاضطرت مؤقتا إلى إيقاف عملية تجنيد السكان المحليين للخدمة في الخطوط الخلفية.

وعلى الرغم من إخماد انتفاضة عام ١٩١٦ في نهاية الأمر، فإنها تركت أثرا كبيرا اجتماعيا ومعنويا على تطور المجتمع وفي مستقبل المنطقة.

لقد أظهر تمرد عام ١٩١٦ الذي حدث في تركستان أن الأتراك مهما قاتلوا بشجاعة من أجل حريتهم ولكن من الصعب عليهم تحقيق استقلالهم من الإمبراطورية الروسية، إلا أن تفكك نفسها. نعم سلط الله عليهم اعداء من انفسهم فتمت الإطاحة بسلالة رومانوف، التي حكمت روسيا على مدى ثلاثة قرون، وانهارت الملكية المطلقة. وذلك ان تم انتصارالكفاح المستمر ضد الروسية القيصريّة الظالمة أخيرا في عام ١٩١٧.

في أوائل مارس ١٩١٧ م، انتصرت الثورة البلشفية وبدأت حكومة مؤقتة، مكونة من ممثلين عن البرجوازية الروسية وممثلين عن الجنود والعمال والفلاحين. وفي الوقت نفسه، في بتروغراد وأماكن أخرى، بدأ حكم نواب من العمال والجنود والفلاحين السوفييت. وهكذا ظهر حكومتان في روسيا، ولا يحدث في التاريخ إلا نادرا أن تحكم حكومتين في ذات الوقت.

أثر انتصار الانتفاضة المسلحة للعمال والجنود في بيتروغراد، وإقامة السلطة السوفيتية فيها تأثيرا بالغا على تطور الحركة الثورية في أطراف روسيا، ومن ضمنها تركستان المستعمرة. فكانت من أهم المتغيرات السياسية في حياة البلد أن كان

¹ Bal, H. "TÜRKİSTAN TARİHİ." TÜRKİSTAN TARİHİ TARİH LİSANS PROGRAMI: İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ. s 57. / USMONOV, Q. (2008). O 'ZBEKİSTON TARIXI, (1917—1991). TOSHKENT: SHARQ NASHRIYOT MATBAA. s 243.

انهاء المحكمة لمنصب الحاكم العام لتركستان الذي كان رمزًا للحكم الاستعماري الروسي، وبدلاً عن هذا تم تشكيل لجنة تركستان، التي تقدم تقاريرها إلى الحكومة المؤقتة¹.

في الوقت نفسه، ألغي الحكم العسكري في المحافظات فتم استبدالهم بمفوضية المحافظات. ومنها أيضاً عودة العديد من مواطني تركستان إلى أوطانهم، والذين تم تجنيدهم قسراً من تركستان وإرسالهم إلى المناطق الغربية من روسيا، إلى أوطانهم الأصلية، ومنها أيضاً إيقاف عملية تجنيد السكان المحليين في الخطوط الخلفية.

لقد جاء هذا الانقلاب ١٩١٧ بالسعادة ليس فقط للشعوب المحلية فحسب ولكن أيضاً لمواطني روسيا لأن شعاره الأصلي والنبيل كان الحرية والسلام والاخوة، ولقد كان يوضح الطريق إلى السعادة والحرية للشعوب الكادحة والمظلومة التي اضطهدت طيلة قرون من استغلال وقمع روسيا القيصرية.

ورفعت هذه الثورة في بدايتها الممنوعات وقيود الدينية والمحلية، وتم إجراء الانتخابات العامة بالاقتراع السري المباشر، وبدأ سكان تركستان الكادحون والمظلومون والنائمون في ظلمة الجهل تحت الروسية القيصرية ان يستيقظوا فتم بدء ظهور جماعات واحزاب مختلفة تلو أخرى تحت راية واحدة لنضال الناس من أجل السعادة المنشودة والحالمة.

فمن بعض تلك المنظمات والاحزاب "Musulmonlar klubi" نادي المسلمين و "Mirvat ul-Islom" مروة الإسلام في سمرقند، و "Musulmon myehnatkashlari ittifoqi" اتحاد العمال المسلمين في خوقند، و "Ravnak ul-Islom" رونق الإسلام في كتناقورغان، و "Muayn at-Tolibin" معين الطالبين في خوجند، ومنها أيضاً "SHo'roi Islomiya" و "SHo'ro-i Ulamo" الشورى الإسلامية وشورى العلماء المنظمين اللتان أسسهما المثقفون والعلماء.²

ونلاحظ ان هذه المنظمات تنسب اسمها إلى الإسلام دلالة على انتساب أهلها إلى الإسلام وافتخارهم بهذا الانتماء، وايضا هناك لا بد لنا من ان نقف على هذه الاسماء لان فيها المسائل التي يعرف بها احوالهم الاجتماعية والدينية، اذ انهم يدينون بدين الإسلام ويتمسكون به تمسكاً تاماً كأن هذا الدين طبيعته ومركز حياتهم، وايضا لأن فيهم علماء

¹ Usmonov, Q. a.g.e. s 10

² Usmonov, Q. a.g.e. s 12-13

الإسلام الذين يوجهونهم، وايضا لأنهم قبلوا دين الإسلام وعاشوا فيه بلا كراهية وفهموا معنى قوله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)¹.

لكن لم تستمر هذه الحرية والفرح، حيث جاء انقلاب أكتوبر ١٩١٧م والذي بدأ بشعارات الحرية والمساواة والأخوة قد غير الاحوال في البلاد تماما. ففي ٢٤-٢٥ أكتوبر ١٩١٧م، وقع انقلاب الدولة في بتروغراد، وتمت الإطاحة بالحكومة الديمقراطية المؤقتة بقيادة كيرينسكي بالقوة والعنف فاستولى السوفييت على السلطة وبهذه الثورة بدأ الصراع على السلطة والهيمنة بين الروس والأتراك في المنطقة، ولكن لم ينتصر الأتراك لان المجتمع كان منفصلا اي اصبح المجتمع قسمين، قسم من اهل مناطق الريف والذين عاشوا حياة أكثر تقليدية (كالكازاخ، والقرغيز والتركمان) وقسم من اهل سكان المدن الذين يريدون ان تدوم حياتهم على أساس الشريعة، (كالأوزبك والطاجيك) وتحولوا إلى أعداء للسوفييت، ومع هذا كان تأسيس الحكومة السوفيتية في تُركستان عملية صعبة جدا لأنهم لم يرغبوا تغيير طريقة الحياة، وطريقة ممارسة الأعمال التجارية، التي طوروها على مر القرون.

خلال العهد السوفيتي ١٩٢٠م، ازداد طمس معالم التاريخ العريق للمنطقة وتشويهه وتمثل ذلك بالحملة الشعواء التي تركزت واشتدت خلال الفترة الممتدة ما بين الثلاثينات والستينات من القرن العشرين. وهي الفترة التي شهدت تركيزا على دراسة ونشر أبحاث مستفيضة عن عرب آسيا الوسطى السوفيتية. تمهيدا لشطبهم نهائيا من بين الأقليات العرقية في الاتحاد السوفيتي وهو ما حدث بالفعل. وتعترف الموسوعة السوفيتية: "من الشعوب التي تعيش في آسيا الوسطى، ضمن مجموعات صغيرة، وخاصة في محافظتي بخارى، وسمرقند في أوزبكستان السوفيتية، بين السكان المحليين الأوزبك، والطاجيك، والتركمان،

فبدأت السلطة السوفيتية، بتأسيس اركان دولتها من خلال الاهانة الأخلاقية للسكان، وإذلال المعتقدات الدينية والقيم الإسلامية، وتدنيس الأماكن المقدسة، وحرق الكتب الدينية - وكانت هذه كلها في تلك الأيام عادة للطغاة السوفيتية. ووفقاً للبيانات الرسمية، وأثناء تأسيس الدولة السوفيتية، فقد قتل أكثر من ٧٠٠٠ شخص في مارغيلان، و ٦٠٠٠ في أنديجان، و ٢٠٠٠ في نامانغان، وحول بازار-كورغان وفي قوقند قيشلاق قتل أكثر من ٤٥٠٠ شخص بريء.²

¹ البقرة الآية 256.

² Usmonov, Q. a.g.e. s 19

وقد اعترف ايضا أحد رجال الدولة السوفيتية وهو د. مانجارا، في وقت لاحق بالحقيقة بشأن المأساة السوفيتية الدموية في قوقند. اذ قال انه "بسبب أخطائنا في السياسة الوطنية، فقد تم إنشاء الحكم الذاتي في قوقند Kokand Autonomy. فلما هدمناه كنا قد ارتكبنا خطأ آخر، فأطلقنا عليهم بالمدافع ثم ارسلنا عليهم العصابات المسلحة بدلاً من محاصرة الشعب في البلدة القديمة فيها والمنسوبة بالحكم الذاتي غير المسلح، ونتيجة لذلك، كان النهب والاعتصاب والمذابح". ووقعت مذابح متشابهة في مدن وقرى تركستان الأخرى أثناء قيام السلطة السوفيتية. وهكذا، في عام ١٩١٨م تم اعلان وتأسيس "TASSR" جمهورية تركستان الاشتراكية السوفياتية المتمتعة بالحكم الذاتي وفي وقت لاحق، رفضوا أيضًا عرض التركستانيين أن يكونوا شركاء في إدارة هذه الجمهورية الاشتراكية.. وتم تحديد الحدود لجمهورية تركستان"¹. اتسمت سياسية السوفيت في مناطق تركستان بعد سيطرتهم عليها بان منعوا بشكل دموي كل نضال اترك تركستان، والذين تمتعوا وبفضل نضالهم ضد الروس لنمط حياة أكثر إنسانية مع حقوق متساوية وتخلصوا من الإدارة غير العادلة والاستغلالية التي تعرضوا لها في النظام القيصري.

لكن في النظام السوفيتي الجديد والذي بدأ بوعود كاذبة بالمساواة والحق في الحكم الذاتي لجميع الدول التي تعيش في الإمبراطورية الروسية، فقد أدام سياسته الاستعمارية بعنف وحكم دكتاتورية أكثر صرامة من القيصرية وقد أنتج هذا الظلم، حركة قومية برجوازية مسلحة ضد البلشفية. اذ ابتدأت حركة التحرر الوطني هذه ضد سياسة العنف البلشفية في تركستان وأصبحت شائعة في تركستان، ففي فبراير ١٩١٨م شارك ٢٠٠ ألف شخص في هذه الحركة، كان منهم ٧٠ ألفًا مسلح و١٢٥ ألفًا غير مسلح. وبحسب المصادر السوفيتية كانت تلك الحركة من أبرز الحركات في المناطق الأوزبكية في تركستان تلك الحركة القومية التي نعتت المؤرخون السوفيتي بالبسماتشية بمعنى المغيرين والمباغثين صدفة².

وفي تفصيلها انه في أعقاب ثورة فبراير عام ١٩١٧م، بدأت القوى السياسية الإسلامية في تنظيم وتشكيل المجلس الإسلامي لعموم روسيا - أى الشورى الإسلامية (المجلس الإسلامي)، وهو هيئة جديدة سعت إلى دولة فدرالية ديمقراطية تتمتع بالحكم الذاتي للمسلمين.

¹ Usmonov, Q. a.g.e.s 29; BAL, H. a.g.e. s 60

² Usmonov, Q. a.g.e. s 206

وقد شكل علماء الاسلام ألاكثير محافظة (مجلس العلماء)، والذي اهتم بحماية المؤسسات الإسلامية وبتطبيق قانون الشريعة. وقد شكل القوميون المسلمون هؤلاء معًا تحالفًا مع الشيوري الإسلامية، لكنه انهار بعد ثورة أكتوبر. كذلك شكل السوفييت في طشقند لنواب الجنود والعمال، منظمة يهيمن عليها عمال السكك الحديدية الروس والبروليتاريين الاستعماريين، حيث رفضت مشاركة المسلمين في الحكومة. وكان هذا تأكيدًا واضحًا لإعادة الحكم الاستعماري

اتفقت جمعي شيوري الإسلام وعلماء الإسلام لتشكيل حكومة قوقند المستقلة. ليكونوا نواة مستقلة لدولة في تركستان. في البداية اعترفت طشقند (السوفيتية) بسلطة قوقند لكن بشرط ان يقتصر اختصاصها على القسم الإسلامي القديم في طشقند، لكن حكومة قوقند طالبت بالكلمة الأخيرة لها في الشؤون الإقليمية ايضا. بعد أعمال الشغب العنيفة التي شهدتها طشقند، انهارت العلاقات بينهما، وعلى الرغم من الميول اليسارية للعديد من أعضائها، انضمت قوقند إلى (بياض)¹ في حين بدت الحكومة الإسلامية ضعيفة سياسياً وعسكرياً، وبدأت بالبحث عن الحماية. وتحقيقاً لهذه الغاية، اتفقت مع عصابة من الفلاحين بقيادة ارقاش بك للبدء للدفاع عن قوقند. لكن هذه القوة، لم تكن قادرة على مقاومة هجوم قوات طشقند السوفيتية على قوقند. ففي فبراير ١٩١٨ م ، قام جنود الجيش الأحمر وأرمن الدشناق بنهب قوقند بشكل شامل، ونفذوا ما وصف بأنه "مذبحة"، والذي قتل فيه ما يصل إلى ١٠٠٠٠ شخص وفي بعض المصادر يصل الي ٢٥٠٠٠ شخص. وقد أثارت هذه المجزرة، إلى جانب إعدام العديد من

¹ كان الجيش الأبيض، المعروف أيضًا باسم الحرس الأبيض اسمًا جماعيًا شائعًا للتشكيلات المسلحة للحركة البيضاء والحكومات المناهضة للشيوعية خلال الحرب الأهلية في روسيا. عندما تم إنشاؤه، تم استخدام هيكل الجيش الروسي في فترة الحكومة المؤقتة، في حين أن كل تشكيل فردي تقريبًا كان له خصائصه الخاصة. استند الفن العسكري للجيش الأبيض إلى تجربة الحرب العالمية الأولى، والتي تركت، مع ذلك، بصمة قوية على تفاصيل الحرب الأهلية. ويرتبط اسم "الأبيض" بالرموز البيضاء لمؤيدي نظام ما قبل الثورة والتي تعود إلى زمن الثورة الفرنسية، وعلى عكس اسم مفارز الحرس الأحمر ، ثم الجيش الأحمر . لأول مرة، تم استخدام اسم "الحرس الأبيض" في روسيا لوحدات الشرطة الفنلندية التي تم إنشاؤها عام 1906 لمحاربة الحركة الثورية. ارتدى أعضاؤهم ضمادات بيضاء على أكمامهم، ومع ذلك، لم يكن لهذا علاقة مباشرة بالجيش الأبيض خلال الحرب الأهلية.

Stringfixer 2022. Beyaz Ordu. Sovyetler, https://stringfixer.com/ar/White_Army#:~:text=ان%20الجيش%20البياض%20،%20المعروف%20أيضًا،تقريبًا%20كان%20له%20خصائصه%20الخاصة (Erişim Tarihi: 26.07.2021).

فلاحى فرغانة المشتبه بهم بتخزين القطن والطعام بنق السكان المسلمين. فحمل إرغاش باي السلاح ضد السوفييت، معلنا نفسه بأنه "القائد الأعلى للجيش الإسلامى"، وبدأ تمرد البسماتشي¹ Basmachi بشكل جدى². تسجل الموسوعة السوفيتية العظمى فى طبعها لعام ١٩٢٧م ما يلى: "كان للحركة البسماتشي صبغة منطقية وسياسية ومعادية للسوفييت. فتحوّلت هذه الحركة إلى حركة جماهيرية للفلاحين فى ثلاث جمهوريات (تركستان وبخارى وخوارزم)"³. ويكتب أيضا رجل سوفييتي خدم فى تركستان ما يلى عن البسماتشي: "ظهرت حركة البسماتشي كحركة وطنية لشعب تركستان ضد هيمنة الأجانب".

لكن عندما ننظر إلى طبيعة هذه الحركة من وجهة النظر هذه، فإننا على قناعة بأنها نتجت عن عدد من الأسباب المهمة: منها ان شعب تركستان كان يترجى كثيرا من الاصلاحات وصدق بوعودهم الكاذبة فى الحرية والعيش المتطور وغير ذلك من تغييرات ولكن بين فبراير وأكتوبر 1917. وبعد إنشاء الحكومة السوفيتية، بدأ السوفييت باستخدام العنف والشدّة وتم إبعاد السكان الأصليين علنًا عن أنشطتهم السياسية.

أيضا قام السوفييت الظالمون، والذين استخدموا راية الأيديولوجية الشيوعية الغربية تمامًا عن السكان المحليين، بإهانة القيم الوطنية والعادات والمعتقدات الدينية للسكان، وداسوا على المساجد والمدارس الدينية والأضرحة، ونهبوا المواقع المقدسة الفريدة، وقتلوا أئمة الدين ونفواهم عن بلادهم.

أيضا تمت إراقة دماء زعماء الحكم الذاتى لتركستان والذين برزوا تعبيراً عن إرادة شعوب المنطقة وخطوا أول الخطوات نحو مصالحتها الوطنية. ونهبهم الوحشي لسكان قوقند الأبرياء والقرى المحيطة بها. وأدى كل هذا الى انتهاء صبرهم وان يحملوا أسلحتهم.

¹ مصطلح "Basmachi" هو من أصل أوزبكي ويعني "الصوص" والتي هي مشتقة من كلمة "Baskinji" التي تعني "المهاجم". وقد استخدم الروس مصطلح مقاتلي المقاومة فى آسيا الوسطى، واستخدم على نطاق واسع فى جميع أنحاء المنطقة للإشارة إليهم، فى محاولة لإقناع الجمهور بأن المقاتلين ليسوا أكثر من مجرمين.

Wikipedia 2022. Basmacı hereketi. Özbek mücahitleri, https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%B4%D9%8A, (Erişim Tarihi: 29.05.2021).

² BAL, H. a.g.e. s 62; USMONOV, Q. a.g.e. s 26

³ BAL, H. a.g.e. s 66

تلك الحركة كانت من أشد الحركات خطورة على روسيا السوفيتية اذ لوحظ تصعيد ملحوظ في صفوف التركستانيين المناوئين للثورة والساعين إلى انفصال آسيا الوسطى عن روسيا بحجة المحافظة على الاستقرار.

وبناء على ذلك وفي نهاية العام ١٩١٨م أمر لينين إرسال أول مفرزة تتألف من ٦٠٠ مقاتل مزودة بكميات من الأسلحة والذخيرة و٣٨ مليون روبل لتأسيس مقر لتشكيل الوحدات القومية للجيش الأحمر في تركستان في حين أخذت المقاومة تتصاعد ضد البلاشفة.

ففي خريف ١٩١٨م استمر شعب فرغانة من المظلومين والفقراء بدعم المنقذين لهم بكل الوسائل. حيث أخذ البسماتشيون يشددون بشكل ملحوظ من هجماتهم على قرى ومدن وادي فرغانة. وفي نهاية عام ١٩١٨ و بداية ١٩١٩م ازدادت نشاطات منظمة الحرس الأبيض السري المناوئة للنظام السوفيتي في طشقند. وفي ١٩ يناير ١٩١٩م حدث تمرد مناوئ للبلاشفة وقام المشاركون فيه باختطاف ٣٤ من ناشطي زعماء البلاشفة ومن ضمنهم ١٤ من مفوضي تركستان فأعدموا جميعا.

وبناء على مبادرة زعيم البلاشفة لينين وفي شهر أكتوبر ١٩١٩ أرسلت إلى تركستان لجنة من مفوضية الشعب واللجنة المركزية التنفيذية لعموم روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية وضمت اللجنة عددا من كبار البلاشفة.

وقبيل بداية العام ١٩٢٠م كانت المهمة الأولى بحسب المخططات العسكرية الاستراتيجية للبلاشفة تكمن في تطهير منطقة ما وراء قزوين من التدخل الإنجليزي، وقد أنجزت هذه المهمة في مطلع العام ١٩٢٠م وفي الوقت نفسه تقريبا، أنزلت ضربة موجعة بقوى البسماتشين الرئيسية والتي كانت في الحقيقة تمثل الحركة الوطنية التحريري في وادي فرغانة، وفي شهر مارس تم القضاء على مجموعات الحرس الأبيض على جبهة سيمييتشي. وأفصح ذلك المجال لحشد وحدات عسكرية كبيرة لمساعدة القوى الثورية في بخارى والخوارزم.

وحتى نهاية العام ١٩٢٠م كان المجموع العام لقوات الجيش الأحمر في تركستان حوالي ١٥٠ ألف مقاتل. وقد أقامت السلطات السوفيتية في خوارزم نتيجة الدعم المباشر الفعال من قبل الجيش الأحمر الخوارزمي الذي اسسه بلاشفة المركز في شهر نوفمبر ١٩٢٠م وبعد انقلاب سبتمبر عام ١٩٢٠م رسخ الجيش الأحمر أقدامه في بخارى حيث تمركز حوالي ٢٠ ألف مقاتل في الجيش الأحمر وبلغ عددهم قبيل العام ١٩٢٣م ٤٠٠ ألف مقاتل.

وهكذا وعن طريق العنف أقيمت في منطقة آسيا الوسطى جمهوريات تركستان بخارى وخوارزم ووزعت كل قومية على الجمهوريات الثلاث وفصلت بينها حدود صناعية رسمتها الإدارة السوفيتية.

وكما هو معلوم كان سكان الجمهوريات تركستان من الاوزبك ٤١,٥٪ الكازاخ ١٩,٣٪ القيريز ١٠,٨٪ الطاجيك ٧,٧٪ وقوميات أخرى اما سكان جمهورية بخارى فكانوا من الأوزبك ٥٠,٧٪ الطاجيك ٣١,١٠٪ التركمان ١٠,٣٪ ومن القوميات الأخرى. في حين كانا سكان جمهورية خوارزم من الاوزبك ٦١,١٪ التركمان ٢٣,٨٪ القارقالباق ٦,٣٪ الكازاخ ٣,٥٪ القوميات الأخرى.¹

لقد لاقت عملية إقامة السلطة السوفيتية في منطقة تركستان، مقاومة مسلحة عنيفة من قبل القوى السياسية الوطنية، والتي كانت تشغل المناصب الاجتماعية والروحية في حياة المجتمع التركستاني. واستمرت هذه المقاومة حتى بعد انتصار الثورة الشعبية في بخاري وخيوة. اذ تمركز الأمير السابق سعيد عالم خان وجنيد خان في مناطق طاجيكستان الجبلية، وفي السهول قاره قوم، وراحا يبذلان قصارى جهدهم لاستعادة ممتلكاتهما المسلوبة، وفرض سيادتهما عليها مجددا، وبالتالي تالفت من القوى، التي أبدت مقاومة عنيفة ضد النظام السوفيتي الحركة الأنفة الذكر، والتي عرفت في تاريخ أوزبكستان بحركة البسماتشية. وكانت هذه الحركة ذات تنظيم جيد، ونفوذ كبير، لدرجة أن السلطة السوفيتية لم تتمكن من القضاء على قواتها الأساسية إلا في بداية العام ١٩٢٤م.² يعني في يوليو إلى أغسطس ١٩٢٣م ، نجح هجوم سوفيتي في إضعاف الحركة ولكن بقي وجود البسماتشي في وادي فرغانة حتى عام ١٩٢٤ لقد فقد معظم المجاهدين حياتهم في الكفاح ضد الروس ، إما شهداء أو إما بالإعدام وبينما اضطر البعض الآخر إلى الاستسلام

إذ أنهم في عام ١٩٢٤م ، لم تستطع حركة الاستقلال (البسماتشيين) من مواجهة الظروف التي شهدت الانكماش الاقتصادي والفقر والمجاعة الرهيبة ومصاعب الشعب. وأيضا كان شعب تركستان ورؤساء الحركة ورجالهم متعبين للغاية من الحرب التي استمرت سبع سنوات متواصلة. وأضيف إلى ذلك أيضا عدم وجود الوحدة والبرنامج المشترك بين قادتهم، مما سبب المغلوبية في نضالهم.

¹ العرب والإسلام في أوزبكستان ص ٣٩٨

² العرب والإسلام في أوزبكستان، ص ٣٩٨ .

ولكن ورغم ذلك استمر النضال عقدا كاملا بعد ذلك وواصل اولاد الوطن محاربة الجيش الأحمر حتى عام ١٩٣٥ م وهو ان بدأ الكفاح من جديد في ٣٠ مارس ١٩٣١ م بعدما عاد إبراهيم بيك الذي انحسب مع عدد قليل من المجاهدين إلى أفغانستان في عام ١٩٢٤ م الى موطنه مع حفنة من المجاهدين¹.

أسفرت تلك الثورات عن تغييرات جذرية في المجالات السياسية والاقتصادية والروحية والثقافية وحتى الشعبية في جمهوريتي خوارزم وبخارى، وكانت موجهة لإعداد الظروف الاجتماعية والسياسية للانتقال المناسب للنظام الاشتراكي في هاتين الجمهوريتين وكانت النشاطات السياسية كافة ترمي إلى الإسراع في إعلان خوارزم وبخارى جمهوريتين سوفيتيتين وقد أنجزت هذه المهمة في خوارزم في شهر أكتوبر ١٩٢٣ م، حينما أعلن مؤتمر السوفييت في عموم خوارزم قيام جمهورية خوارزم الشعبية الاشتراكية السوفيتية.

وفي شهر سبتمبر ١٩٢٤ م، اتخذ مثل هذا القرار في بخارى حيث أعلن مؤتمر السوفييت في عموم بخارى قيام جمهورية بخارى الشعبية الاشتراكية السوفيتية.

ولم يكن التقسيم الإداري القومي لتركستان يتماشى والميزات القومية للمنطقة ولا يتفق ومهمات تطورها السياسي الاقتصادي ضمن الدولة السوفيتية. اذ أدى ذلك إلى تنشيط عملية احياء مسألة تقسيم آسيا الوسطى إلى عدة جمهوريات قومية، تلك المسألة التي ظهرت بأمر لينين للمرة الأولى عام ١٩٢٠ م واستمر كفاح الأتراك من أجل الاستقلال حتى إعادة احتلال الجيش الأحمر لتركستان في عام ١٩٢٤ م كانت قد اتخذت بشأن هذه المسألة عدة قرارات من قبل الأجهزة الحزبية الحكومية، إلا أنها كانت في غاية التناقض والتضارب.

إذ كانت هذه اللجنة تضم لجانا (او مكاتب) مؤقتة أوزبكية، تركمانية، قيرغيزية، كازاخية لرسم حدود جمهوريات آسيا الوسطى. كما أسست لجنّتان فرعيتان - طاجيكية وقارة قالباقية، وحتى مطلع شهر سبتمبر ١٩٢٤ كانت اللجنة الإقليمية المكلفة بإعداد مشروع مخطط تمهيدي لتحديد أراضي الجمهوريات، والمحافظات الجديدة، ورسم حدودها، قد فرغت من أعمالها.

وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٢٤، وافقت الدورة الثانية للجنة المركزية التنفيذية للاتحاد السوفيتي على توصية اللجنة المركزية التنفيذية التركستانية، ومؤتمري سوفيات عموم خوارزم وبخارى، المتعلقة بالتقسيم القومي لجمهوريات آسيا الوسطى الجديدة

¹ Raximov, B, a.g.e. s 208.; BAL, H. a.g.e. s 69

ومحافظاتها. وبموجب ذلك، تأسست، بدلا من جمهوريات تركستان وبخارى وخوارزم، جمهوريتا تركمانستان وأوزبكستان، وقد ضمت إليهما جمهورية طاجيكستان ذات الحكم الذاتي، التي أصبحت في عام ١٩٢٩ جمهورية اتحادية سوفيتية.

أما منطقة قاراقالباقستان، ذات الحكم الذاتي، فقد أدرجت ضمن جمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفيتية.¹ قام المخططون الشيوعيون الروس، بتقسيم تركستان إلى خمس جمهوريات مستقلة، في إطار الإمبراطورية السوفيتية، وهي:

أوزباكستان ومساحتها ٤٤٧٧٠٠ كم²، وعاصمتها طشقند، والمسلمون ٨٨%.

وتركمانستان ومساحتها ٤٩٠٠٠٠ كم²، وعاصمتها عشق آباد، والمسلمون ٨٦%.

وطاجيكستان ومساحتها ١٤٣٠٠٠ كم²، وعاصمتها دوشنبه، والمسلمون ٨٠%.

وكازاخستان ومساحتها ٢٥٠٠٠٠٠ كم²، وعاصمتها الماتاء، والمسلمون ٥٢%.

وقرغيزستان ومساحتها ٢٠٠٠٠٠ كم²، وعاصمتها بتشكيك، والمسلمون ٧٣%².

وهكذا تكونت جمهورية أوزبكستان، التي تألف سكانها - بحسب إحصائيات عام ١٩٢٩ - من ٥٢٩٧٩٢٨ نسمة

ينتمون إلى ٩٠ قومية وإثنية، ومن ضمنهم ٣٤٧٥٣٤٠ أوزبكي، ٩٦٧٧٢٨ طاجيكي، ٢٤٦٥٢١ روسي، ١٠٦٩٨٠

كازاخي، ٩٠٧٤٣ قيرغيزي، ٣٤٩٤١ أوغوري، ٢٨٤٠١ تتر، ٢٥٩٥٤ قاراقالباق، وقوميات أخرى.³

بعد ذلك تم إنشاء جمهورية تركستان الاشتراكية السوفيتية المتمتعة بالحكم الذاتي تركستا (ASSR)) داخل جمهورية الاتحاد

السوفييتي الاشتراكي الروسي في آسيا الوسطى السوفيتية (باستثناء كازاخستان الحديثة). وبعد تأسيس الاتحاد السوفييتي،

تم تقسيمها إلى جمهورية تركمانستان الاشتراكية السوفياتية (تركمانستان) وجمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفياتية (

أوزبكستان) في عام ١٩٢٤ م. وتشكلت جمهورية طاجيكستان السوفيتية الاشتراكية (طاجيكستان) في جزء من جمهورية

¹ Usmonov, Q. a.g.e.s 69; BAL, H. a.g.e. s 88.

² Albayan 2022. Özbek alimleri. Sovyetler, <https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=8896>, (Erişim Tarihi: 15.08.2021).

تم ذلك التقسيم على أساس عرقي، ولكن بطريقة جعلت العرق الواحد يتوزع بين عدة جمهوريات، رغم أن أصل هذه الأعراق جميعاً هو العرق التركي، عدا الطاجيك، فأغلبهم فرس، ونسبتهم في طاجيكستان 56%. وهذه الجمهوريات الخمس خلقوها، وعينوا حدودها من لا شيء، وذلك من أجل تمزيق المنطقة، ومسح هويتها، وتفتيت شعوبها، حتى يسهل إخضاعها، وإدارتها، ونهب خيراتها، وتعزيز هيمنة الأقليات الروسية عليها، وقد كان ستالين بنفسه هو الذي أشرف على هندسة هذه الجمهوريات، فقام بتشتيت مراكز النفل الإسلامي، فيها، بين عدة جمهوريات منها، فوادي فرغانة - مثلاً - تم توزيعه على ثلاث جمهوريات: أوزباكستان، وطاجيكستان، وقرغيزستان... وهكذا، فصارت الحدود بين هذه الجمهوريات، قنابل موقوتة، يمكن تفجيرها، في أي وقت، وصار يصعب على هذه الجمهوريات، أن تجتمع على أرضية مشتركة لمواجهة روسيا، كما صار يصعب على أيٍّ منها الوقوف بمفردها في وجهها؛ فقد جعل الروس الشيوعيون، من كل منها كياناً كسيحاً، لا تقوم له قائمة، من دون مساعدة موسكو، وهذا هو الواقع حالياً، بعد استقلالها المزعوم.

³ العرب والإسلام، مصدر سابق، ص ٤٠٠

أوزبكستان الاشتراكية السوفياتية في عام ١٩٢٩ م ، وفي عام ١٩٣٦ م تم فصل جمهورية قيرغيزستان الاشتراكية السوفياتية (قيرغيزستان) عن جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفياتية. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، نالت هذه الجمهوريات استقلالها.¹

ان رسم الحدود الدولية للقوميات، وتأسيس الجمهوريات القومية «ذات السيادة»، ودخولها ضمن الاتحاد السوفيتي، هي خطة أوجدها الحزب الشيوعي والسلطة السوفيتية كأفضل حل للمشكلات القومية في المنطقة وتقدم من قبل السوفيات للرأي العام العالمي كعملية هدفها تحقيق المساواة بين القوميات والشعوب، وتهيئة الظروف للشعوب التي عانت من اضطهاد الحكم القيصري لتحقيق تقدم سريع اقتصادي وثقافي.

لكن التطورات اللاحقة في جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية، أثبتت أن تلك الخطة وتطبيقها من قبل اللجنة المكلفة أخفقت وفشلت في إيجاد حل شامل للقضايا الحدودية، حيث أشارت الى «ضرورة إجراء رسم جديد دقيق للحدود بعد التشكيل الحكومي للجمهوريات المؤلفة». وبقيت مشكلة الحدود بين بعض جمهوريات آسيا الوسطى من أهم المشاكل وأخطرها خلال ١٥ سنة من العهد السوفيتي.

ولكن لم تكن الأمور كلها على هذا النحو من السهولة، كما كانت الدعاية السوفيتية الرسمية تروج لها. ولم يكن من السهل إقرار الحقوق الشرعية للشعوب التي عانت من اضطهاد الحكم القيصري. اذ كانت الشعارات التي أعلنتها السلطة السوفيتية وحزب البلاشفة ومقالات لينين في السنوات الأولى لقيام هذه السلطة، شعارات انسانية وديمقراطية وأفكار أممية، قد بقيت مجرد حبر على ورق، إذ كانت اقوال البلاشفة تختلف عن اعمالهم.

ففي عام ١٩١٧، وكما هو معلوم، أعلن «بيان حقوق شعوب روسيا»، الذي نص على مساواة الشعوب وسيادتها، وحققها في تقرير مصيرها، وتأسيس كل شعب لدولته المستقلة، وقدرته حتى على الانفصال عن الاتحاد السوفيتي، وإلغاء انواع الامتيازات القومية والدينية كافة، ومنح حرية التطور للأقليات القومية.

إلا أن تجربة أوزبكستان، وسائر الجمهوريات القومية الأخرى السوفيتية أثبتت مدى غياب المنطق في سياسة البلاشفة المتناقضة. والآن تبدو لنا الكلمات التي وردت في نداء مجلس مفوضي الشعب «إلى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق» والذي نشر في ٢٢ نوفمبر ١٩١٧، مهزلة لاذعة من مهازل التاريخ، حيث ورد فيه: «... إن معتقداتكم

¹ Usmonov, Q. a.g.e. s 78-79-80-81-82

وتقاليدكم، ومؤسساتكم القومية والثقافية كافة تعتبر حرة، ولا يحق المساس بها. نظموا حياتكم القومية بحرية بدون عراقيل». أو: «عليكم بناء حياتكم بأنفسكم، كما يليق بكم ويحلو لكم. هذا حقكم، لأن مصائركم في ايديكم»، تجدر الإشارة الى ان هذا النداء، كان يحمل توقيع لينين، وستالين الذي أصبح فيما بعد والد تلك الشعوب».

أما في الحقيقة فقد كانت السلطة بيد نخبة من البلاشفة، لا تنتمي الى السكان المحليين الأصليين. وكان معظمهم من أعضاء الحزب الشيوعي الروسي. وبصدد هذا، قال أ. غولوفانوف كلمة حق: «انتقلت دفة الادارة في تركستان الى أناس بعيدين كل البعد عن السكان المحليين واحتياجاتهم. وبدافع جهلهم لخصائص المنطقة، وأهمية القضية القومية، راحوا ينتهجون سياسة، تتنافى مبادئها وتتناقض، نمط حياة سكان آسيا الوسطى، وتقاليدهم العريقة، التي تمتد جذورها إلى القرون الغابرة».

امتازت الحكومة التركستانية الأولى التي شكلت بأنها لم تكن تضم أي شخص من ممثلي السكان الأصليين. وكانت الإدارات المحلية بإشراف عسكريين، ومنظمات عمالية تتألف غالبيتها من غير السكان المحليين. وبصدد ذلك ذكر بافلووتشينكو، أحد كبار مسؤولي مجلس مفوضي الشعب التركستاني: «إننا نعتبر أنفسنا من الفصائل الطليعية للثورة، ومن مناضليها الواعين المخلصين. وبالتالي فإننا نرى أنه من واجبنا أن نكون قادة للمسلمين، الذين ينقصهم النضج السياسي».

وذكر «زعيم» بلشفي آخر بشكل أكثر انكشافا: «أيها الرفاق المسلمون، عليكم أن تعلموا بأننا بمثابة الأخوة الكبار. نحن الأكبر، ومن المفهوم انه عليكم الإذعان لنا». وهكذا يستنتج مما ذكر ان التأكيدات والدعايات الرسمية كافة، والقائلة بانتهاء عصر الاستعمار الروسي في تركستان بعد انتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى، لم تكن سوى تصريحات جوفاء. ولم تغير «الثورة» شيئا في الطابع الاستعماري لادارة المنطقة وتطورها، وظلت مسخرة لاحتياجات روسيا ومصدر خامات لها.

وعلاوة على ذلك، وبحجة تقديم المساعدة الأخوية لادارة المنطقة، أرسلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي الى تركستان، ٨٨٩ خبيرة حزبية سوفيتية، تسلموا جميع المناصب المهمة في الجهاز الحكومي الحزبي، في منطقة تركستان.

وحتى بعد مرور أكثر من ١٠ سنوات على «ثورة» أكتوبر، وفي أواخر عشرينات القرن العشرين، كانت أجهزة الادارة

السوفييتية في اوزبكستان، تتألف من أكثر من ٦٠٪ من الروس، وحوالي ٢٥٪ فقط من السكان المحليين.¹

وصاحب ذلك هجمة شرسة لتغيير عادات المسلمين، المتعلقة بالزواج والحياة الأسرية، وسائر الممارسات الإسلامية كالخجاف ومكانة المرأة واستبدالها بالممارسات الشيوعية الجديدة (الإباحية) وتم استهداف النساء المسلمات، بصورة أساسية، فجعل قسمُ النساء في الحزب الشيوعي شغلَهُ الشاغل تغييرهن بشكل جذري.

فكانت البداية من إقامة مؤتمر جماهيري في ١٩٢٨/٣/٨م تحت مسمى (يوم المرأة العالمي)، لدعوتهم والدفع بهم إلى حرق الخجاف أو غطاء الوجه الذي طالما كانت أغلبية النساء المسلمات يرتدينه في الاتحاد السوفيتي. لكن إزالة الخجاف لم تكن الهدف الرئيسي لهذه الحركة؛ حيث أعاد الحزب صياغة رسالته في الثورة على الطبقة وتحرير المرأة عبر الوقوف ضد الوسائل القمعية التي كانت موجودة في أوزبكستان بذلك آمن السوفييت بقدرتهم على تمهيد الطريق للاشتراكية؛ فقد كان الهدف من الحملة هو تغيير حياة النساء الأوزبكيات بسرعة حتى يتمكن من المشاركة بفعالية في المجتمع؛ بدءاً من التعليم والعمل بآجر، وفي نهاية المطاف العضوية في الحزب الشيوعي. أي أن الحركة تم وضعها لإنفاذ القوانين التي منحت للمرأة في المجتمعات الذكورية والمساواة بينهما من خلال إنشاء برامج نحو أمية للنسوة وجلبهن إلى القوى العاملة أسست هذه الفرقة في روسيا بقيادة جوزيف ستالين يوم المرأة الموافق للثامن من مارس ١٩٢٧م، وكان تغييراً عن السياسة البلشفية الخاصة بالحرية الدينية للمسلمين في آسيا الوسطى وخلافاً لهدفها، اعتبرها العديد من المسلمين حركة أجنبية خارجية، أي أن الروس يحاولون فرض ثقافتهم على السكان الأصليين للطاجيك والتتار والأوزبك. فأصبح الخجاف عن غير قصد علامة هوية ثقافية لتلك الشعوب. وارتداه أصبح شكلاً من أشكال التحدي الديني والسياسي، وإشارة إلى دعم القومية العرقية. وكان العديد من النساء في مناصب السلطة في المناطق السوفيتية من المناطق المسلمة، على الرغم من أن هدف (الحركة الهجوم) هو تحرير المرأة المسلمة المضطهدة، لكن بعد تحريضها انخفض عدد النساء في السلطة بشكل ملحوظ.²

¹ Wikipedia 2022. Hücum Hereketi. Özbek Kadınları, https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D9%88%D9%85#cite_note-Article1-1, (Erişim Tarihi: 29.03.2021).

² Oyina 2022. Özbekistan. Hücum Hereketi, <https://oyina.uz/uz/article/219>, (Erişim Tarihi: 29.05.2021).

وقفت فئة جديدة دعت نفسها بالجديد موقف المعارضة من التقاليد القبلية، وقد ضمت هذه الفئة نخبة وسط آسيا الذين سيساعد دعمهم لتعليم المرأة الحقبة السوفيتية بالنهوض. ضمت هذه الفئة في المرحلة الأولى شخصيات من الطبقة الراقية من الأوزبك، حيث كان ارتداء الحجاب والعزلة الاجتماعية أكثر شيوعاً بينهم. بالرغم من اهتمام قلة منهم بإزالة الحجاب، إلا أن سياسة الجديد شجعت تعليم المرأة إيماناً منهم أن المرأة المثقفة فقط هي التي تنشئ أطفالاً أقوياء. تلقى الأشخاص المنتمون لهذه الحركة وأقاربهم التعليم الجيد وكانت النواة لتشكيل الحركة النسوية في الحقبة السوفيتية لاحقاً. بالرغم من كون هذه الفئة حققت أهدافاً متواضعة بسبب وصولها للطبقة الراقية من النخبة فقط، إلا أنها تعرضت للنقد الشديد من الموالي، الذين آمنوا أن التعليم سوف يؤدي لازالة الحجاب والفجور لاحقاً، وقد تشارك معهم هذا النقد الغير منتمين لفئة الجديد. أي أن الجديد مهدت الطريق لاعطاء الحقوق للمرأة في العصر السوفيتي، لكن إنجازاتها كانت متواضعة جداً خارج حدودها.

على الرغم من أن الثورة الشيوعية وعدت بإعادة تعريف الجنس، إلا أن الحكم السوفيتي حتى عام ١٩٢٤م لم يفعل الكثير لتغيير وضع المرأة في آسيا الوسطى.

١٩٢٤م شجع الحكم السوفيتي على تأسيس شعبة المرأة المناهضة للحجاب، وانضم عدد قليل من النساء المتزوجات في مجتمعهم المباشر أدان بشدة الكشف. وبالتالي، كان عمالها عادة من المتعلمات الجديديات من الأرامل أو الأرامل.¹ شجعت سياسة الدولة، التي تعمل من خلال شعبة المرأة، على الكشف عن المبادرة الخاصة بدلاً من كشف النقاب عن الجماهير. شجعت القصص التي كتبها مؤلفون ناشطون على كشف النقاب وأكدت أن النساء لم يتحللن أخلاقياً بقرار النقاب عن النقاب. استهدفت هذه القصص الأرامل والنساء الفقيرات، حيث كان لديهن أقل ما يمكن أن يخسروه من خلال كشف النقاب. على الرغم من محاولات القسم، فإن قلة من النساء يخترن النقاب. القلة الذين كشفوا النقاب عادةً كانوا عائلات جديدة أو شيوعية. بينما كشفت بعض النساء النقاب خلال رحلات إلى روسيا، عادت كثيرات من النقاب إلى العودة إلى آسيا الوسطى.

ومع ذلك، ساعد الشاشفون والبارانجي حقوق المرأة من خلال لفت الانتباه إلى التباينات بين الذكور والإناث. بالمقارنة مع الشاشفون والبارانجي، كانت ياشماك المرأة البدوية محجبة قليلاً نسبياً ولم تطبق إلا بحضور كبار السن. أخذت

¹ Usmonov, Q. a.g.e. s 116

السلطات السوفيتية هذا كدليل على حرية المرأة وأثبتت على معايير الجنس للرحالة. حقوق المرأة، على الرغم من ذلك، لا تزال مقيدة في الثقافة البدوية. لم تُمنح المرأة الحق في الطلاق، وكان لديها عدد أقل من حقوق الميراث، وكانت عمومًا تحت تأثير قرارات الذكور. في حين أن شعبة المرأة حاولت استخدام يشمك كنداء حاشد من أجل حقوق المرأة، إلا أن جاذبيتها الرمزية المتدنية تتعلق بالتغيير الحاصل على الشاشفون. شجعت الحكومة الشيوعية في فترة ما بعد الجديد، نشاط المرأة بشكل أكثر صراحة، لكنها في النهاية لم تكن قوية بما يكفي لسن تغيير واسع النطاق، سواء في المجتمعات المستقرة أو البدوية.

حركة هجوم كانت جزءاً من هدف أسمى وهو (إنشاء فصيل سوفيتي متماسك حيث يتلقى جميع المواطنين نفس التعليم، ويتلقون نفس الأيديولوجيا، ويتعاطفون مع كامل الشعب السوفيتي). دافعت الدولة عن حقوق المرأة وبذلك عملت على إزالة السلطة الذكورية عنها. أصبحت حركة تحرير المرأة أساساً وسيلة لإيجاد حلفاء البلاشفة بين الشعوب الأصلية في آسيا الوسطى. وهكذا، كان يُنظر إلى النساء على أنهن مجموعة ضخمة، لكنها نائمة، من الحلفاء المحتملين للحزب والتي يمكن تعبئتها من خلال نشر رسالة الحزب حول المساواة بين الجنسين والتحرير. أصبحت الأولوية المركزية للاتحاد السوفيتي وجانوتل بحلول مارس 1927 في أوزبكستان.

يعتقد جانوتل -الذي يتألف في معظمه من النساء المنتميات إلى المناطق الروسية وغيرها من المناطق السلافية - أن مثل هذه الحملة سوف يكون مرحباً بها وبالفعل فقد تبنتها النساء المسلمات في آسيا الوسطى. كان من المفترض أن تتطابق (أو تحفز) قفزة الحجاب في الأماكن العامة (أي عمل فردي للتحرر) مع قفزة إلى الأعلى في الوعي السياسي للمرأة والتحول الكامل في نظرتها الثقافية.

أصبحت طشقند في أوزبكستان عام ١٩٢٧م مركز حملة تحرير المرأة. تهدف الحملات إلى القضاء الكامل والسريع على الحجاب (البارانجي) الذي ترتديه النساء المسلمات في وجود رجال لا صلة لهم. وقع عبء الحملة على عاتق النساء السلافيات في جانوتل، اللواتي رغبن في إكمال الحملة في ستة أشهر (مما سمح لهن بالاحتفال بنجاحهن إلى جانب الذكرى العاشرة لثورة البلشفية في أكتوبر ١٩٢٧م). تم إطلاق حملة الهجوم رسمياً في أوزبكستان في اليوم العالمي للمرأة (٨ مارس ١٩٢٧م).

للتخلص من استخدام الباراجي، عمل الجانوتل على تنظيم مظاهرات عامة في وقت محدد وعلى نطاق واسع حيث الحكايات والخطب تتحدث عن تحرير المرأة، ولو سار كل شيء وفق ما هو مخطط له، فذلك سوف يؤدي لتحرير المرأة من الحجاب. في المراحل الأولى لم يتم تطبيق فكرة هجوم عالمياً. وبدلاً من ذلك، كان مطلوباً فقط من أعضاء الحزب الشيوعي وعائلاتهم المباشرة المشاركة في الحملة. كانت الفكرة هي أنه فقط بعد أن أظهر هذا الجزء من الحملة أن يظهر تغيير في هذه العائلات، فسيتم توزيعه على غير الشيوعيين، مثل أعضاء النقابات العمالية وعمال المصانع والمدرسين¹. أما في مجال الاقتصاد فكانوا لم يركزوا من خلال الأساليب الاقتصادية، بل ركزوا من خلال أساليب القيادة الإدارية والاجبارية.

ما من شك أن تطوير الاقتصاد المركزي الروسي مرتبط بتطوير الاقتصاد في آسيا الوسطى، ومن أجل هذا أدركت القيادة في موسكو، ضرورة تطوير اقتصاد جمهوريات آسيا الوسطى ومن ضمنها أوزبكستان وقد أولت، بالدرجة الأولى الاهتمام تطوير أوزبكستان في الميادين المتعلقة بالزراعة، كصناعة الآلات الزراعية وحلج القطن، وصناعة الزيوت والألبان، وصناعة الحرير والمعلبات والخمور.

خلال الفترة من عام ١٩٢٤ - ١٩٢٨م استثمر في الاقتصاد الوطني الأوزبكي ٧٩ مليون روبل. وفي شهر نوفمبر ١٩٢٠م، أصدر المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي البلشفي الأوزبكي قراراً حول الإصلاحات المتعلقة بالأراضي والمياه، يهدف إلى الاستيلاء على الأراضي الزائدة الموجودة بحوزة السكان الميسورين، وذلك بذريعة القضاء على مخلفات الاقطاع. وأدت الإصلاحات التي جرت (عام ١٩٢٥ - ١٩٢٩م)، إلى حدوث تغييرات ملموسة في البنى الاجتماعية للقرى، إذ بوشر على نطاق واسع بإنشاء الكولخوزات² والسوفخوزات³.

بحلول أكتوبر ١٩٢٩ كانت ٣.٤% من مزارع الجمهورية عبارة عن مزارع كلخوزات، فكانت بحلول مارس ١٩٣٠، ٤٧% من المزارع عبارة عن مزارع كلخوزات. أي إذا كان في أوزبكستان «٢٦» كولخوزا و «١» سوفخوز عام

¹ Wikipedia 2022. Hücüm Hereketi. Özbek Kadınları, https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D9%88%D9%85#cite_note-Article1-1, (Erişim Tarihi: 29.03.2021).

² في البداية كانت المزارع الجماعية نسخة محدثة من نظام "البلدية" الروسي التقليدي، و "جمعية الزراعة" العامة، وجمعية الزراعة المشتركة للأرض (توز)، قبل أن تصل إلى نظام كولخوز (المزارع الجماعية)

³ تتعلق بإعداد مشاريع أنظمة شاملة لإدارة الأراضي خاصة بالأراضي التي ستجري خصخصتها وتتولى زراعتها حالياً السوفخوزات (مزارع جماعية) والكولخوزات (مزارع جماعية أيضاً وغيرهما من المؤسسات الزراعية،

١٩٢٤، لكن ارتفع عدد الكولخوزات في عام ١٩٢٨ الى ٩٧٨ كولخوزة. وهكذا يمكننا القول إن فترة نهاية العشرينات، وبداية الثلاثينات في اوزبكستان، كانت فترة «كلخزة»، بصورة رئيسية، طبقت بالقوة والعنف.¹ ففي عام ١٩٣٠ فقط، تم تصفية ٢٦٤٨ مزرعة متوسطة الحال مدخولة في فئة المزارع الغنية ومزارع المنفية في الجمهورية. إذا تم إنشاء ٦١٢٤ مزرعة جماعية (كولخوزات) في الجمهورية في يونيو ١٩٣٠، والتي كانت تمثل ٢٧.١٪ من إجمالي عدد المزارع، فقد ارتفعت بنهاية هذا العام نفسه إلى ٣٧٪. وفي ديسمبر ١٩٣١ إلى ٦٨.٢٪. وبلغ هذا الرقم إلى ٨١٪ عام ١٩٣٢.²

اما في الخطة الخمسية الثانية، فكانت لتطوير الاقتصاد الوطني في الاتحاد السوفيتي، في الفترة (١٩٣٣ - ١٩٣٧)، يعتبر مهمتها السياسية الأساسية، هي القضاء التام على العناصر الرأسمالية، لأنها - بحسب زعم البلاشفة - «تولد استغلال الانسان للانسان». وخلال الخطة الخمسية الثانية كانت عملية «الكلخزة» قد أنجزت تماما. وفي عام ١٩٣٧ كانت قد ضمت إلى الكولخوزات نسبة 95% من أراضي الفلاحين. وجاء ذلك تأكيداً قانونياً لانتصار الاشتراكية في اوزبكستان، التي أعلنت دولة اشتراكية للكادحين والفلاحين، تتألف قاعدتها السياسية من سوفيات مجالس نواب الكادحين، وقاعدتها الاقتصادية نظام اشتراكي وملكية اشتراكية لآلات الانتاج ووسائله، وسلطتها العليا الاسمية المجلس الأعلى لجمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفيتية الاتحادية، في حين بقيت السلطة الفعلية في قبضة الحزب الشيوعي.³

أما الخطة الخمسية الثالثة (١٩٣٨ - ١٩٤٢) فكانت الخطة قد ركزت اهتمامها على توسيع نطاق زراعة القطن، والتي كانت مشاريع بناء شبكات الري تلعب فيها دوراً مهماً. كانت الدولة تولي عناية كبيرة بزيادة حجم إنتاج القطن، باعتبار أن اوزبكستان، كانت قد حولت منذ أمد بعيد، إلى مصدر رئيسي لتزويد مصانع النسيج الروسية بخامات القطن، ولا بد لها من مواصلة أدائها لهذه المهمة. وسعياً لإنجاز ذلك، انشئت قناة فرغانة العظيمة، التي شارك في إنجازها حوالي ١٦٠٠٠٠ عامل عملوا بصورة يدوية، واستغرقت العملية ٤٥ يوماً، وشقت قناة اصطناعية، طولها ٢٧٠ كلم وعرضها ٢٥ - ٣٠ م وعمقها ٤ - ٥ م.

١ ٤٠٦ العرب والإسلام في اوزبكستان س 100; Usmonov, Q. a.g.e. s 100

2 Usmonov, Q. a.g.e. s 102

3 العرب والإسلام في اوزبكستان س ١٠٧

ونتيجة لاستصلاح مزيد من المساحات الجديدة المزروعة بالقطن، ازداد حجم الإنتاج. وقد أدى الاهتمام البالغ بذلك إلى تحويل معظم الأراضي إلى مزارع للقطن. وفي الفترة من عام ١٩٣٧ إلى ١٩٤١ ازداد حجم إنتاج القطن في أوزبكستان من ١.٥ مليون طن إلى ١٦٥٦٢٠٠ طن.¹ وبالمقارنة مع عام ١٩٢٨ ازداد الانتاج الاجمالي من القطن الخام أكثر من ثلاث مرات. وكانت الدعاية الرسمية، تؤكد أن أوزبكستان سبقت الولايات المتحدة بإنتاج القطن، واحتلت الدرجة الأولى في العالم.²

في الوقت نفسه، اشتدت عمليات النفي والترحيل ونتيجة لذلك، تم نفي أكثر من ستين ألف شخص من أوزبكستان إلى أوكرانيا وسيبيريا وشمال القوقاز.

وتم حرمان العديد من المزارعين والفلاحين، القادرين على زراعة ما يكفي من الحبوب للسوق، من كل ما لديها ومن حقوقهم وحرموا ظلماً ومن أفراد أسرهم وأقاربهم. وأرسلوا ونفوا إلى المناطق النائية (سيبيريا، أوكرانيا، كازاخستان) أو إلى الصحاري ومات كثير منهم بأمراض مختلفة في هذه الصحارى التي لا تحمل من شدة الظروف القاسية ومن الجوع الشديد. فعلي سبيل المثال: تم إحضار الآلاف من عائلات المنفي إلى جزيرة ميانكول في مقاطعة سمرقند ثم تم زراعة القطن والأرز بعد تجفيف الأراضي الرطبة والقصب والمستنقعات والبحيرات بعمل يد هؤلاء المنفيين، وكانوا يتعرضون للإذلال من قبل الشرطة، إذا تكلموا وأصدروا صوتاً، فتعذبهم الشرطة حتى الموت.³

أحدثت الحرب العالمية الثانية تحولاً كبيراً في تطور أوزبكستان. إذ ظهرت ضرورة إعادة النظر بسرعة في خطط تطوير الاقتصاد الوطني للفترة من ١٩٣٨-١٩٤٢. فبشر بتوجيه الاقتصاد الوطني نحو الإنتاج الحربي، وتعبئة الطاقات العاملة، والموارد الاقتصادية، لتلبية متطلبات الحرب.

لقد حارب على جبهات الحرب العالمية الثانية زهاء ١٤٣٣٢٣٠ مواطن أوزبكي، إذ شاركت في الحرب وحدات عديدة شكلت في أوزبكستان ومن ضمنها تسعة ألوية مشاة من الأوزبك، وخمس حاميات من الفرسان، وعلاوة على ذلك، كانت الإمدادات البشرية تصل إلى الجبهة، على شكل مجموعات متفرقة⁴

¹ Usmonov, Q. a.g.e.s 102

² ٤٠٨ العرب والإسلام في أوزبكستان س

³ Usmonov, Q. a.g.e. s 27. 32 Raximov, B. a.g.e. s 222 224

⁴ Usmonov, Q. a.g.e. s 136.137 Raximov, B. a.g.e. s 228 ٤٠٩ العرب والإسلام في أوزبكستان. س

وبلغ عدد القتلى ممن شاركوا في الحرب من أوزبكستان، ٢٦٣٠٠٥، وفقد ١٣٢٦٧٠، وأصيب ٦٠٤٥٢ معوق. ومع هذا خسرت أوزبكستان في الحرب أكثر من ٣٠٠ ألف من الأيدي العاملة وهذه الخسارة كانت لها تأثيرا كبيرا على الاقتصاد.

ونال في الحرب أكثر من ١٢٠ ألف مقاتل أوزبكي أوسمة وميداليات، تقديرا لشجاعتهم على جبهات القتال. ومنح ٣٠٠ منهم لقب «بطل الاتحاد السوفييتي» والذي كان يعتبر أرفع الألقاب¹، وكانت أوزبكستان، أثناء سنوات الحرب قد أرسلت إلى الجبهة ٢٠٩٠ طائرة، وأكثر من ١٧٣٤٢ محرك للطائرات، وأكثر من ٢٣١٨٠٠٠ قنبلة، وملايين الألغام والقذائف والقنابل اليدوية، وغيرها من الاعتدة.

كما قدمت أوزبكستان للاتحاد السوفييتي أثناء الحرب أكثر من ٤ ملايين و ٨٠٦ آلاف طن من القطن، وأكثر من ٥٤ ألف طن من الحرير الخام، وأكثر من مليون طن من الحبوب، و ٤٨٢ ألف طن من البطاطس، و ١٥٩ ألف طن من اللحوم، وأكثر من ٢٢ ألف طن من الصوف، وغيرها من المنتجات الزراعية الكثيرة.² وأيضا أرسلت أوزبكستان مدخراتهم والمواد الغذائية الموجودة لديهم، إلى المدافعين عن ستالينغراد. فمثلا، في ١٧ ابريل ١٩٤٢ أرسلت إلى لينينغراد ٥٥ عربة قطار، تحتوي على مواد غذائية وحاجات أخرى.³

وفي أثناء الحرب الوطنية العظمى استقبلت أوزبكستان حوالي ٢٠٠ ألف طفل، ممن تشردوا وتيتموا، وعشرات الآلاف من المهجرين ومعوقي الحرب. وقامت اسرة شاه احمد شاه محمودوف وحدها بإيواء ١٤ طفلا وتربيتهم⁴، وهؤلاء ينتمون إلى قوميات مختلفة.⁵

ونتيجة لذلك الحشد لكل شيء للجبهة، كان هناك نقص في الغذاء وأصبح الأوزبك بحاجة ماسة للطعام والمعاش، ولذلك تم تعيين وقسيم الغذاء فكان بهذا التعين الرسمي يتم إعطاء ٤٠٠-٥٠٠ جرام من الخبز يوميا للعمال، و ٣٠٠ جرام لأفراد الأسر في هذه الظروف الصعبة، واصبح الناس في الممارسة العملية، يتلقون خبزا أقل من المعتاد في المدن، اما اهل القرى فكانت ظروفهم أصعب بكثير لانهم كانوا يعملون بلا أي أجر.

¹ Usmonov, Q. a.g.e. s 182 183 ٤٠٩ العرب والإسلام في ازبكستان س

² Usmonov, Q. a.g.e. s 155

³ العرب والإسلام في أوزبكستان ص ٤١٠

⁴ ملحق رقم 2

⁵ Usmonov, Q. a.g.e. s 140.142

وهذه الظروف الصعبة كانت تؤثر ايضا على التطور العلمي والثقافي، إذ خفضت الاعتمادات المخصصة للعلوم والثقافة. وهنا تجدر الإشارة إلى نقطة معينة، وهي انتقال العديد من المؤسسات العلمية من موسكو، لينينغراد وكييف ومينسك، وأوديسا إلى أوزبكستان بسبب الحرب. فتأسست في طشقند وحدها ثمانية معاهد تابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية وهي: معاهد علم التربة، الزلازل، تاريخ الثقافة المادية، التاريخ، القانون، الاقتصاد العالمي والسياسة، الأدب العالمي، ومرصد بوكوفسكي.

بعد الحرب، وفي ميدان التطوير الزراعي لاوزبكستان، تم تركيز الاهتمام، بصورة رئيسة، على توسيع مزارع القطن وزيادة حجم إنتاجه مرة أخرى، وأدت هذه السياسة إلى تحويل أوزبكستان إلى شبه مزرعة للقطن. في سبعينات القرن العشرين كانت الظروف أشبه ما توصف بأنها فترة الركود الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، في كامل الاتحاد السوفيتي السابق. بينما كانت الثمانينات مرحلة مفعمة بالتناقضات الاجتماعية السياسية. إذ تركت وفاة بريجنيف، مجالا كبيرا للصراعات السياسية على السلطة في الاتحاد السوفيتي، وكان يعكس ذلك على آثارها المباشرة على الحياة السياسية في أوزبكستان، حيث ازدادت الأوضاع بحدة، خاصة بعد وفاة شرف رشيدوف (السكرتير الأول للحزب الشيوعي الأوزبكي) في شهر نوفمبر عام ١٩٨٣. وفي أواسط ثمانينات القرن العشرين، أثارت ضجة كبيرة عرفت بضجة قطن أوزبكستان.

وقد استمر الوضع على هذا النحو، حتى مجيء الزعيم السياسي الجديد الأوزبكي إسلام كريموف، إلى السلطة عام ١٩٨٩م.

في بداية التسعينات كان في آسيا الوسطى (تركستان الغربية) ست جمهوريات مسلمة ظلت جزءا من الاتحاد السوفيتي قرابة سبعين عاما ضمن إطار هذا الاتحاد فاستقلت جميعا سنة ١٩٩١م بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وخرجت تلك الجمهوريات من عزلتها وواجهت عهدا جديدا من الحرية، باحثة عن هويتها الحقيقية وتريد إعادة علاقاتها مع العالم الخارجي وهذه الجمهوريات هي: أوزبكستان، وكازاخستان، و تركمنستان، و طاجيكستان، وأذربيجان و كيرغستان، فأعلنت أوزبكستان استقلالها في 1 سبتمبر ١٩٩١م بعد سقوط الاتحاد السوفيتي مثلها كمثل بلدان آسيا الوسطى الأخرى المذكورة.

وعندما استقلت أوزبكستان تحول الحزب الشيوعي الحاكم فيها بين يوم وليلة فأصبح اسمه "حزب الشعب الديمقراطي" الذي أعلن أنه طرح الأيديولوجية الشيوعية جانبا. ولكنه من الناحية العملية بقيت نفس الشخصيات الشيوعية في العهد السوفيتي هي التي تهيمن على الحزب الجديد وعلى الحكم في عهد الاستقلال، واستمرت قوات الشرطة القمعية القديمة بعملها في كل مكان، مع فرق بسيط وهو أنهم أصبحوا ينفذون مقاصدهم باسم اخر غير الشيوعية.

ومع زوال موجة الإلحاد الرسمي بقي تلاميذ المدارس الشيوعية في العهد السوفيتي يحكمون هذه البلاد بل ويسيطرون على مقاليد الحكم فيها، ولكنهم وجدوا أنفسهم مع الاستقلال في مواجهة جماهير متعطشة إلى العودة إلى دينها وهويتها المفقودة ولم يكن هناك من بد سوى الخضوع لرغبة الجماهير، فعادت المساجد تفتح أبوابها من جديد، فعلى سبيل المثال فتح في بخاري أربعون مسجدا وكان فيها من قبل مائتان وأربعون مسجدا أغلقها السوفيت وأيضا تم افتتاح بعض المدارس الدينية فأصبحت تسمع آيات القرآن الكريم¹.

في هذا المناخ الجديد استمرت النخبة المهيمنة تحيا بعقلية الفكر الماركسي وقد اعتادت على أساليب القمع والاستئصال لكل فكر مخالف ، لذلك تشعر بالخوف من انطلاق صحوة إسلامية يسمونها "أصولية إسلامية"، ففي بداية الأمر كانت القيادة الأوزبكية تظهر الإسلام، واستغلت هذه الظاهرة في بناء نوع من الهوية الوطنية لتعزيز نفوذها في السلطة وكان الرئيس الأوزبكي السابق «إسلام كريموف» يستشهد بالآيات القرآنية والنصوص الدينية في أحاديثه وخطبه، بل في أثناء اجتماع انتخابي جرى عام ١٩٩١م في إقليم (نمنغان) ركع أمام المجتمع ووعد بتحويل أوزبكستان إلى جمهورية إسلامية، وأكد أنه لن يدخر جهداً لتحقيق ذلك، وسيعمل على أن تتمتع العقيدة الإسلامية بمركزها المرموق الذي تستحقه، و قدم الكثير من الوعود للشعب أثناء وصوله إلى السلطة وبعد انتخابه رئيساً أدى اليمين الدستورية على «المصحف» وقدم نفسه كشخص إسلامي أعاد التراث الإسلامي للأوزبك من أجل هذا أن المسلمين في أوائل حكمه بدأوا يأمنون به وأظهروا أفكارهم التي في بواطنهم من حب الإسلام .

وبدأ مسلموا أوزبكستان يتنفسون قليلاً بعد خروجهم من الإيديولوجية الشيوعية البالغة من العمر ٧٠ عامًا وبدأ الأشخاص المتدينون يصلون بحرية وتم إرسال أبنائهم إلى المدارس الدينية أو الحجرات والى الحلقات التعليمية في المساجد.

¹ الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز. ص. ٢٥٦

ولكن، هذه الحرية لم تدم طويلاً لأن إسلام كريموف بعد ما أن ترسخت أقدامه في الحكم انقلب على شعبه معتبراً أن المسلمين يشكلون تهديداً للأمن والاستقرار في بلاده كما أطلق تحذيراته من أن الحديث عن دولة إسلامية في أوزبكستان يثير فزع الغرب، وشن حملة اعتقالات شملت العديد من علماء الدين حتى التابعين للإدارة الدينية الحكومية¹، من أئمة المساجد فأدام هجومه على المتدينين في أنحاء أوزبكستان فأخذ علمائهم واحداً واحداً حتى لم يبق في المجتمع الأوزبكي مدرس ديني إلا في زنازين كما قال الشيخ محمد رجب "في أواخر السوفيت يعني ما بين ١٩٦٥ و ١٩٨٥ تقريباً عشرين أو خمسة وعشرين كانوا من المحبوسين من رجال الدين أما في عهد كريموف فكان يحبس تقريباً مئة ألف من رجال الدين في عشرين سنة".²

وتم إغلاق المئات من المساجد بذريعة أنها بنيت «لأهداف أخرى» وجرى تحويلها إلى مخازن، كما كان الحال عليه خلال العهد الشيوعي، وصدرت الأوامر للماكنة الإعلامية الحكومية ببث الشائعات ضد علماء الدين وتشويه صورهم واتهامهم بالتعصب والإرهاب والرجعية مستخدمة للنيل منهم كل مفردات القاموس الشيوعي البائد.

وشارك التلفاز الحكومي في الحملة الإعلامية المنظمة ضد ما يسميهم بـ «المتعصبين الذين ينوون قلب النظام الدستوري في الدولة» وحذروا السكان من شرور «أعداء الداخل». كما شنت السلطات حملة على الحجاب بحجة أنه «عربي» وأن لباس الرأس للنساء في أوزبكستان يختلف عن الحجاب بالمفهوم المتعارف عليه، وتم إغلاق قسم العلوم الإسلامية في معهد الدراسات الشرقية وإلحاق منتسبيه بأقسام أخرى.³ وتمت مصادرة مكبرات الصوت من المساجد، كما تم اعتقال كل من يعفي لحيته ويجبر على حلقتها في دوائر الشرطة إن كان يرجو السلامة وإلا فالسجن ينتظره.

وكان هناك الكثير من المعتقلين متهمون بأنهم كانوا يترددون على المساجد خلال التسعينيات خاصة الذين يشاهدون ويدأومون على دروس الشيخ عبد الولي قاري وتصنف هذه المساجد على أنها معادية للحكومة لذلك فكل من يتردد ويدأوم عليها يعتبر عدواً للدولة ويجب اعتقاله.

¹ (لا يمكننا أن نحصى جميع المحبوسين في أوزبكستان بسبب انعدام الإحصاءات الرسمية)

² مقابلة الشيخ محمد رجب

³ مقابلة الشيخ عبد الله كمال

كما تم اعتقال أكثر من ٥٠٠٠ شخص سبق أن أدوا فريضة الحج في التسعينيات ليزيد عدد المعتقلين على مائة ألف مسلم،¹ وبهذا قد تم إنشاء سجن جدد مخصص «للمتطرفين الدينيين الذين لا يمكن إصلاحهم». وهناك عدد من المعتقلين حوكموا بتهمة إعداد متفجرات والحقيقة أنهم مزارعون يحتفظون بأسمدة كيماوية آزوتية².



¹ كريموف-يذبح- /218164/article/midad.com/https, Tahir Yoldaş, Özbekistan İslam Hareketi. Midad 2022. (Erişim Tarihi: 13.02.2022). مسلمي-أوزبكستان

² نفس المصدر

3. الفصل الثاني: حركة التعليم في أوزبكستان في القرن العشرين

3.1. المبحث الاول: المدارس والجامعات والنظرة الدينية الرسمية

دولة أوزبكستان، في قلوب شعبها جذور عميقة للتقاليد الإسلامية، شائخا كشان حال سكان دول آسيا الوسطى، فقد دخل الدين الإسلامي إلى أوزبكستان مع فتح العرب وتقوى عبر القرون حتى أصبحت بعض مدنها مثل (بخارى وخوارزم وقوقند وغيرها) مركزا من مراكز الإسلام..

وبعد الاستعمار القيصري ثم البلاشفة لآمارات ومدن آسيا الوسطى كإمارة بخارى وخانية وخوارزم والتي كانت من مراكز الإسلام، قام المستعمرون بقتل ممثلي رجال الدين الإسلامي وتهجير وطرد آخرين إلى الخارج خاصة في عهد السوفييت، وبذلك ضعفت مكانة الإسلام في قلوب أهل أوزبكستان إلى حد كبير.

في نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت إحصائيات مختلفة حول عدد المدارس الدينية في تركستان لم يتمكن من تحديدها بالضبط، والتي عمل فيها العلماء كمعلمين وأساتذة. ومع هذا، نريد أن نعطي بعض الأرقام لتكون فكرة حول المدارس الدينية قبل ان نبدأ موضوعنا.

في عام ١٨٩٠-١٨٩٣م، كان هناك ٢١٤ مدرسة دينية في تركستان اثناء ولاية الحكم العام. ففي عام ١٨٧٥م في خانات قوقند كانت هنالك ١٨٢ مدرسة دينية فيها ١٠٣٩١ طالبًا، ووهناك أيضا ١٧٠٩ مدرسة ابتدائية وفيها ٢٨٨٧٨ طالبًا، وهناك أيضا ٢٣٥ روضة لحفظ القرآن الكريم فيها مايقارب ١٧٠٠ تلميذا.

وفي عام ١٩١٠م، في خانية خيوة، كان هناك ١٥٠٠ مدرسة فيها ٤٥١٦٠ طالب وفيها ٦٥٠٠ طالب وكانت تقدم خدمات تعليمية. وفي إمارة بخارى كان هناك ما بين ١٥٠ مدرسة و ٣٦٠ مدرسة ابتدائية. واطافة الى ذلك كان هناك العديد من المدارس البيئية والوقفية التي لم تدخل السجلات الرسمية.

أما مناهج تلك المدارس فكانت العلوم الدينية فيها مهيمنة، وكانت أيضاً تتضمن العلوم الطبيعية. وهي وفقاً لمعرفتهم وذكايتهم وقدراتهم ومكانتهم الاجتماعية، وتمكن خريجو هذه المدارس من تولي مناصب مثل الإمام والخطيب والقاضي والمفتي والمدرس والمعلم¹.

بعد أن استولي الروس على تركستان كان أول ما فعلوه هو التكلم مع علماء الدين، فمثلاً حينما جاء الروس الى بخارى دعوا علماء الدين وتكلموا معهم واحداً واحداً وقالوا لهم، أي علم تدرّس انت ؟. فإن قال أنا أدرس علم النحو أو علم القراءة أو التجويد أو علم المنطق أو حسن الخط أو التاريخ أو الفقه. قالوا له: اذهب ليس لدينا عمل معك، وإن قال العالم أنا أدرّس علوم التفسير أو علوم الحديث أو العقيدة، قالوا له انتظروا. ثم يسألون أستاذ التفسير ماذا تقول في الآية التي وردت في القرآن الكريم (وَأَفْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) فإن قال أنا لا ادرس مثل هذه الآيات ولا ابحت عن آيات الجهاد أبداً قالوا له اذهب. وإذا لم يقل مثل ذلك لم يرسلوه حتى يقبل ما يريدونه. وهكذا يقولون لمدرسي التاريخ، لا تتكلم عن الغزوات بل ابحت عن السفاسط والأشياء التي لا تتعلق بالجهاد لأنكم ان بحتتم عن تلك الأشياء التي تتعلق بالجهاد لا يطيعنا الشعب².

أما في عهد الاحتلال السوفييتي فقد بدأ البلاشفة عهدهم بإقصاء الإسلام، وأعلنوا عليه حرباً شديدة، باعتبار ان الدين عندهم خرافة، وجهل، وأنه أفيون الشعوب وأن الإسلام ينشر الظلم الاجتماعي ويكرس الاستغلال الطبقي ويخالف الحركات التحررية والكفاح الثوري ويدفع الناس إلى انتظارٍ بليدٍ للسعادة في الآخرة.

ولذلك فقد منعوا المسلمين من الصلاة والصيام والحج ومن قراءة القرآن وأغلقوا المساجد وحولوها إلى مخازن وإسطبلات وأغلقوا المدارس الإسلامية وحولوها إلى مساكن طلابية وصادروا الأوقاف الإسلامية وأغلقوا المحاكم الشرعية وأحرقوا المصاحف تحت شعار مكافحة الخرافات الدينية ومنعوا الختان وتعدد الزوجات وحظروا كل الشعائر الإسلامية، وكانوا من وجدوه صائماً أجبروه على الإفطار.

وقاموا بالقبض على آلاف من الأئمة، والخطباء، والمؤذنين، والعلماء، نتيجة لتقارير سرية، كانت تصدر ضدهم؛ فقد كان في كل بيت مخبر في العهد الشيوعي، وفي أوقات كثيرة، كانوا يقبضون عليهم من دون سبب، سوى أنهم أئمة، أو

¹ Erşahin, S. a.g,e. s 63. Salmonov, A. (2015). УЗБЕКИСТОНДА СОВЕТ ХОКИМИЯТИ ДИНИЙ СИЁСАТИИИНГ ФОЖИАЛИ ОКИБАТЛАРИ (1917-1991). Тошкент: уу. s 6

² مقابلة مع الشيخ محمد رجب.

خطباء، أو مؤذنون، أو علماء، فهذه تهمة كافية لاعتقالهم، وإذا كان لا بد من تهمة، فإن التهمة كانت جاهزة، وبالجملة، يكفي أن يجدوا لديهم كتاباً إسلامياً، أو رسالة بالعربية، بل يكفي أن يجدوا لديك رسماً للكعبة، لكي يعتقلوه. وبعد أن يعتقلوهم كانوا يقومون بتصفيتهم، أو يقدفون بهم في السجون، أو كان يتم ترحيلهم إلى صحراء سيبيريا الثلجية ليهلكوا هناك نتيجة للصقيع، والجوع، أو في معسكرات العمل الجبرية (الجولاغ).

في الفترة نفسها، قام الشيوعيون بعمليات قتل وتهجير مئات الآلاف من المسلمين، بتهمة أنهم ضد الاتحاد السوفيتي من بينهم مفكرون، ومؤرخون، وفقهاء وشعراء، نتيجة لحملة التطهير والتهجير، التي مارسها ستالين، ضد المعارضين لسياسته، كما تم إعدام عشرات الآلاف، تحت شعار التمدين الإجباري للبدو. وهناك أرقام مرعبة، حول من تم قتلهم ونفيهم من المسلمين في عهد ستالين بوسائل القمع والإرهاب، وعن طريق المجاعات المدبرة.¹

فقد رسم السوفييت سياسة تعليمية هدفها تثقيف جيل يدين بالولاء للنظام حتى تتحقق سيادة السوفييت على البلاد الإسلامية، كما هدف التعليم انذاك إلى تبسيط الأيدولوجية الماركسية حتى يفهمها جميع الناس، وكذلك نشر الثقافة السوفياتية.

كان في آسيا الوسطي قبل استيلاء الشيوعيين على الحكم ٢٤٣٢١ مدرسة إسلامية² وبعدما جاء السوفييت الذين وعدوا الوعود الكاذبة عن تحرير المسلمين الكادحين من ظلم القيصرية كان الناس كالغريق الذي اذا مد له أي يد يتمسك بها، فتمسكوا بيد كاذبة وبوعود خادعة وفرحوا وابتهج المسلمون بهذه الوعود وظنوا أن عصرا ذهبيا يشرق عليهم فبدءوا بتشكيل مؤسساتهم الوطنية وحكوماتهم المحلية كخطوة نحو الاستقلال، وشرعوا في استعادة مساجدهم وترميمها كما ذكرنا سابقا.

في ٧ ديسمبر سنة ١٩١٧م بعد قيام ثورة أكتوبر أصدر كل من لينين وستالين بيانا موجها إلى جميع المسلمين الكادحين في روسيا والشرق هذا نصه: "يا مسلمي روسيا، يا مسلمي الشرق، أيها الرفاق، أيها الإخوة، إن أحداث عظيمة تحدث الآن في روسيا.. إن - الرأسماليين والإمبرياليين يتداعون، والأرض تميد من تحت أرجلهم والثورة تشتعل من تحت أقدامهم.

¹ Albayan 2022. Özbek alimleri. Sovyetler, <https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=8896>, (Erişim Tarihi: 15.08.2021).

² Botakarayev, B. (2019). *Orta Asya'da Sovyet Dönemi Sonrası İslami Hareketler*. İstanbul: İksad Yayınevi. s.58-59.

وفي خضم هذه الأحداث العظام نلتفت إليكم يا مسلمي روسيا والشرق الذين استرقكم الاستعمار واستلب أموالكم وأراضيكم. يا مسلمي روسيا، يا تاتار الفولجا والقرم، يا أيها القرغي وسكان سيبيريا وتركستان، يا سكان القوقاز الأبطال، وقبائل الشيشان وسكان الجبال الأشداء، أنتم يا من هدمت مساجدكم ومزق القياصرة الطغاة قرآنكم، وحاربوا دينكم، وأبادوا ثقافتكم وتقاليديكم ولغاتكم، ثوروا من أجل دينكم وقرآنكم وحريتكم في العبادة. إننا هنا نعلن احترامنا لدينكم ومساجدكم، وإن عاداتكم وتقاليديكم حرة لا يمكن المساس بها، ابنوا حياتكم الحرة الكريمة المستقلة دون أية معوقات، ولكم كل الحق في ذلك، واعلموا أن جميع حقوقكم الدينية والمدنية مصونة بقوة الثورة ورجالها ومن العمال والفلاحين والجنود وممثليهم، ولهذا نطلب منكم تأييد الثورة ومساندتها لأنها تقوم من أجلكم ومن أجل حريتكم الدينية والمدنية"¹.

يوجه البيان بخطابه بعد ذلك إلى مسلمي الشرق في إيران وتركيا وبلاد العرب والهند، وينتهي بنداء إلى جميع المسلمين فيقول: "تقدموا أيها المسلمون لتحرير أوطانكم وارفعوا أعلام ثوراتكم فإن أعلامنا وبنودنا قد رفعت من أجل حرية المستعبدين والمظلومين. يا مسلمي روسيا ويا مسلمي الشرق هلموا إلينا، إلى طريق الحرية والعدالة لبنى هذا العالم من جديد على أساس الحق والخير والعدل"².

نجحت سياسة لينين الدعائية بين المسلمين لدرجة أنهم اعتقدوا أن ثورة أكتوبر البلشفية جاءت هدية من الله لإنقاذهم من طغيان القياصرة، ووصلت دعاية لينين إلى حد الزعم بأن نظامه يقوم على مبادئ القرآن وعلى الشريعة الإسلامية، لذلك وقف المسلمون إلى جانبه وحاربوا في صفوف البلاشفة.

ولكن مع الأسف لم تدم فرحة المسلمين طويلا لأن نداء لينين وستالين كان مجرد خديعة لجعل صفوف المسلمين خلف الثورة الشيوعية حتى تستقر أقدامها، بينما كان الشيوعيون يخططون لاجتثاث الأديان من الاتحاد السوفيتي.

فلقد أعلنت الشيوعية انذاك الحرب على كل الأديان، وفي مقدمتها الإسلام. لانهم كانوا يعرفون ان الإسلام يقود الشعب كما يصف سلطان جاليف في مقالته الشهيرة 268 المسمى (طرق الدعاية ضد الدين بين المسلمين) تأثير العلماء في

¹ الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى ص 114.

انظر ايضا كتاب تاريخ تركستان

Bal, H. a.g.e. s.60.

² نفس المصدر، توقيع: جوزيف ستالين، فلاديمير لينين..

المسائل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بطريقة واقعية للغاية، وقوة طبقة العلماء من خلال الوضع الاجتماعي والسياسي لهذه الطبقة تجاه المجتمع المسلم.

فالعالم "ملا" هو أيضًا رجل الدين (مسؤول عن أداء الواجبات الدينية) ، ومعلم ومرابي (لكل ملا مدرسة أو روضة الاطفال عند مسجده) ، وموظف (مسؤول عن تنظيم مسألة الميراث وتسجيل التغييرات في الحالة الاجتماعية) ، وقاضي (الزواج والطلاق والميراث) وحتى حاكم احيانا. بالإضافة إلى ذلك ، رجال الدين المسلمون لا يأتون إلى السلطة من خلال الانتخابات. هذا الوضع يجعله في موقع أعلى وأكثر قوة من البابا وأي من رجال الدين الروس، فعلى سبيل المثال إن العالم التتاري أو العالم الأوزبكي الذي يعمل في حيه هو بلا شك أكثر اعتبارا وثقة عند الشعب من رجل الدين الروسي المعين من قبل كبار الحكام لان هؤلاء العلماء هم في الأخير "خدام الشعب" وهم أكثر اهتمامًا برغباته وانهم أكثر ديمقراطية وأقرب إلى الناس¹.

أما الديانة اليهودية فلم تتعرض لها الثورة البلشفية، وكانت حجة لينين أن اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!! واما المسيحية فلم تبق الا في الكنائس.

من أجل هذا فقد نقضت الحكومة الشيوعية وعودها وتعرض الزعماء الدينيون للاضطهاد وفرضت الضرائب على المساجد وأغلقت المعاهد الدينية، ولأن هذه الإجراءات الإدارية بدت غير كافية بدأ القادة السوفييت باستعمال الإرهاب والعنف حيث أصدر لينين في إبريل 1918 أمرا إلى الجيش الأحمر بالزحف على البلاد الإسلامية وأخذت الدبابات والطائرات تحصد المدن حصدا.

ورغم المقاومة التي تفجرت في كل بلاد المسلمين ضد الاستعمار الروسي الجديد تمكن الروس البلاشفة من تعزيز قبضتهم على المناطق الإسلامية، وبدأت بذلك مرحلة جديدة تميزت بالهجوم المباشر على المؤسسات الدينية الإسلامية.

في البداية نشرت الحكومة السوفييتية مدارس ومعاهد تعليمية للفتيات والفتيان المسلمين ولللكبار، كانت ضد مدارس المسلمين ففي أوائل العشرينات من القرن الماضي ، بدأ تشكيل نظام التعليم السوفيتي، وهو الأكثر أهمية للبناء الثقافي السوفيتي في أراضي أوزبكستان، فعندما شرع السوفييت في إنشاء نظام تعليمي جديد في أوزبكستان ، لم تكن أهدافهم الرئيسية هي تطوير روابط التعليم العام في البلاد، وإزالة الأمية في الشعب بل كانت اهدافهم هو غرس الأفكار والمثل

¹ Erşahin, S. a,g,e. s 185

الشيوعية في عقول أبناء البلاد والتركيز على تعليم اللغة الروسية والمبادئ الشيوعية واكتساب النظرة المادية لانه كان الهدف الرئيسي من "الفكرة اللينينية للثورة الثقافية" هو خلق ثقافة اشتراكية واحدة في الدولة السوفيتية متعددة الجنسيات.

وبهذه الطريقة يمكن لهم خلق الشعب الذي يسمع ويطيع بلا أي تفكير¹.

في ١٧ سبتمبر ١٩٢٠م، أصدرت حكومة ASSR مرسومًا بشأن التعليم ومحو الأمية للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و ٤٠ عامًا في البلاد² فكان الهدف من هذا هو إخضاع السكان المحليين لتأثير السياسة والأيدولوجية السوفيتية. لم يمنع السوفييت في أول الأمر المدارس الدينية القديمة والحديثة من العمل وأخذوا بالاعتبار الوضع الصعب في أوزبكستان، ومزاج ونفسية السكان المحليين، وتقاليدهم الوطنية الفريدة، والقيم الإسلامية. بل فتحو المدارس الجديدة مع هذه المدارس الدينية. ثم بعد ان تم لهم الاستقرار بالمنطقة في منتصف العشرينات، تم اغلاق النظام التعليمي للمدارس القديمة التي كانت لفترة طويلة جزءًا لا يتجزأ من الحياة الروحية للشعب الأوزبكي.

فعلى سبيل المثال، بين عام ١٩٢٨-١٩٣٢م أكمل ٧٠٠٠٠ شخص من الجنسين في أوزبكستان دورات محو الأمية، بينما بين عام ١٩٣٣-١٩٣٧م كان الرقم ١٠٤ مليون³.

وفقًا للإحصاءات السوفيتية، في العام الدراسي ١٩٢٤/١٩٢٥م، تم إنشاء ١٦٠ مدرسة التي تضم ١٧٢٠٩ طالبًا على الطراز السوفيتي في أوزبكستان، وبحلول عام ١٩٤١م فكان عدد هذه المدارس ٥٥٠٤، وبلغ عدد الطلاب الذين يدرسون فيها ١٣١٥٠٠٠

وتعاضمت الحملة ضد المدارس الإسلامية في الفترة ما بين عام ١٩٢٧م وعام ١٩٣٨م وبلغت أقصى ذروة لها في تلك الفترة، حيث كان في عام ١٩١٧م عدد المدارس الدينية حوالي ١٥٠٠٠ مدرسة فتم إغلاق جميع المدارس الدينية الابتدائية الإسلامية عام ١٩٢٨م. وأغلقت أيضا أكثر من ٥٠٠ مدرسة عالية كانت في الأراضي الإسلامية في تركستان قبل سيطرة السوفييات⁴.

¹ في المؤتمر الأول المسمى "من هو المثقف والعالم السوفياتي" والذي انعقد في أوزبكستان في يناير 1926: قال أكمل إكراموف والذي شارك لضباط التعليم المدني نحن لا نعتبر العلماء القدامى الذين تخرجوا من الطريق الديني أو الذين يسرون على طريق الرأسمالية والقومية السابقة "مثقفين معاصرين". بل "العالم المثقف المعاصر" هو "المثقف السوفيتي". ولكي يصبح مثقفًا سوفيتيًا، فمن الضروري العمل على ترسيخ الهيمنة السوفيتية وثقافة الفقراء وفقًا لغرض الحزب الشيوعي.

² Usmonov, Q. a.g.e.108

³ Usmonov, Q. a.g.e.109

⁴ Botakaraev, B. a.g.e. s 58

أما المساجد فهُدِّمت كلها أو حُوِّلَت إلى غايات أخرى وقد بلغ عددها إلى أكثر من 12728 في تركستان وحدها، وكان الائمة والخطباء الموظفون في هذه المساجد يبلغ عددهم أكثر من ١٢٤٩٩¹.

إضافة إلى ذلك تم تحريم تعليم الدين بالمدارس الحكومية وتم اخفاء المدارس الدينية وأصبح المصدر الوحيد لتلقي قواعد الدين الإسلامي ينحصر بالوالدين وبصورة سرية. وتوسعت إجراءات تخفيف المنابع الإسلامية فشملت تحريم أي تعليم يقوم به الآباء لأطفالهم مما له علاقة بالدين. وتحريم طباعة المصحف والكتب الدينية أو استيرادها من البلاد الإسلامية خارج الاتحاد السوفييت. وتحريم أداء الصلاة والصيام وجمع الزكاة. وتحريم حجاب النساء وإجبارهن على خلعه بالقوة. وهدم الشيوعيون جميع المؤسسات الإسلامية التي أسهمت في استمرار الدين والمحافظة على الشخصية الإسلامية والثقافة الإسلامية وعلى رأس هذه المؤسسات المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية، وتمت مصادرة هذه المؤسسات عام ١٩٣٠م، والتي كانت تمثل القوة الاقتصادية وتعطي الاستقلال لرجال الدين المسلمين والمعلمين، فتوقفت أنشطتهم كلها وحرّم رجال الدين والمعلمين والقائمين على تقديم الخدمات الصحية من مرتباتهم وجفت مصادر تمويل المدارس الإسلامية والمساجد والمستشفيات بسبب مصادرة المصدر الوحيد لمعيشتهم، والوسائل المادية اللازمة لبقائها وصيانتها التي ظلت هذه الأوقاف التي مرت على العصور مصدرا ثابتا للإنفاق على المستشفيات والمدارس ودور العجزة، ومساعدة الفقراء والمحتاجين من المسلمين.²

وتم تصفية آلاف بل ملايين من القيادات الدينية الإسلامية³ بمحاكمات وبدون محاكمات بين يناير ١٩٣٧م وديسمبر ١٩٣٨م، حيث تم اعتقال ٧ ملايين شخص وقُتل ما يقرب من مليون شخص بالرصاص خلال عامين ووفقًا للمؤرخ روبرت كونفيسينيك، إنه بحلول نهاية عام ١٩٣٨م، كان هناك حوالي ٣ ملايين شخص في السجون والمعسكرات السوفيتية.

وخلال هذه الفترة، تم إرسال أكثر من مائة ألف من الشخصيات الدينية ورجال الدين من أوزبكستان فقط إلى معسكرات الاعتقال وتم سجن أكثر من مليون شخص من المعلمين والشعراء والأغنياء أيضا وأكثرهم قتلوا وكان من بينهم

¹ Salmonov, A. a.g.e.6

² الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى ص ١٢٠

³ حيث يقدر المصدر turkiston tarixi انه بلغ عدد القتلى في جميع أنحاء الدولة السوفيتية الشيوعية بين عام ١٩٣٨م وعام ١٩٥٠م 16 مليوناً.

مفكرو الشعب من أمثال عبد الله القادري،¹ وشولبون،² وفترات،³ وشكير سليمان،⁴ وضياء سعيد، والبك، وبطو،

وعزام أيوب، وعثمان ناصر.⁵ وأرسلت فريفاً آخر إلى مجاهل سيبيريا بين عامي ١٩٣٧م - ١٩٣٩م.

أما التعليم العالي والثانوي الخاص فقد كانت الحكومة السوفيتية بحاجة ماسة إلى عدد كبير من الموظفين المؤهلين

والمتعلمين تأهيلاً عالياً والذين تمت رعايتهم بروح أفكار الشيوعية لكي يخدموا النظام الجديد بأمانة. لذلك كان من أهم

توجهات السياسة السوفيتية في مجال التعليم العام تشكيل وتطوير نظام التعليم العالي والثانوي الخاص.

¹ الشاعر والأديب والمؤلف المسرحي الأوزبكي المشهور على نطاق واسع في وطنه وخارجه عبد الله قادري، هو مؤسس فن الرواية في الأدب الأوزبكي الحديث. ولد بمدينة طشقند عام 1894 في أسرة تاجر طشقندي ثري. وعاش سنوات طفولته ومراهقته وسط التجار والفلاحين الفقراء والأغنياء، وكبار الحرفيين الموهوبين، والحرفيين الصغار، والفلاحين المعدمين الذين جاؤوا إلى طشقند تحت وطأة الفقر بحثاً عن مصدر للعيش. ولعب عالم الكادحين، والمتقنين الذي عاشه في مدينة طشقند دوراً هاماً في تشكل ونمو آفاق مستقبله كأديب أوزبكي. ومن مؤلفاته: - "الأيام الماضية"؛ - "العقرب من المذبح"؛ - "مجرة عابد"؛ - "مالابوي آكا من غيروان"؛ - "الزنديق"؛ - "العريس البائس"؛ - "لأمتي"؛ - "حفل الأرواح الشريرة".

² ولد عبد الحميد سليمان أوغلو شولبون (يونسوف) عام 1897 في مدينة أنديجان. درس أولاً في مدرسة (1908-12) ثم في مدرسة على الطراز الروسي (1912-14). يتكون التراث الأدبي للشاعر من الشعر والنثر والدراما والمقالات الصحفية والأدبية النقدية والترجمات. توجد أعماله الشعرية ضمن مجموعات "الشعراء الأوزبكيين الشباب"، "الصحوة" (1922)، "البنائيع" (1923)، "أسرار الفجر" (1926)، "الكلمة" (1935)، وكذلك في الصحف المختلفة. ونشرت في المجلات. تعتبر قصصه، مثل "On Moonlight Nights" و "Tulip in the Snow" و "Baker Girl"، التي كتبت في عشرينيات القرن الماضي، أولى الأمثلة الكلاسيكية للنثر الغنائي في الأدب الأوزبكي. كما كتب رواية Night and Day (20) ومسرحيات مثل The Bright و Halil Farang و The Killer (1936) و Love and the Kingdom و The Shepherd's Love (1921)، ومعظم هذه الأعمال لم تصل إلينا). AS Pushkin ("Boris Godunov"، "Dubrovskiy"، IS Turgenev ("Slave Girl")، I. Franco ("Million"، "The Story of the Hanging Seven"، L. Andreev ("Governor"، "Feruza") («) ترجمت بمهارة كبيرة كلاسيكيات الأدب الروسي والأدب الآخر. تعتبر مأساة شكسبير "هاملت" في ترجمته تحفة فنية من فن الترجمة الأوزبكية. اعتقل في 1922 يوليو 1938 وأطلق عليه الرصاص بعد وقت قصير من طشقند. بعد وفاته حصل على جائزة أليشر نافوي لجمهورية أوزبكستان (14) ووسام الاستقلال 1991.

³ عبد الرؤوف رشيد أوغلي فطرت (ولد عام 1885 في بخارى، وتوفي عام 1938 في طشقند) مؤرخ وعالم لغوي وشاعر وأديب وكاتب، شارك بين عامي 1908-1909م في الحركة الإصلاحية في تركستان، التي تحولت إلى حزب سياسي سنة 1917م عرف باسم "البخاريون الشباب" والذي أصبح قائداً له ولد لأب من تجار بخارى، ودرس في المدرسة الدينية فيها، ثم في مدرسة ميرعرب، حيث تعلم اللغات العربية والتركية والفارسية، والعلوم الدينية، ثم منحه جمعية "تربية الأطفال" بعثة للدراسة في إسطنبول من عام 1909 إلى عام 1913، وكان أول ظهور له في الصحيفة الإسلامية "حكمت"، كما كتب أيضاً في "الصراط المستقيم" الدورية الإسلامية التي كان يحررها محمد عاكف آرسوي "كاتب النشيد الوطني التركي"، وبعدها عاد إلى تركستان في عام 1914، والتحق بمدرسة الواعظين التي افتتحت في ذلك العام، وكان من ضمن مناهجها التاريخ التركي، وكان مدرس تلك المادة يوسف أفجورا مؤسس نظرية القومية التركية. اشترك في السنوات ما بين 1910-1914 في إصلاح نظام التعليم في بخارى وتركستان، وحث على إرسال الطلاب إلى تركيا لمتابعة تعليمهم،^[5] وتولى وزارة التعليم، ثم وزارة الخارجية في الجمهورية الشعبية التي تأسست سنة 1920م، وعندما تم إلغاؤها سنة 1924 لم يقبل تولي أي منصب حكومي، وتوجه إلى التدريس، فدرّس في جامعة سمرقند حتى ألقي القبض عليه سنة 1937، حيث كان من ضمن حملة التصفيات التي شنها ستالين في ثلاثينيات القرن العشرين التي ضمت قائمة من المثقفين الوطنيين التركستانيين الذين صدر في حقهم حكم بالإعدام عام 1938.

⁴ شكير سليمان (الاسم الحقيقي سليمانوف شقير) (ولد عام 1900م، في قوقند -، وتوفي عام 1942 في طشقند) - كان شاعراً شهيراً وكاتباً وأديباً ومعلم.

⁵ Usmonov, Q. a.g.e s 225

كانت جامعة تركستان الدولية، التي تأسست في طشقند في سبتمبر ١٩٢٠م بأمر من موسكو، تهدف لتحقيق هذا الهدف. فكانت هذه الجامعة والتي أصبح اسمها جامعة آسيا الوسطى في وقت لاحق مركزًا لتطوير التعليم العالي وتدريب الموظفين المؤهلين تأهيلاً عالياً في البلاد.

كانت هذه الجامعة في طشقند مؤسسة حكومية للتعليم العالي حيث تأسست هذه الجامعة للدراسات الشرقية في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨م، لتكون المعهد الشرقي الوحيد للتعليم العالي للدراسات الشرقية في آسيا الوسطى ولتكون أقدم معهد شرقي للتعليم العالي في آسيا. وتعد واحدة من أكبر المدارس من نوعها في آسيا والاتحاد السوفيتي السابق وكان أول عميد للكلية الشرقية أ. ي. شميدت..

بدأ معهد تركستان للدراسات الشرقية في إعداد متخصصين مؤهلين في عدد من فروع الدراسات الشرقية لتركستان والبلدان المجاورة. وشملت مواضيع الإثنوغرافيا، الجغرافيا، دراسة التقاليد المحلية، التاريخ و الاقتصاد لتركستان والدول الشرقية المجاورة، التاريخ الإسلامي و القانون واللغات الشرقية وآدابها.

وتم قبول مائتين وأربعة وثلاثين طالباً في عام ١٩١٨م. حيث تم تعليمهم العربية، الفارسية، الصينية، الباشتو، الأردية، التركية؛ اللغات المحلية (الأوزبكية، تادجيك، القيرغيزية، التركمانية، التتار)، واللغات الأوروبية (الإنجليزية والألمانية و الفرنسية). وتم تدريسهم مواضيع أخرى كجغرافية أفغانستان، الهند، إيران تركستان الشرقية والغربية و بخارى؛ أوزبكي، قيرغيز، فارسية، تادجيك، كازاخستان، أفغانية، قراقلباق Karakalpak الإثنوغرافيا، وآسيا الوسطى، إيراني، أفغاني، هندي و التاريخ القديم.

وتم تعليم طلاب السنة الثالثة بشكل متخصص المواد التعليمية، بما في ذلك اللغات التركستانية، فقه اللغة الإيرانية والعربية، والدراسات الإسلامية. وبحلول عام ١٩٢٢م كان في مكتبة المعهد أكثر من ٥٣٠٠ كتاب وأكثر من ٢٠٠ مخطوطة.

ونظراً إلى أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعة كانوا من الأوروبيين، فقد تم إجراء نظام التعليم من اليوم الأول باللغة الروسية فقط لذلك كان من الصعب على الشباب المحلي الدخول والدراسة هناك ونتيجة لذلك، كان هؤلاء الطلبة يمثلون عددًا قليلاً جداً من مجموع طلاب الجامعة. ففي العام الدراسي عام ١٩٢٣م/١٩٢٤م كان يدرس ٢٠٤٧ طالباً في هذه الجامعة وكان ٥١ فقط من شباب السكان الأصليين.

في أوائل الثلاثينيات تم إنشاء العديد من المعاهد والجامعات في مختلف أنحاء البلاد على أساس هذه الجامعة الكبرى وبحلول عام ١٩٣٢م بلغ عدد الجامعات ٣١ جامعة. أما الطلاب الذين يدرسون في هذه الجامعات فبلغ عددهم أكثر

من اثنا عشر ألف طالب وازداد هذا العدد في عام ١٩٤١م إلى ثمانية عشر ألف طالباً.¹

في المقابل تم اغلاق أكثر من ١٥٠٠ مدرسة كانت في الأراضي الإسلامية في تركستان قبل سيطرة السوفييات 2.

واجهت أوزبكستان عجزاً حاداً بعد انتهاء السوفييت في الميزانية في برنامجها التعليمي. حيث بدأ قانون التعليم لعام ١٩٩٢م عملية الإصلاح النظري، لكن القاعدة المادية تدهورت وكانت مراجعة المناهج بطيئة. والمساهم الكبير في هذا الانخفاض هو انخفاض مستوى الأجور التي يتلقاها المعلمون وانعدام الإنفاق على البنية التحتية والمباني والموارد نيابة عن الحكومة، وومساهم الآخر تغيير الحروف أيضاً.

انتشر الفساد في نظام التعليم أيضاً، حيث يقوم طلاب من عائلات ثرية بشكل روتيني برشوة المعلمين والمدراء التنفيذيين في المدارس لتحقيق درجات عالية دون الذهاب إلى المدرسة، أو إجراء اختبارات رسمية.³

3.1.1. النظرة الدينية

بحلول منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، أصبحت سياسة الدولة الشيوعية التي تعرضت الى الضعف بسبب الحرب العالمية الثانية تلين نحو السياسة الدينية، فالدولة السوفيتية والجيش الأحمر بشكل خاص كان يحتاج إلى قدر كبير من رجال الدين في جمع الأصول المادية لاحتياجاتهم، وفي الوقت نفسه، مارس نظام ستالين الضغط على الجوانب الدينية للحياة الاجتماعية، لانه من المستحيل قمع أي ثورة دينية تتعارض مع الفكرة السوفيتية خاصة في زمن الحرب.

وايضاً خلال الحرب، ومن أجل موازنة النتائج السلبية لانحراف بعض الشعوب المسلمة إلى جانب العدو، لجأ ستالين إلى تأسيس النظرة الدينية⁴، تهدف رسمياً إلى مساعدة المسلمين، ولكن من الناحية العملية السيطرة التامة على الإسلام ورجال الدين.

¹ Usmonov, Q. s 111 112

² Botakaraev, B. a.g.e. s 58

³ Chalkboard 2022. Egitimde Bozulma. Devlet Okulları, <http://chalkboard.tol.org/uzbekistan-lessons-in-graft/>, (Erişim Tarihi: 18.01.2022).

⁴ "النظرة الدينية" هي إدارة دينية إسلامية رسمية، تأسست عام 1943م ومقرها مدينة طشقند، أشرفت على شؤون المسلمين في دول كازاخستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقرغيزيا وتركمنستان السوفيتية، ويرأسها المفتي.

ولكن هذا لا يعني ان الدين من قبل الدولة السوفيتية بعد الحرب أنها تخلت عن هدفها الاصلي الاستراتيجي المتمثل في تدمير الدين. حيث لجأت إلى هذا الطريق في تأسيس النظارات الدينية ليس حبا بالاسلام ولا مرحمة بالمسلمين بل لجأت اليه مجبورة بدليل استمرارها على استخدام جميع وسائل الإعلام مثل البث الإذاعي والأفلام والمعارضة والمقالات الصحفية والمجلات مثل مجلة "العلم والدين"¹ الصادرة في موسكو الدعائية المناهضة للدين إلى نهاية حقبة السوفيت حتى كانوا يأتون إلى بيوت المسلمين أو "المتريدين" ويذلون جهوداً كبيرة لوضع فكرة الشيوعية في أذهانهم.

ونظرا لتلك الحاجة للسوفييت لدعم المسلمين خلال الحرب العالمية الثانية قرر الشيوعيون إنشاء هذه الإدارة الدينية، فقام جوزيف ستالين (١٨٧٨-١٩٥٣م) باستدعاء الشيخ إشنون باباخان إلى موسكو في شهر يونيو عام ١٩٤٣م، وطلب منه تأسيس إدارة دينية في طشقند، وأن تكون المهمة الأساسية لها هي حشد مساعدة ودعم المسلمين في محاربة النازيين الألمان.

ذهب إشنون باباخان مع بعض الناس قبل افتتاح النظارة الدينية الى موسكو وقابل ستالين وقال له فعلت كذا وكذا من المحاسن ونحن كنا معكم في السراء والضراء وكنا نقاتل معكم في صف واحد ضد عدوكم وعدونا، ونحن نطلب منك ان تسمح بافتتاح مساجدنا حتى ندعو الله في هذه المساجد لوطننا ولدولتنا هذه.²

وهكذا سمحت الدولة الشيوعية بافتتاح بعض المساجد في المدن الكبرى فقط أما الأرياف والقرى والمدن الصغيرة فلم تسمح بذلك. وحتى سماحها بفتح المساجد كان بشروط من أهمها أن الدين يتميز عن الدولة تماما أي لا يتعلق الدين بسياسة الدولة وتكون هذه المساجد منعزلة عن الدولة وعن المدارس الرسمية لأن الدين في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية هو "مسألة خاصة" لا علاقة له بالدولة، ولذلك لم يذكر في احصاء السكان أن المواطنين السوفييت ينسبون إلى دين أو آخر³

ومن الشروط الأخرى أن الدولة لن تساعد هذه المساجد، وهذا يعني ان مصروفات هذه المساجد سيكون من صدقات الناس بهدف تخفيض عرض الائمة والخطباء وتخفيض قدرهم عند الناس. لكن بمرور السنوات بذل الشعب أموالهم لإعمار

¹ هذا موجود في الملحقات

² الملاقة مع الشيخ عبد الله كمال يوسف

³ Botakaraev, B. a.g.e. s 76

تلك المساجد قال تعالى (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)¹ بهذه الأموال، وأصبحت المساجد تتطور بحيث أصبحت في غنى عن الدولة وعن صدقات الناس وبمقابل هذا تأسست جمعية التأمين في موسكو لأخذ أموال المساجد ثم أصدر قرار بفرض ضرائب معلومة شهريا لكل مسجد من هذه المساجد.

ومن الشروط التي وضعها ستالين أيضا أن الدولة لن تراقب هذه المساجد مباشرة وإنما تكون المراقبة بواسطة النظارة الدينية (والنظارة هنا بمعنى مراقب) وبذلك وفي عام 1943، تم إنشاء النظارة الدينية في طشقند والتي كانت واحدة من أربع إدارات دينية للمسلمين على أراضي الاتحاد السوفياتي، وكانت وظيفتها مراقبة أنشطة المنظمات الدينية في أوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وتركمانستان.

واشترط أيضا أنه من الضروري أن يتخرج الأئمة من المدرسة التي هي تحت يد الدولة وتم إنشاء مركزين معتمدين على سلطة الإدارة الدينية لتدريس، ولإعداد الأئمة في المساجد، ثم أرسلت الدولة الى النظارة الدينية وإلى الأئمة رسائل لتحديد عدد الطلاب وكوادر المدارس التي سيتم افتتاحها في بخارى (مدرسة مير عرب) وطشقند (معهد امام بخاري)، وكان بداية يجب أن يكون أعمار طلاب المدرسة تتراوح بين 23 و 35 عامًا، ثم رفع الحد العمري لاحقًا من ١٨ إلى ٤٠ ، وعلى الرغم من هذا كان عدد المرشحين كان قليلا جدًا، لأن مسلمي آسيا الوسطى لا يؤمنون بمؤسسات الدولة.² وبالتالي فقد عقد في الفترة بين ١٥-٢٠ أكتوبر من عام ١٩٤٣م أول اجتماع لعلماء المسلمين في طشقند ببيت باباخان حضره ١٦٠ شخص، وتقرر فيه تأسيس النظارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان. وكان أول عمل قامت به المؤسسة الجديدة هو تأسيس لجنة لدعم الجيش السوفييتي، فقامت فوراً بحملة لجمع التبرعات وتقديم المال والألبسة للجيش الأحمر ولأهالي القتلى من الجنود.

بعد ذلك ترأس النظارة الدينية خلال نصف قرن أربعة من المفتين، ثلاثة منهم من عائلة واحدة، وهم إيشون باباخان بن عبد المجيد خان (١٩٤٣-١٩٥٧م): مؤسس الإدارة الدينية، والذي أنهى دراسته الشرعية في مدرسة "مير عرب" وحج

¹ سورة التوبة الآية ١٨

² Botakaraev, B.a.g.e. s 69

بيت الله الحرام عام ١٩١٢م وعام ١٩٤٥م، صودرت أملاك أسرته عام ١٩٢٨م، وتعرض إشنون باباخان للإعتقال من جانب الشيوعيين عامي ١٩٣٧ و ١٩٤١م، كما اعتقل ونفي ابنه الذي توفي في المعتقل عام ١٩٣٨م. وكذلك ضياء الدين بن إشنون باباخان (١٩٥٧-١٩٨٢م) وكان حافظا لكتاب الله، اعتقله الشيوعيون مع والده عام ١٩٤١م، واختير عام ١٩٤٣م قاضيا لأوزبكستان في الإدارة الدينية، بجهوده طبع المصحف الشريف ٣ مرات وصحيح البخاري، وشارك في عدد من المؤتمرات الإسلامية في بغداد والقاهرة ومكة وكراتشي وغيرها. وكذلك شمس الدين باباخانوف (١٩٨٢-١٩٨٩م) والذي درس في الأزهر، وأنهى دراسة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة موسكو، وبين عامي ١٩٩٤-١٩٩٨م مارس العمل الدبلوماسي فأصبح سفيراً لأوزبكستان في مصر ثم السعودية.

وايضاً الشيخ محمد صادق محمد يوسف (١٩٨٩-١٩٩٣م) والذي درس في مدرسة "مير عرب" بمدينة بخارى، ودرس ٤ سنوات في جامعة الدعوة الإسلامية في ليبيا، أصبح عام ١٩٨٦م رئيساً لمعهد الإمام البخاري، ثم انتخب عضواً في البرلمان السوفيتي عام ١٩٨٩م، وهو أول مفتي لأوزبكستان بعد الاستقلال، له عشرات الكتب. في عهد النظرة الدينية أُعيد افتتاح مدرسة "مير عرب" أو "ميري أراب" فعلياً عام 1946م، تحت إشراف الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان، بعد ان كان أغلقها الشيوعيون عام ١٩٢٠م. وهي من أندر مدارس العالم الإسلامي التي بقيت كمدرسة منذ بنائها منذ عام ١٥٣٠-١٥٣٦م، أيام حكم خانيه بخارى (١٥٠٠-١٧٨٥م). والتي بناها الشيخ عبد الله النقشبندي اليمني الملقب أمير عرب في مدينة بخارى بأوزبكستان.¹ وهي اليوم من مواقع التراث العالمي بحسب منظمة اليونسكو، منذ عام ١٩٩٣م.

وهذه المدرسة هي من أكبر مدارس بخارى، وكانت لقرون منارة لتدريس العلوم الإسلامية في وسط آسيا، وقد درس وتخرج منها العشرات من العلماء والقضاة والمفتين وزعماء شعوب آسيا الوسطى وتركستان والقوقاز والتتار، مثل محمد صادق محمد يوسف المفتي الرابع في عهد السوفييت، وراويل عين الدين مفتي روسيا السابق ورئيس المجلس الروسي والله

¹ التعليم الإسلامي في أوزبكستان.. خطوات نحو الأصالة الكاتب: سمير حسين ١٩٠١١٠٢٠٠٩

Archive 2022. Mir Arab Medresesi. Nazarati Diniyye, https://web.archive.org/web/20141217212932/http://asiaalwsta.com/CountryInfoDetails_print.asp?Id=111, (Erişim Tarihi: 24.09.2021).

شكور باشازاده وهو الزعيم الديني للمسلمين في أذربيجان وعموم القوقاز، وأحمد قديروف الرئيس السابق والمفتي السابق لدولة الشيشان،¹ ودرس فيها أيضا كثير من العلماء غير هؤلاء مثل عبد الرحيم قارئ، ومبين قارئ، وإسماعيل مخدوم،

ومحمد أمين داملا، وشهاب الدين قارئ، ومحمد جان مخدوم مهجوري،²

وقد عُدت المدرسة الإسلامية الوحيدة في الاتحاد السوفييتي من عام ١٩٤٦ - ١٩٥٦ م، ومن عام ١٩٦١ إلى ١٩٨٩ م، لأنه تم افتتاح مدرسة ثانية "بركة خان" أيضا في مدينة بخارى عام ١٩٥٦ وسرعان ما أغلقت عام ١٩٦١ م بحجة الحالة السيئة لمبنى المدرسة.

كانت مدة الدراسة في مدرسة "مير عرب" ٩ سنوات، وتتم على مرحلتين، ويدرس الطالب فيها التجويد والحديث والفقه وتاريخ الإسلام واللغتين العربية والفارسية، ثم لاحقا، في الفترة الشيوعية، تم إضافة اللغة الروسية وتاريخ شعوب الاتحاد السوفييتي، والقانون السوفييتي والرياضة.

وكان عدد الطلاب الدارسين فيها عام ١٩٤٧ هو ٢٧ طالب و٣ مدرسين، وفي عام ١٩٦٣ كان هناك ٤٠ طالبا، أما في العام ١٩٨٢ فكان فيها ٨٦ طالبا عام ١٩٤٦ م تحت إشراف الإدارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان.³ ومن أعمالها أن النظارة الدينية أرسلت أول وفد للحج عام ١٩٤٥ م، ورغم قلة عدد الحجاج السنوي، لكن كانت هذه خطوة جديدة ورمزية للمسلمين في الاتحاد السوفييتي.

وفي العام ١٩٥٦ م قامت الإدارة الدينية بطباعة المصحف الشريف كاملا باللغة العربية في مدينة طشقند بواقع ٣٠٠٠ نسخة، وأشرفت على طباعته مرة ثانية في طشقند أيضا عام ١٩٦٠ م، وثالثة في العام ١٩٦٨ م. كذلك تم طبع كتاب "الجامع الصحيح" للإمام البخاري، وكتاب "الأدب المفرد".

¹ Youtube 2022. Mir Arab. Mecra, https://www.youtube.com/watch?v=akk-3ZrBseA&ab_channel=Mecra, (Erişim Tarihi: 14.02.2022, 5:10').

² التعليم الإسلامي في أوزبكستان.. خطوات نحو الأصالة الكاتب: سمير حسين ١٩.١١.٢٠٠٩

Archive 2022. Mir Arab Medresesi. Nazarat-ı Diniyye, https://web.archive.org/web/20141217212932/http://asiaalwsta.com/CountryInfoDetails_print.asp?Id=111, (Erişim Tarihi: 24.09.2021).

³ Ukrpress 2022. Mir Arab Medresesi. Nazarat-ı Diniyye, <https://ukrpress.net/node/16597>, (Erişim Tarihi: 24.11.2021.)

وفي بلاد المسلمين المنسيين، بخارى وما وراء النهر. محمد ناصر العبودي. ١٩٩١ م.

وأشرفت النظارة على افتتاح وإدارة "معهد الإمام البخاري الإسلامي في مدينة طشقند" والذي بقي الجامعة الوحيدة في الاتحاد السوفيتي. وتم افتتاحه في اليوم الأول من شهر أكتوبر لسنة ١٩٧١، ودرس فيه طلبة من آسيا، ومن القوقاز الشمالي وروسيا وأذربيجان وتاتارستان وطاجيكستان وقيرغيزستان وتركمانستان وقازاخستان وأفغانستان واليمن وفيتنام وبلغاريا.

ويُعد المعهد من المعاهد التي تخرج الاختصاصيين في مجال العلوم الإسلامية من الأئمة والخطباء ومدرسي اللغة العربية، وكان يدرس فيه عشرون طالبًا سنويًا في السنوات التي تلت تأسيسه، أما الآن فيدرس فيه أكثر من مائتي طالب، والمعهد شبيه بالجامعة، ففيه كلية أصول الدين، وكلية الفقه، والتاريخ، وكذلك الكراسي للعلوم الدينية والاجتماعية الأدبية واللغات الأجنبية، ويتم قبول الطالبات بقصد إعداد المدرسات لمدارس البنات.

كما أقامت النظارة علاقات جيدة مع عدد من المؤسسات والمنظمات الدينية في العالم الإسلامي. وقد نشطت النظارة الدينية في السنوات الأخيرة قبل تفككها، إذ استعادت ورّمت عددًا من المساجد، ووزعت آلاف النسخ من المصحف الشريف المطبوع في المدينة المنورة، كما ترجمت معاني القرآن الكريم للغة الأوزبكية. وقد أصدرت الإدارة الدينية لمسلمي وسط آسيا وكازاخستان مجلة رسمية تحت اسم "المسلمون في الشرق السوفيتي" بعدة لغات، من عام ١٩٦٨م إلى عام ١٩٩١م، وكانت المجلة الوحيدة للمسلمين في الاتحاد السوفيتي، كذلك أصدرت مجلة باسم "نور الإسلام" كل أسبوعين إضافة إلى طباعة ونشر الكتب والتقويم السنوية. لكن النظارة الدينية تفككت بعد انحلال الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م إلى إدارات دينية مستقلة في كل دولة من دول آسيا الوسطى¹.

وأيضا في ذلك الوقت وبسبب النظارة الدينية، تم تقسيم رجال الدين في أوزبكستان إلى "رسمي" و "غير رسمي" وإلى مدارس رسمية وغير رسمية والتي كانت تسمى بالحجرات. فالمدارس الرسمية كمدرسة مير عرب في بخارى ومدرسة معهد بخاري في طشقند. أصبحتا مركز التدريس لكل البلاد التي تحت الدولة السوفيتية، من أجل هذا كان معظم أئمة مساجد آسيا الوسطى والبلاد الأخرى التي تحت السيطرة السوفيتية هم من الذين تخرجوا من هتين المدرستين.

¹ المصدر السابق

3.2. المبحث الثاني: الحجرات

بعد وصول السوفييت إلى السلطة، وإغلاق المساجد والمدارس الدينية القديمة ووقتل المدرسين والعلماء ونفيهم إلى الأماكن الباردة مثل سيبيريا كما ورد ذكره آنفا. خلال هذه الفترة، نجا عدد قليل من العلماء، بسبب عدم معرفة الروس لهم بعلمهم، بل كونهم عمال عاديين.

فهؤلاء العلماء بدأوا بتعليم أطفالهم أو جيرانهم أو أي شخص آخر يريد المعرفة بصورة سرية، بهدف تسليم هذا العلم لأصحابه على أي حال كان. وهذه الحركة العلمية السرية بدأت في الوادي. أي أنديجان، نامانجان، مارغيلان. ونستطيع أن نقول أن من أسس هذه المدارس (الحجرات) كنظام قائم للتعليم في أوزبكستان وآسيا الوسطى هم: الاستاذ سليمان قاري من أزغان والشيخ حكيم جان قاري من مارغيلان رحمهما الله وعبد الرشيد قاضي والشيخ الهندستاني من قوغان في طاجيكستان والذي لهم دور كبير في تشكيل هذه الحجرات بعد أن كانت قبلهم تضم الطالب والطالبين وليس لها نظام محدد.

3.2.1. الشيخ سليمان قاري

ولد سليمان قاري حامد خوجايوف عام ١٩٠٥م - ١٩٦٩م في اندجان قراسو وكان يدرس في كاشغار عند الشيخ محمد امين¹ في بيته عام ١٩٢٥م بعد ذلك انتقل الاستاذ سليمان قاري من كاشغار مع أسرته وعاد في أواخر الخمسينيات إلى سمرقند.

وحينما عاد إلى أوزبكستان ورأى الأحوال والظروف في أوزبكستان وما وصلت إليه الناس من حال بحيث لم يعودوا يميزون بين ما هو شرعي وما هو غير شرعي، قال مع تأسفه على حال شباب أوزبكستان إنما عاشوا في جاهلية تحت سيطرة الشيوعية ليصلوا إلى هذا الحال، وذلك امتناعهم عن معرفة دينهم، وخلص إلى وجوب تربية الأطفال على الإسلام².

¹ كان قائد المسلمين في تركستان الشرقية فيجاهد علي الصينيين طول عمره ثم سرق في عهد السوفييت وأوتي به إلى طشقند فحبس هنا حتي أن يموت هنا

² مقابلة شخصية مع الشيخ مع الشيخ حبيب الله ابن سليمان بواسطة واتساب

كان من مصنفاته قصص الصحابة رضي الله عنهم، وترجمة بعض الكتب مثل الأحاديث النبوية وشرحها، أيضا شرح كتاب متن الشاطبية حرز الأمامي ووجه التهاني في القراءات السبع، وكان مشغولا في أكثر أوقاته بتربية أولاد المسلمين وتعليمهم كما كان حال كثير من العلماء في ذلك العهد.

وبذلك كان أول من أسس الحجرات في آسيا الوسطى وخاصة في وادي فرغانة وقوقند ويقال أن أستاذ سليمان قاري كان قد درس ودّرس في الحجرات في كاشغر وعندما عاد إلى وطنه ، بدأ في تطبيق هذه الممارسة، أولا مع المزارعين في المزارع والأراضي الزراعية ليلا في مرغلان ثم بدأ التدريس في بيته ليلا ويفترق في السحر أي قبل صلاة الصبح، ثم بدأ العمل كأستاذ في معهد بخاري في طشقند بترغيب المفتي الثاني، ضياء الدين ابن إيشان بباخان، وفي نفس الوقت أنشأ حجرة سرية حيث يدرس الطلاب. وبعدها ظهر أمره هذا عزله الحكومة عن وظيفته، فبدأ العمل في مكتبة المعهد، لكن الشيخ كان لا يزال يدرس الطلاب في الحجرة حتى عزله الحكومة تمامًا عن المعهد.

ثم عمل حارسًا في مصنع الأسمنت، واستمر بالتدريس هناك حتى كان يلتقي ببعض طلابه حول مائدة الطعام للدراسة في المصنع. وإذا رأته الشرطة أو أي شخص، فإنهم يعتقدون أنهم يأكلون ويشربون الشاي، لكنهم كانوا مشغولين بدراسة العلوم الإسلامية.

وكان من خصال هذا الشيخ رحمه الله انه كان لا يؤدي صلاته في السيارة أو في الحافلة قط، إذا دخل وقت الصلاة أثناء الرحلة ، اذ كان ينزل من الحافلة ويصلي ولو لم تنتظره الحافلة.

يقول ابنه حبيب الله سليمان¹ (في أحد الأيام ذهبنا إلى سورخاندريا Surkhandria والتقينا ببعض المشايخ هناك مثل الشيخ عبد الرشيد قاضي والشيخ هندستاني. ثم في طريق العودة في الحافلة، دخل وقت صلاة المغرب. فقال والدي لسائق الحافلة، هل يمكنك التوقف هنا، حتى أصلي صلاة المغرب لكن سائق الحافلة لم يرغب في التوقف، فقال والدي، قف هنا، لا تنتظري. قال السائق أن هذا غير ممكن لأننا في الغابة الآن، كيف يمكنك أن تبقى لوحده " فقد يوجد حيوانات مفترسة؟ فقال والدي: يجب أن انزل هنا واصلي صلاة المغرب. فنزل لوحده ليصلي صلاة المغرب، ولم تنتظر الحافلة، وذهبنا وتركناه وحده في الغابة.

¹ مقابلة شخصية مع الشيخ مع الشيخ حبيب الله ابن سليمان بواسطة واتساب في تاريخ 13.02.2022

ومن خصاله ايضا أنه كان لا يجلس مع تارك الصلاة ولو كان من أولاده. وذات يوم جاء ابنه الأكبر إلى منزلنا وكان لا يصلي، فلما أدرك والدي أنه لا يصلي طرده من المنزل، فقال أخي: إلى أين أذهب في هذا الوقت من الليل؟ قال: أخرج من البيت لأنه لا مكان لك في بيتي لمن لا يصلي، فخرج وبات في السيارة. وبعد ذلك لم يتكلم معه حتى وفاته.

ومن خصاله أيضا رحمه الله أنه لا يأكل طعاما الا طعام التقى، فذات يوم دعينا إلى وليمة وعند ما وصلنا رأينا ان الجدار الذي بينه وبين جاره قد انهار، فقال والدي أنا لن آكل طعام الذي لا يهتم بشعائر الإسلام ومبادئه، لأن نظرك إلى أهل جارك حرام عليك، فعاد ولم يأكل). وكان من أهم طلابه من الذين اشتهروا بعده الشيخ حكيم جان قاري مرغلاني والشيخ نصر الدين وآخرون كالأستاذ الشيخ محمد رجب والشيخ نعمان خان تورا والشيخ غلام جان.¹

3.2.2. اما الشيخ حكيم جان قاري

فتكلم عنه طالبه عبدالعزيز منصور² من خلال تجربته الخاصة مع شيخه، (ففي عام ١٩٧١م سافرت من آلي آريق Altiarik الى مرغلان ودرست هناك في الاوقات المفروغة من العمل لانه كانت معي اسرة علي نفقتهم، وكنت حضرت دروس الشيخ حكيم جان قاري دون أن أترك العمل. كان الشيخ يدرس بسرعة جدا لم أر مثل هذا العالم المعلم المبارك دروسه، لأنه كان قد قضى حياته كلها في جمع العلم والمعرفة وتعليمها، وليس في جمع المال، وعندما يتحدث يتحدث عن العلم فقط ولم يضع حتى ثانية من وقته، وكان يقوم بنفسه بتعليم الطلاب المتعلمين تعليما عاليا وكان يسمى هؤلاء الطلاب بالطلاب الخاصة. وكنا ننتهي من الكتب العظيمة مثل صحيح البخاري، صحيح مسلم، أبو داود، شرح الملا في مدة أقل من شهر... لقد كانت سنوات دراستي الخمس على يد الشيخ مجزية للغاية).

ويضيف منصور انه (بعد أداء صلاة الفجر معنا، كان الشيخ يدرسنا ساعتين إلى ثلاث ساعات ثم نذهب إلى الحجرات الاخرى نعلم الطلاب ما تعلمنا من الشيخ) ويضيف أيضا صفة أخرى لهذا الشيخ، حيث (كان الطلاب الأساسيون على يديه غرباء وفقراء وبعضهم كانوا متزوجين يجب عليهم نفقة أسرهم، أنا كنت منهم أيضا، فكما رزقه الله بالعلم وهبه أيضا مهنة التجارة والسخاوة، فكان يدفع لنا رواتب من الأموال التي اكتسبها من هذا العمل فضلا عن أسرته.

¹ مقابلة شخصية مع الشيخ مع الشيخ حبيب الله ابن سليمان بواسطة واتساب في تاريخ 13.02.2022

² الشيخ عبد العزيز منصور (منصوروف عبد العزيز دادجون أوغلو؛ مواليد ١٩٤٤ في منطقة فرغانة بمنطقة فرغانة) - نائب رئيس مجلس إدارة مسلمي أوزبكستان (٢٠٠٦ حتى الآن)، إمام طشقند وإمام المسجد الصغير (٢٤ يونيو)، ٢٠١٨ إلى ٤ يناير ٢٠١٩)

Darakchi 2022. Abdulaziz Mansur. Dini Medreseler, <https://darakchi.uz/oz/78173>, (Erişim Tarihi: 13.12.2021).

وكان الشيخ يستطيع أن يميز عشاق العلم في ملح البصر، ودعمهم بكل الطرق وخلق الظروف لهم ليستمروا في دروسهم).
وبهذا تم تشكيل الحجرات والتدريس في مرغلان¹.

وُلد الشيخ عبد الحكيم قاري المذكور آنفاً في عهد الاحتلال الشيوعي في عام ١٨٩٧م كما هو مكتوب في هويته الشخصية اما في الحقيقة انه ولد في عام ١٩٠٤م او ١٩٠٥م كما قال ابنه عبد السلام وصيف بمدينة مرغيلان بولاية فرغانه في إقليم وادي فرغانه الشهير الواقع في بلاد تركستان الواسعة المسمى أوزبكستان وهي من الدويلات التي قسمها الاحتلال الشيوعي حيث قسمها ايضا الى قوميات لضرب بعضهم ببعض.

وبهذا كان ميلاد الشيخ عبد الحكيم قاري قبل الانقلاب البلشفي الشيوعي أي في السنوات الأخيرة من أيام روسيا القصرية الظالمة التي كانت قد احتلت بلاد تركستان في القرن التاسع عشر.

وقد نشأ وعاش الشيخ عبد الحكيم قاري في أسرة إسلامية وترى تربية إيمانية وإسلامية صافية وبذلك أثر عليه تأثيراً قوياً وإيجابياً بليغاً ولهذا كان قوياً في مجادلة ومقاومة الشيوعيين وتعرض للاضطهاد الشديد والصعوبات الكثيرة من بداية حياته وتعليمه الديني خاصة في مرحلته الدعوية، وبعد أن تتلمذ على بعض المشايخ، وخاصة عند استاذة الأعمى درس عنده تقريباً سبع سنوات أي من عام ١٩٣٢م الى ١٩٣٩م كما قال في مقابلة .² BBC

كان الشيخ حليماً لذلك كل من التقى بالشيخ عبد الحكيم قاري من المسلمين يثنون عليه دائماً ثناء عطرًا ويتذكرون مواقفه الجليلة الكثيرة في خدمة الإسلام وطلاب العلم. وكان تقياً أيضاً فمن المناقب التي اشتهر بها الشيخ الإمام عبد الحكيم قاري حرصه الشديد على أداء صلوات الجماعة في وقتها، وحتى إنه مرة أصيب بمرض خطير في رجله ونصحه الأطباء ببتريها فوراً قبل تفاقم المرض، فأجروا له عملية الجراحة بعد تخديره، ولما أفاق كان أول ما سأل عنه وقت الصلاة، وكان الوقت وقت العصر، فدعا بوضوء فتوضأ وصلى العصر في وقته بالرغم من حالته الصحية المتدهورة³.

¹ نفس المصدر

² Youtube 2022. Abdülhakim Kari. Fergana Tarihi, https://www.youtube.com/watch?v=YFxl2p5mOE0&ab_channel=BBCUzbek, (Erişim Tarihi: 10.02.2022, 1:20').

³ ومن أعجب القصص في حياته في أيام الاحتلال الشيوعي؛ أن ضابطاً في الاستخبارات السوفيتية سجنه وعذبه واضطهده اضطهاداً شديداً، فلم تمض سنين طويلة حتى تعرض هذا الضابط الشيوعي لمرض أصيب على إثره بالشلل التام في جميع أعضاء جسده، وتعب أبناءه في معالجته أشد التعب، ثم تعبوا في الحفاظ عليه في بيتهم بعد أن رفضت المستشفيات إبقائه لديها، فجاء أبناءه إلى الشيخ عبد الحكيم قاري واعتدروا إليه بما أقدم عليه أبوه من تعذيب الشيخ وقمعه، وأن دعوته ولعنة المسلمين أصابه، ورجوه رجاء شديداً بأن يدعو لأبيهم الضابط أو يدعو عليه حتى يأخذه ويميته ليستريحوا منه ومن مشاكله ومن ريجته الكريهة التي ملأت بيتهم. فسبحان الله معز أوليائه المؤمنين ومذل أعدائه الظالمين. فدعا الشيخ له بالهداية والشفاء، ولكن قدر الله نافذ حكمته بالغة، حيث هلك ذلك الضابط الشيوعي فاستراح أولاده وسائر المسلمين منه ومن كثير من أمثاله الذين حاربوا الإسلام والمسلمين فافتضحوا شر فضيحة وهلكوا شر هلكة.

في السنوات الأخيرة من حياة الشيخ العلامة عبد الحكيم قاري تعرض لمختلف أنواع التضيق والاضطهاد طوال حياته، ولم تهنأ له الدنيا من الناحية المادية ، إذ لم يملّ أعداء الإسلام من محاربة الإسلام وأهله، وبالرغم من هلاك أسيادهم، إلا أنهم لم يعتبروا بتلك الدروس، ولم يستفيقوا من غفلتهم، ولم يتوقفوا من طغيانهم حتى الآن، والله عز وجل لهم بالمرصاد، وهو عز وجل نصر المسلمين بازدياد قوة المسلمين في كل مكان، والمساجد في كل مدن أوزبكستان تمتلئ بالمصلين ومعظمهم من الشباب، والمسلمات المتحجبات يواصلن، خاصة بعد ما جاء الرئيس شوكات ميرزيايوف لأن الأمور خفف بالنسبة للمسلمين والحمد لله رب العالمين.

انتقل الإمام العلامة الشيخ عبد الحكيم قاري الميرغيلاني إلى الدار الآخرة يوم الأحد الأول من شهر ربيع الثاني من عام ١٤٣٢هـ (الموافق: ٢٠١١/٠٣/٠٦م)

ويعتبر الشيخ عبد الحكيم قاري من أشهر من بدأ بتصعيد الأنشطة الدعوية التعليمية في تدريس أبناء المسلمين بشكل سري في عهد الاحتلال الشيوعي، فأسس عددا من المدارس البيتية السرية المسمي بالحجرات يدرس فيها بعيدا عن أعين السلطات الروسية الشيوعية وكان يفعل كلها من عمل يده لا من التبرعات من الناس أو أي جهة أخرى من أجل هذا لقي قبولا كبيرا وإقبالا واسعا بين الشعب الأوزبكي في مختلف مدن ومناطق البلاد كما قال عبد العزيز المنصور "انتشرت هذه الطريقة في تعليم الإسلام للناس في ضواحي أنديجان وغمغان ، وكذلك إلى مدينتي أوش وأوزجن. وجاء للدراسة أيضًا طلاب من أماكن أخرى ، مثل سورخاندريا Surkhandarya وقاشغادريا Kashkadarya، إلى اندجان Andijan ومرغلان¹". Margilan ولهذا أكثر طلابه بحث لا نستطيع ان نحصيهم ولكننا سنذكر المشهورين من طلابه وهم الشيخ العلامة رحمه الله أندجاني (وكان يلقب بـ "علامة" عندما وصل عمره الى واحد وعشرين سنة) من قبل اساتذه الشيخ مولوي الهندستاني والشيخ عبد الحكيم قاري والشيخ عبد الولي قاري ميرزيايف وعلماء عظماء آخرين وكانوا يعتبرون معلمي مسلمي آسيا الوسطى وصاحب كتب جناح الطالب، ونجاح الطالب، وسعادة الدارين، رحمه الله².

¹ Uza 2022. Abdulveli Kari. Dini Medreseler, <https://uza.uz/uz/posts/abdulaziz-mansur-khal-imiz-ta-i-larga-aramay-dinsiz-yashamag-06-11-2019> , (Erişim Tarihi: 24.11.2021).

² Ozodlik 2022. Rehmetullah Allame. Özbekistan Medreseleri, <https://www.ozodlik.org/a/25135823.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

ولد عام ١٩٤٩م في اندجان وتم اغتياله في عام ١٩٨١م في ريعان شبابه وهو لم يتجاوز من العمر ٣٢ عاماً وقد اغتالته الاستخبارات الروسية السوفيتية (كي جي بي) بتدبير حادث سيارة في طريق جبلي، وكان هذا الأسلوب من أشهر أساليب الاستخبارات الروسية لاغتيال الناشطين، وكان الشيخ رحمة الله علامة من أنشط وأشجع دعاة المسلمين في تلك الفترة¹.

والشيخ الآخر من طلبة الشيخ عبدالحكيم قاري هو العلامة عبد الولي قاري الأندجاني إمام وخطيب أنديجان، وُلد في عام ١٩٥٠م بمدينة أنديجان، ونشأ في أسرة من أسر عامة المسلمين الذين حُرِّموا من تعاليم دينهم والعمل بشعائره تحت نظام الدولة الشيوعية التي كانت تسمى بالاتحاد السوفيتي. وكان الشيخ ذكياً ومجتهداً من صغره وبدأ تعلم دين الإسلام من عمر تسع سنين عند استاذة الأول الشيخ عبد القادر مع هذا كان يدرس في مدارس الحكومية بدرجة عالية. وبعد أن بلغ الشيخ عبد الولي قاري أشدّه وفقه الله مع رفيق الشيخ العلامة رحمة الله قاري رحمه الله - للتلمذ على بعض المشايخ القدماء بطرق سرية للغاية، فتعلما ما تيسر لهما من علوم التفسير والحديث والعقيدة والفقه على المذهب الحنفي وعلوم اللغة العربية والنحو والصرف والبلاغة على يد الشيخ العلامة "محمد دومله الطاجيكي" في طاجيكستان، وعلى يد الشيخ العلامة عبد الحكيم قاري المرغيناني في مدينة مرغينان إحدى مدن وادي فرغانه بأوزبكستان كما حفظ القرآن الكريم في ثمانية أشهر فقط. وكان ذلك في الستينات والسبعينات من القرن الماضي.

ثم ترقى الشيخان العلامة رحمة الله قاري وعبد الولي قاري على يد هذين الشيخين الجليلين ولا سيما الشيخ عبد الحكيم قاري حيث بدأ الشيخ العلامة "رحمة الله قاري" بأنشطته الدعوية السرية في أنديجان، وكان الشيخ عبد الولي قاري يلتزم الهدوء النسبي، وذلك حسب التنسيق المتفق عليه فيما بينهما. ولما أحس الشيوعيون بالخطر من تحركات الشيخ رحمة الله علامة قاري وشدة تأثيره على المجتمع وتزايد انتشار تعاليم الإسلام أعدوا له عملية الاغتيال - حسب القرائن الدالة على ذلك - واستشهد على إثره هو ومرافقيه -رحمهم الله تعالى-، وكان في الثلاثينات من عمره.

فخلفه الشيخ عبد الولي قاري وتولى زمام مسؤوليات الدعوة والتعليم بعد استشهاد رفيقه الشيخ رحمة الله قاري، وكتب الله له نجاحاً مشهوداً حيث استطاع الاستمرار في تعليم الناشئة مبادئ الإسلام في الحجرات السرية إلى نهاية الحقبة

¹ نفس المصدر

السوفييتية، فكان الشيخ عبد الولي قاري أحد كبار قادة المسلمين في السنوات الأخيرة في الدولة الشيوعية الهالكة، وقد وفقه الله لتأسيس عدد من المدارس السرية التي اشتهرت في الاتحاد السوفيتي باسم "الحجرات" والتي تخرج منها الآلاف من طلبة العلم في كل أنحاء البلاد فور سقوط الشيوعية.

وبعد أن تنفس المسلمون الصعداء بسقوط الاتحاد السوفيتي سمحت الحكومات الجديدة والتي انفصلت عن روسيا للمسلمين وغيرهم بممارسة شعائرهم الدينية علناً؛ واستطاع المسلمون في أوزبكستان استرجاع آلاف المساجد التي كانت قد اغتصبت من قبل الشيوعيين في أيام "ستالين" وأشباهه. وكان من ضمن المساجد المسترجعة جامع "أنديجان" الكبير، وبعد افتتاح هذا الجامع العريق طالب المسلمون بتعيين الشيخ العلامة عبد الولي قاري إماماً وخطيباً له، فتم لهم ما أرادوا في عام ١٩٨٩م.

وبدأ الشيخ بالإمامة والخطابة من على منبر هذا الجامع، وشرع يعلم الناس أمور دينهم بكل طاقته وجهده، وبارك الله له في ذلك وألقى له القبول في الأرض حيث كان الآلاف المؤلفة من محبيه من مختلف مناطق أوزبكستان والجمهوريات المجاورة يحضرون خطبه ودروسه اليومية والأسبوعية. وكان الشيخ العلامة عبد الولي قاري لا يخاف في الله لومة لائم، صادعاً بكلمة الحق الذي كان شعب ازبكستان يحتاج إليه.

وقد قام تلاميذ الشيخ عبد الولي قاري ومحبيه بتسجيل جميع محاضرات الشيخ العلامة ودروسه الأسبوعية وخطبه المنبرية وكلها باللغة الأوزبكية في عدة مئات من أشرطة الكاسيت وتوزيع آلاف النسخ منها، وإدخالها في الحاسب الآلي صوتياً ونشرها في نطاق واسع كما يوزع في وقت لاحق في الإنترنت¹.

واستمر الشيخ عبد الولي قاري في الجهر بالدعوة إلى الله وتعليم جميع طبقات المجتمع أمور دينهم عبر خطبه ومواعظه ودروسه المشهورة منذ أواخر الثمانينات إلى عام ١٩٩٥م حيث لجأت المخابرات الأوزبكية لاختطافه سراً في المطار الدولي في العاصمة الأوزبكية "طشقند" في يوم الثلاثاء: ٢٩/أغسطس/١٩٩٥م² حينما كان الشيخ متوجهاً لحضور

¹ ولقد استمع الباحث الى هذه التسجيلات كاملة حيث كانت دروس في التفسير والدعوة اليومية.

² مقابلة شخصية مع أستاذ بحر الدين بن نعيم خوداينزاروف تاريخ ٠٥.٠٢.٢٠٢٢.

المؤتمر الإسلامي العالمي المنعقد في العاصمة الروسية "موسكو"، وكانت اللجنة المنظمة للمؤتمر قد طلبت من الشيخ العلامة عبد الولي قاري إلقاء كلمة حول أوضاع الإسلام والمسلمين في أوزبكستان بعد الانفكاك من الشيوعية. وقد كان اختطافه من قبل بقايا الشيوعيين - الممتثلة في الحكومة الأوزبكية واستخباراتها - أكبر دليل على بداية مأساة جديدة للمسلمين الأوزبك الذين لم يهتئوا بالعيش في أمن وأمان وحرية سوى خمس سنوات فقط حيث أعلنوا حربهم الدموية مرة أخرى ضد الإسلام والمسلمين.

والشيخ الآخر من طلبته هو عبد الأحد قاري النمكاني - إمام وخطيب جامع عطاء الله في نمكان هو أيضا اخذ نصيبه من السجن وسجن في عهد كرموف ١٦ عشر سنة بتهمة الوهابية والإرهاب. وكذلك الشيخ كمال الدين قاري - من الدعاة إلى الله في نمكان والمسجون أيضا منذ سنين طويل ، وايضا الشيخ حسين خان قاري - من الدعاة إلى الله في نمكان والمسجون أيضا منذ سنين طويل. والشيخ هاشم خان قاري - من الدعاة إلى الله في نمكان والذي يعيش مهاجراً في خارج البلاد منذ سنين¹.

واما الشيخ محمد رجب قاري القوقندي فهو من الدعاة إلى الله في قوقند والمسجون منذ عام ١٩٩٤م وكلما انتهت مدة الحكم عليه حاكموه في داخل السجن محاكمة صورية واتهموه بتهمة جديدة ومددوا مدة سجنه حتى عام ١٩١٨م². وكذلك من طلبة الشيخ عبد الحكيم قاري مترجم القرآن الى لغة الازبكية، الشيخ علاء الدين منصور (١٩٥٢-٢٠٢٠م)، وهو عالم ومفسر وباحث أوزبكي بارز، ولد في عائلة متديّنة بمدينة قاراسو بجمهورية قيرغيزيا، وتلقى تعليمه في أوزبكستان، درس العلوم الإسلامية في مدارس "الحجرات" السريّة في مدينة مرغيلان عند شيخ أوزبكستان عبد الحكيم أتا قاري المرغلاني (١٩٠٥-٢٠١١م) رحمه الله، ودرس كذلك على مشاهير العلماء في عصره، كما أثقن عدة لغات³. وغيرهم الكثير من المشايخ والدعاة إلى الله في أوزبكستان والجمهوريات المجاورة.

وكان أحد الطلاب الخاصة للشيخ حكيم جان قاري وهو أيضا من طلابه المشهورين خالي ملا جكان سفاروف المعروف باستاذ عبد الله رحمهم الله جميعا.

¹ ملاقة مع الشيخ عبد الله كمال، ٢٠٢١.١٢.٠١

² مقابلة شخصية مع الشيخ محمد رجب قاري القوقندي اسطنبول بتاريخ 06.10.2021

³ Muslimsaroundtheworld 2022. alauddin mansur, dini medreseler <https://muslimsaroundtheworld.com/> (Erişim Tarihi: 13.04.2022). /الشيخ-علاء-الدين-منصور-عالم-أوزبكي-تر

كانت الدولة ترى هذه الحجرات وطلابها وتصورهم على أنهم منظمات متشددة ومتطرفة منذ السنوات الخمسين السابقة، وتريد ان تمنع كل الطرق لتدريس الاسلام بكل وسيلة، وكانت أعلنوا كلا من المعلم والطالب في الحجرات مجرمين متطرفين.

لذلك كانت الدروس في البيوت والتي عرفت واشتهرت بين المسلمين بـ ”الحجرات“، سرية ولا سيما في إقليم وادي فرغانه بمدن نمكان وأنديجان وقوقند وغيرها، حيث يلزم طلاب العلوم الإسلامية حجرة واحدة في غار تحت الأرض أو أماكن سرية في منزل من منازل المسلمين الموثوقين في ديانتهم وأمانتهم، ويقيمون فيها ولا يخرجون منها إلا مرة في شهر أو شهرين وللضرورة القصوى فقط، لئلا تكتشفهم جواسيس السلطات الغاشمة.

وكان هناك بعض الحجرات كانت ابوابها مغلقة فيدخل الطلاب فوق الجدار ليلا حتى بعض الحجرات اذا نظرت من الخارج ظننت انه بيت متروك لا يعيش فيه احد منذ زمن طويل.

لقد كان الاتحاد السوفياتي ملحدا وحاول ان يجعل الشعب ملاحدة، ولكن لم ينجح لأن علماء هذا الشعب كان الجسر الذي نقل هذا الدين الاسلامي إلى أحفادهم بتشكيل الحجرات، وإن كانت تلك في الخفاء. وظلت أنشطة هذه المدارس السرية مستمرة لمدة نصف قرن تقريبا، منذ الستينات من القرن الماضي إلى أن سقط الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١م.

ومع اقتراب سقوط الاتحاد السوفيتي تنفس المسلمون قليلا وبدءوا يظهرهم للعلن الآلاف من حفظة كتاب الله وطلاب العلم وتعجب العالم وتساءل من أين جاء هؤلاء وكيف ظهروا بالرغم من القمع الشيوعي الروسي والإبادة الجماعية للمسلمين التي مارسها خلال أكثر من سبعين عاماً الماضية من احتلال لبلادهم؟!

ويعود الفضل في ذلك أولاً وقبل كل شيء إلى الله وحده وإلى قدرته وإعجازه ووعدده بحفظ وتأيد الإسلام والمسلمين في مختلف الظروف، كما قال تعالى في كتابه الكريم (يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)¹ ثم يعود الفضل بعد ذلك بإذن الله وعونه إلى العلماء والمشايخ الصامدين في وجه أعداء الإسلام من أمثال الإمام الشيخ عبد الحكيم قاري — رحمه الله رحمة واسعة

¹ سورة الصف الآية ٨

ولكن المسلمين في أوزبكستان لم يهنؤوا بالحرية طويلاً بعد سقوط الشيوعية حيث بقي اتباعها مسيطرين على سياسة البلاد فحاولوا ترتيب صفوفهم من جديد، واستخدموا مختلف أنواع المكر والخداع، وتظاهروا بالتوبة من الإلحاد والشيوعية لمخادعة المسلمين، ولبسوا قناع الإسلام، وذهبوا للحرمين الشريفين للعمرة والزيارة، وادعوا أنهم كانوا مظلومين مجبرين في أيام الشيوعية، وأنهم كانوا يضمنون ويخفون إسلامهم اضطراراً من أجل الدفاع عن شعوبهم والمحافظة على ما يمكن الحفاظ عليه، وأنهم الآن مستعدون لخدمة شعبهم المسلم بكل ما لديهم من خبرات سياسية واقتصادية، وما إلى ذلك من الدعاوى التي انخدع بها كثير من الناس، وتركوا المسلمين في السنين الأولى من الاستقلال الظاهري ينشطون ويتحركون بحرية، إلى أن تمكنوا من تثبيت عروشهم في السلطة الجديدة، فشرعوا في قمع أهل الإسلام من جديد باختلاق مختلف الأكاذيب والافتراءات والتهم على العلماء والدعاة والناشطين الإسلاميين.

في عام ١٩٩٤م أي بعد استقلال أوزبكستان من الاحتلال السوفييتي بأربع سنوات فقط أقدمت السلطات الأوزبكية على اخذهم العلماء بعد ان تظاهروا وسجنوهم بدئا بمحمد رجب ثم باختطاف الشيخ العلامة عبد الولي قاري الذي يعتبر من أكبر وأشهر تلاميذ الشيخ الإمام عبد الحكيم قاري رحمه الله، ولشدة خوفهم من الغضب الإسلامي الكبير أنكروا جريمتهم النكراء هذه، وأعلنوا بأنهم لا يعرفون شيئاً عن مصير الشيخ عبد الولي قاري، ولكن المسلمين في أوزبكستان قاطبة لم يشكوا بأن السلطات الأوزبكية هي المسؤولة عن هذه الجريمة.

وكانت السلطات الأوزبكية قد صادرت جميع ما لدى الشيخ عبد الحكيم قاري من الكتب والمراجع الإسلامية، كما فعلت نفس الشيء بل وأشد من ذلك مع كثير من العلماء الصادقين الذين رفضوا أن يبيعوا دينهم ويستجيبوا لمطالب الحكومة الفاسدة. وفرضت على الشيخ عبد الحكيم قاري رقابة شديدة خوفاً من لقاءاته بالناس رغم تجاوز عمره المائة سنة، ومعاناته من أمراض متعددة، ولكن كما قال الله تعالى: (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ بِأَنْتُمْ قَوْمٌ لَا تَعْقِلُونَ)¹.

¹ سورة الحشر الآية ١٣

وكان كل من زاروه من طلابه ومن عامة المسلمين الذين كانوا يداومون السلام على الشيخ الإمام ويتفقدون أحواله بشكل دائم ينقلون عن مدى قوة ذاكرة الشيخ حيث لم يختلط المعلومات لديه إطلاقاً برغم بلوغه ١٠٩ سنوات من العمر، ومدى ثباته على الدين وارتفاع معنوياته بنصرة الإسلام والمسلمين الشيء العجب.

فله الحمد والمنة حيث لم يخذل وليّه وعبد عبد الحكيم قاري - رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتغمّد فقيد الأمة الإسلامية الشيخ عبد الحكيم قاري بواسع رحمته، ويرفع درجاته في العليين، وأن يجبر مصابنا ويحسن عزاءنا ويخلف لنا خيراً. آمين يا رب العالمين - ...

3.2.3. الشيخ عبد الرشيد موسى بيك

أما العالم الثالث الذي كان من العلماء الأربعة الذين أسسوا الحركات هو الشيخ عبد الرشيد موسى بيك أوغلو (١٨٧٨-١٩٧٩) حيث ولد عبد الرشيد موسى بيك أوغلو (قاضي عبد الرشيد فرغاني) عام ١٨٧٨ في محلة بزارباشي في منطقة آلتاريق بمقاطعة خوقند. وقد تيمّم عندما كان طفلاً صغيراً. وتلقّى تعليمه الابتدائي عند أسرته في قوقند كما كان حال كثير من الأطفال في أوزبكستان في مسألة التعلم حيث كان هذا الأمر شائع بين الأسر الإسلامية في بداية تربية وتعليم أطفالهم إذ كانت بدايته حفظ قصار السور وبعض آيات من القرآن مع تعليمهم بعض قصص الأنبياء وتعليم "إيمان شارتلري" (شروط الإيمان)، كما كانوا يتعلمون واجباتهم الفردية مثل الصلاة والصوم والمجتمعية مثل الأخلاق وغير ذلك من محاسن الإسلام.

ثم بعد أن أتم الشيخ السنة التاسعة درس في مدرسة "كمال قاضي" في قوقند وحتى الثامنة عشر، حيث كان يقضي معظم وقته في العبادة، لذلك يطلق عليه لقب "التلميذ المصلي"، وبعدما تخرج نصحه علماء قوقند بالذهاب إلى بخارى ليستمر في دروسه الدينية في المدارس الدينية مثل مدرسة مير عرب وكوكالدوش. وهكذا ذهب الشيخ إلى بخارى ومكث هناك مدة عشرين سنة كان منها عشر سنوات طالباً وعشر سنوات مدرساً، وبحسب المعلومات، فإن هذا الشيخ، كان قد تلقى اعتباراً خاصاً من أمير بخارى عليم خان، وذلك من أجل تحقيقه نتائج عالية في مجال العلوم، وأعطى هناك

وظيفة القاضي في عهد امير عالم خان¹ وفي أثناء عمله قاضيا كان يحكم بالشرعية الإسلامية وهذا يعني أن آسيا الوسطى كانت تابعة لقوانين الشريعة الإسلامية قبل وفي عهد القيصرية. وسمي بعد ذلك باسم القاضي عندما عاد إلى فرغانة من بخارى، واستقبله الناس باحترام كبير ووضعوا البساط الأحمر تحت قدميه من محطة السكة الحديد إلى حي التآريك. وكما ذكرنا آنفا انه في بداية عام ١٩٢٧م بدأ الاتحاد السوفيتي هجمة كبرى لتصفية العناصر الإسلامية رغم المقاومة التي تفجرت في كل بلاد المسلمين ضد الاستعمار الروسي وتمكن الروس البلاشفة من تعزيز قبضتهم على المناطق الإسلامية، وبدأت بذلك مرحلة جديدة تميزت بالهجوم المباشر على المؤسسات الدينية وتعاضمت الحملة ضد علماء الإسلام بالسجن والنفي والقتل حتى عام ١٩٣٨م وفي هذه الحملة هرب الشيخ الى جبال تاجكستان واختفى هناك عشرين سنة تقريبا.

وعندما تأسست النظارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان ١٩٤٣ انتخب قاضي عبد الرشيد عضواً في هيئة الفتوى، وفي عام ١٩٤٧ تم إرسال قاضي عبد الرشيد إلى دوشانبي كممثل للنظارة الدينية في طاجيكستان وبقي هناك حتى آخر حياته.

كان للشيخ جانبان في التعليم الديني جانب رسمي وهو أن يكون إماما رسميا في المسجد الحكومي وجانب غير رسمي وهو أن يكون مدرسا في الحجرات السرية وحيث اتبع أسلوب التجول وذلك لأنه كان لا يستقر في مكان واحد وإنما هو في ارتحال دائم ليلا بين القرى فإذا حل بقرية عقد فيها الدرس مع طلابه من العمال والمزارعين وكان في كل قرية لها شكل ندوة من طلابه، وكانت هذه المناسبات من أهم شبكات الاتصال ونشر المعرفة الإسلامية.

تبدأ الدراسة عادة من بداية الليل حتى الصباح وتستمر هكذا في كل فصل من السنة وكان ينتقل من قرية إلى قرية أخرى بنظام وجدول زمنية مخططة وكان قبل ذهابه إلى أي قرية يرسل رجلا واحدا من أهل هذه القرية، حتى يراقب ويكتشف له الطريق، وإن كان في الشارع شخص غير معروف أو سيارة غير معروفة، فقد كان يغير الطريق ويذهب الى قرية أخرى².

¹ أمير محمد عالم خان (٣ يناير ١٨٨٠ - ٢٨ أبريل ١٩٤٤) هو آخر أمراء من سلالة منغيط في بخارى في آسيا الوسطى واخذ الحكم من ٣ يناير ١٩١١ إلى ٣٠ أغسطس ١٩٢٠ على الرغم من كون بخارى كانت تحت الحماية المباشرة من للامبراطورية الروسية منذ عام ١٨٧٣، إلا أنه كان يسيطر الشؤون الداخلية للإمارة بنظام حكم ملكي مطلق.

² مقابلة مع ابن الشيخ فضل الحق عبد الرشيد في 2022/02/07

وكان القاضي عبد الرشيد فرغاني رجلاً مجتهداً جداً ولم يتوقف عن تعليم طلابه وكان يستخدم العدسة المكبرة، حينما أصبحت عيناه باهتتان، وكان لدى الشيخ طلاب من جميع الأعمار. وتخرج كثير من العلماء من مؤسسته التعليمية حتى وصلوا إلى أكثر من خمسمائة طالب كما قال ابنه وكان من أشهرهم الشيخ عبد الكريم أخوند، والشيخ دوست محمد أخوند، الشيخ أحمد جان مخدوم الكوهستاني حنفي النقشبندي، والشيخ عبد الغني عبد الله (صهره)، ومبين قاري أمينوف، والشيخ دوست محمد تورسونوف، وصدر الدين قاري عبد الرزاقوف، والشيخ عبد العزيز منصور.

3.2.4. الشيخ الهندستاني محمد جان روستم أوغلو

أما الشيخ الرابع الذي أسس الحجرات فهو الشيخ الهندستاني محمد جان روستم أوغلو (١٨٩٢ - ١٩٨٩ م) عالم وفقيه إسلامي، ولد في قرية چار باغ في ضواحي قوقند عام ١٨٩٢، حوالي ثلاثمائة ميل شرقي بخارى، في أوزبكستان في عائلة متدينة، وكانت عائلته عادية جداً، حالة العائلة متوسطة، والده هو شيخ القرية، وكان يحلم بأن يصبح ابنه من ضمن العلماء، فلم يبلغ الثامنة حتى علمه القراءة والكتابة، وشغف الابن بالعلم حتى حلم بالذهاب قريباً إلى قوقند ليكمل تعليمه.

وكان رحمه الله قد حفظ القرآن الكريم في سن الرابعة عشر، ثم تلقى تعليمه في بخارى وأفغانستان وكشمير والهند في المدرسة الديوبندية، ومن هنا جاء لقبه الهندستاني، وأتقن اللغات الأوردية والهندية، إضافة للفارسية والعربية والأوزبكية والروسية.

وكان يُعرف بألقاب متعددة منها: محمد جون قوقندي، ومولوي هندستاني، ومحمد قاري (أي حافظ للقرآن) هندستاني، وحاج هندستاني، وحضرت مولوي، وحاجي دادا، ودملا هندستاني أما لقبه المشهور هو هندستاني، فهي نسبة إلى الهند، أو كما تعرف في آسيا الوسطى “هندستان”. لقب به لدراسته في الهند.

وحج الشيخ بيت الله الحرام عام ١٩٢٨ م مع والده عن طريق الهند، ورجع لوطنه بعد عام، ليُلقى القبض عليه من جانب الشيوعيين عام ١٩٣٢ م ويسجن وينفى لمدة ١٠ سنوات على ثلاث مرات بتهم ممارسة النشاط الديني المعادي للشيوعية. استدعي للخدمة العسكرية عام ١٩٤٣ م، وأرسله السوفيت للمشاركة في الحرب العالمية الثانية، وأصيب في مينسك ببيلاروسيا عام ١٩٤٤ م، وبعد انتهاء الحرب منع من العودة لوطنه، وأصبح إماماً في أحد مساجد مدينة دوشانبة، لكن سرعان ما اعتقل عام ١٩٤٩ م بتهمة العمل “ضد النظام السياسي القائم”، ثم نفى لكازاخستان لمدة أربع سنوات، ثم

عمل مترجماً لمدة عامين في قسم المخطوطات في معهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم في طاجيكستان، ترجم خلالها عدة كتب من العربية إلى اللغتين الأوزبكية والفارسية.

قام مولوي هندستاني في فترة الحكم الشيوعي بالسعي الدؤوب بتدريس العلوم الشرعية (القرآن والتفسير والفقه والعقيدة والحديث النبوي واللغة العربية..) للفتيان والشباب من خلال شبكة من "الحجرات" السرية في بيوت وادي فرغانة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، وتخرج وتعلم فيها -لديه وعند تلامذته- الآلاف من الطلبة بينهم علماء وأئمة ونشطاء، مما عرضة للإعتقال والملاحقة.

كما كتب عدد من الكتب والأشعار والرسائل، أهمها تفسير القرآن الكريم للغة الأوزبكية والذي يقع في 6 مجلدات والذي أنهاه عام ١٩٨٤م، وترجم للغة الطاجيكية، كما سجل تلامذته دروسه الشرعية على أشرطة كاسيت وفيديو تناقلوها فيما بينهم.

عاش حضرت مولوي ما يقرب من ال ١٠٠ عام وتوفي في دوشنبه، وبعد استقلال أوزبكستان قام عدد من الباحثين بالإهتمام بسيرته وتراثه، ونشرت دراسات ومقالات علمية حول تأثيره وأعماله. كان رحمه الله عالماً في الفقه الحنفي، ومصلحاً بارزاً، ومربياً مؤثراً، ومدرساً ذو أسلوب مميز، وكان -وما زال- له مكانة كبيرة في المجتمع المسلم في أوزبكستان وطاجيكستان¹.

لقد كانت الحجرات وانتشارها في أوزبكستان إحدى المظاهر الجلية والواضحة على حركة التعليم الديني في أوزبكستان في القرن العشرين. إذ واجهت البلاد وجوه عديدة من الصراعات الفكرية والتعليمية وكان من أوجه تلك الحرب على الاسلام في أوزبكستان في تلك الفترة الرقابة ومنع الكتب الدينية من الوصول لطلبة الحجرات، حيث كان يشترط أن تمر الكتب المطبوعة على الرقابة والتدقيق أولاً. فكل كتاب يجب ان يحصل على موافقة الطباعة والنشر والتدقيق من بطرسبورغ Petersburg وبناء على ذلك لم يطبع اي كتاب يضر سياستهم. فطبعت في تلك الفترة كتب مثل كتب الحكايات. لذلك كانت الدروس تقتصر في معهد البخاري وفي مدرسة مير عرب على علوم المنطق وعلوم النحو وعلم الكلام وعلوم الفقه وغير ذلك من العلوم التي لا تضر سياستهم².

محمد-جان - Albukhari 2022. Domla Hindistani. Dini Medreseler, <https://albukhari.com/2021/08/12/>, (Erişim Tarihi: 12.11.2021). /هندستاني-عالم-أسس-حجرات

² المصدر نفسه.

اتبع لينين سياسية تجاه العلماء في اوزبكستان معتمدة على المقولة الشائعة " إذا كان هناك حريق في الغابة، فإن الأرضية الجافة الرطبة ستحترق" ولذلك بدأ بقتل العلماء كلهم وحتى المتخرجين من مدرسة مير عرب وايضا قام بقتل أصحاب التجديد من الشيوعيين الوطنيين. ولم يبق من العلماء الا قليلا.

ثم ان هؤلاء العلماء بدأوا يدرسون الدروس الشرعية بصورة مخفية في بيوتهم، فبعضهم كان يدرس طالبا واحدا وبعضهم الآخر كان يدرس طالبين اثنين وبعضهم ثلاثة طلاب وكانت هذه المدارس تسمى بالحجرات ومن هنا جاءت تسمية المدارس البيتية بالحجرة. وكان أشهر العلماء الذين اتخذوا من تلك الحجرات مدارس للتعليم الأستاذ سليمان في طشقند، والشيخ حكيم جان في مرغنان، والشيخ قاسم في اندجان، والشيخ الوغبيك. وغير ذلك من العلماء المسلمين. واستمرت تلك الحجرات الى يومنا الحاضر بسبب تخفيف السوفيت تشديدهم على الدين بعد حرب العالمية الثانية¹.

التدريسات الدينية السرية في الحجرات الخاصة بعد الحرب العالمية الثانية أي في الخمسينات من القرن العشرين بدأت بمواجهة انتشار البدع والخرافات مثل الطواف حول النار والتي اصبحت عادة بين بعض العلماء وبدأت بمواجهة الجهل في الدين الذي أصبح شائعا بين أكثر الناس، فكان هدف العلماء ان يحفظوا أصل الدين، ومن اجل هذا اتحد علماء الدين ولم يختلفوا حتى السبعينات من القرن الماضي. وكان من أوائل الذين جادلوا اهل البدع هو الأستاذ ضياء الدين ابن المفتي الأول شمس الدين بابا خانوف².

وفي السبعينات بدأ دخول الكتب الدينية من الخارج فدخلت كتب ابو الاعلى المودودي وكتب جمال الدين الافغاني وكتب سيد قطب ورشيد رضا ثم بدأ العلماء بتعليم دينهم من هذه الكتب، وفي نفس الوقت دخلت أيضا كتب الأحاديث وكتب التفسير وغير ذلك من الكتب المنتشرة بين الدول الإسلامية، وبدأ الاساتذة والطلاب مثل العبد الولي قاري ورحمة الله علامة والشيخ الاودين ان يقرؤوا كتب الأحاديث مباشرة إضافة الكتب الداخلة في تلك الفترة.

¹ مقابلة الشيخ محمد رجب، مصدر سابق.

² ولد عام 1937 في طشقند، وفي عام 1959 تخرج من معهد طشقند للغات الأجنبية بكلية اللغة الإنجليزية، ومن عام 1962 إلى عام 1966 درس في جامعة الأزهر في كلية الدار الفنون في القاهرة، في عام 1973 دافع عن رسالته حول فقه اللغة العربية في موسكو، في عام 1975-1982 يعمل مديرا في معهد الإمام البخاري في طشقند، وفي عام 1982-1989 يعمل رئيسا لمجلس الديني لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان، ومفتيا، وفي عام 1989-1994 يعمل نائبا للرئيس لإدارة الدينية في أوزبكستان وخادما في معهد المشرقيين، ومن عام 1994 إلى عام 2001 عمل في مجال الدبلوماسية، وهو يعد المفتي الثالث في عهد السوفيت بعد الحرب العالمي الثاني، وتوفي عام 2003 في طشقند.

في تلك الفترة ايضا بدأ خلاف بين بعض علماء القديم وبين العلماء الذين جادلوا اهل البدع والخرافات. وكان أشهر هؤلاء العلماء من اهل القديم هو العالم الهندستاني¹ الذي بدأ الخلاف أولاً بينه وبين بعض طلابه الذين تأثروا بالكتب الداخلة حديثاً، ثم أصبح أكثر العلماء والناس على فريقين فريق سمي بالسني وهم العلماء القدماء وفريق سمي بالوهابي، وبقي بعض العلماء يحاولون ان يجمعوا بالقولين لأنهم راوا انه من الضروري ان نحفظ ديننا وان الوقت ليس وقت الخلاف². وكان من اهم هؤلاء العلماء الذين حاول التوفيق بين الاتجاهين الشيخ محمد رجب، وقد تم مقابلته في اسطنبول وتحدث عن سيرته العلمية فقال: انه كان في البداية قد تتلمذ عند ابيه ملا قاسم نرماتوف في فوقند ثم درس عند أستاذه عبد الولي وكان يحب ان يقرأ الكتب ومن اجل ذلك قرأ كثيراً من الكتب الطبيعية وغير ذلك من العلوم الشرعية التي وجدها والتي كانت في تلك الظروف قليلة إضافة الى الكتب الشرعية التي كانت تدرس في المدارس البيتية أي الحجرات مثل تفسير قاضي بيزاوي وغير ذلك من كتب مثل كتاب الرد علي الدهريين ومبادئ الإسلام وكتاب ليس من الإسلام وواجبات الشباب وأي كتاب وجده فقرئه.

3.2.5. اهم الكتب التي تدرس في الحجرات

وكانت اهم الكتب التي تدرس في الحجرات كما يقول الشيخ محمد رجب هي:

● الشفاهية في الصرف

● مبدأ القراءة ١ ٢ ٣

● مبدأ الصرف

● الزنجاني

¹ داملا هندستاني، هو اسم مكون من مقطعين. داملا في عرف التركستانيين هو الشيخ أو المعلم، أما هندستاني، فهي نسبة إلى الهند، أو كما تعرف في آسيا الوسطى “هندستان”. و صاحب هذا الاسم هو الشيخ محمد جان رستم، من أبناء قرية “چار باغ” في فوقند. لقب بالهندستاني لدراسته في الهند، و هو رجل عاصر الكثير من الأحداث، ابتداءً بسقوط خانية بخارى، و محو الثورة البلشفية، و الحريين العالميتين، حارب في صفوف جيش الاتحاد السوفيتي، و أتم بعدة تم أدت إلى نفيه مرة إلى روسيا البيضاء و مرة إلى سيبيريا، درس العديد من أبناء آسيا الوسطى في الحجرات السرية حتى أصبحوا شيوخاً، و عمر طويلاً حتى كاد أن يكون عمره أطول من عمر الدولة السوفيتية. خرج من قريته في ضواحي فوقند في عمر مبكر، و لم يعد إليها حتى قارب الأربعين، فقد طارده الأحداث من بخارى إلى أفغانستان، إلى الهند، و من ثم حجه إلى بيت الله الحرام، و عودته إلى تركستان ليعمل في مصنع للزيوت، و من ثم يتم تعيينه كإمام لأحد مساجد دوشنبه في تاجيكستان، حتى توفاه الله. و سيرة هذا الرجل الأسطورة –الذي أتقن تسع لغات– تلخص العديد من ما عاناه الشعب التركستاني تحت الاحتلال الروسي البلشفي. قرأت سيرته في كتاب Land Beyond the River للكاتبة Monica Whitlock، و هو كتاب ممتاز يتحدث عن أراضي ما وراء النهر، و ما جرى فيها من أحداث من أواخر القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، و سأحاول إن شاء الله أن ألخص سيرته في عدة تدوينات.

² مقابلة الشيخ محمد رجب، مصدر سابق.

- مبدأ النحو
- الكافية في النحو
- ملا جامي
- جناح الطالب
- نجاح الطالب
- مبادئ الإسلام
- نور اليقين
- مشكات مصابيح
- مختصر الوفاية
- قصيدة البردة
- تفسير الجلالين
- مدارك التنزيل
- الهداية
- شرح الوفاية
- التلخيص
- مختصر المعاني
- مصطلح الحديث
- وبعض أصول الفقه

إضافة الى مدارس الحجلات لعبت المساجد دورا بارزا في الحركة العلمية في اوزبكستان في القرن العشرين، وفي مقابلة مع الشيخ محمد رجب اكد على ان شعب اوزبكستان يحبون المساجد كثيرا ويحبون فتح المسجد المغلقة في بداية الشيوعية، فقد شهد مسجد كومباز في نمانغان ثم في قوقند بعد ما كانت اجتماع شعبي اربع ساعات ثم فتحت في انديجان اول أمام فيه الشيخ محمدي ثم عبد الولي قاري كانت الدروس والمحاضرات والمواظم مكثفة في نامانجان وأنداجان، ثم يسألني

البعض، لماذا انتم لا تتكلمون كما تكلم اساتذ عبد الولي قاري في نمانغان واندجان فكنت أجيبهم ، الآن ليس الوقت المناسب للحديث عن الجهاد والقوانين الإسلامية واذا تحدثنا عن هذه القضايا فسوف يكون هناك خلاف، الآن وقت وحدة الامة ليس الوقت وقت الاختلاف، كانت المساجد مسجلة والحكومة لا تقبل المساجد التي لا تحصل حيث لم تقبل الحكومة تسجيل مسجدين في نمانغان واندجان ولكن مسجدا في قوقند سجل، ثم، في عام ١٩٩١ م ، افتتحنا مدرسة بالقرب من المسجد استمرت لمدة أربع سنوات درس في مدرستنا ٢٠٠ طالب تقريبا. وكان مدير مدرستنا استاذ مختار اما انا فكنت مدرسا ولكن منهج مدرستنا منهج الحجرات... وكان هناك ٢٧ معلما آخر في مدرستنا ، تخرجوا جميعا من الحجرات غير الرسمية، وكنت - والكلام للشيخ محمد رجب - أول من يسجن في عهد كرىموف رغم أنني لم أتحدث عن السياسة ورغم اني متمسكا بالمذهب الحنفي. حيث ذهبوا بي إلى مخفر الشرطة وقلت لهم لماذا اتيتم بي إلى هنا لأنني لم اتكلم عن السياسة ولم اتكلم أي قول ضد الدولة فقالوا لي إنك تحدثت عن الأحكام الشرعية والقانون الدولية في الإسلام وقلت إن الحكم إلا لله. فقلت لهم نعم تحدثت عن القضايا الحكم الشرعية ولكن هذا في دولة الإسلام ليس هذه الدولة دولة الإسلام من أجلي هذا من الضروري أن نطيع هذه الدولة، فقالوا إن لديك الكثير من المتابعين، فقلت، نعم، لم يفعلوا شيئا ضد الدولة حتى الآن، لكن هذا لا يعني أنك لا تفعل بعد ذلك من أجل هذا فمن الأفضل لك أن تكون في السجن بدلا من أن تكون حرا، وبالتالي سُجنت لمدة 10 سنوات ولم اخرج الا في عام ٢٠١٨م، بعد ما سجنتم عام ١٩٩٤م سمعت أن هناك مسابقة للقرآن في أوزبكستان عام ١٩٩٥ شارك فيها آلاف من حافظي القرآن. كل هؤلاء الحافظ يتعلمون القرآن ويحفظونه في الحجرات وهذا مما جعلهم أكثر خوفا وقالوا: "الذين فعلوا هذا في هذه الفترة من الرقابة الصارمة ما الذي لن يفعلوه إذا حصلوا على بعض الحرية". فقد جلبوا طلابا من كازاخستان وقيرغيزستان لأن معظم المدارس كانت في أوزبكستان.

في وقت لاحق، بوعد سياسة كرىموف في سجن العديد من العلماء هرب العلماء من أوزبكستان، وبالتالي أصبح نظام التعليم المنزلي أي نظام الحجرات منتشرا في هذه البلدان مثل كازاخستان وقيرغيزستان وتركمانستان.

لكن في نهاية القرن العشرين ونتيجة للتغير الذي حدث في الاتحاد السوفياتي في نهاية حكمه بدأ التسامح القليل مع الأديان، حيث تم اعادة فتح معهدين إسلاميين في كل من مدينتي ألوف - في بشكيريا وفي باكو عاصمة أذربيجان، كذلك عقدت دورة لإعداد الأئمة في القوقاز عام ١٩٨٩م، وظهرت الدعوة إلى إعادة الكتابة بالحروف العربية في

المناطق الإسلامية، كما نشط المسلمون في بناء المدارس الإسلامية في الجمهوريات الإسلامية بوسط آسيا، وبدأت محاولات جلب مطابع بالحروف العربية وكانت الدولة في الخمسينات مع العلماء الذين يجادلون البدع لان العلماء القديم كانوا اقوياء

بالمناسبة أتذكر قول المستشرق "ليس مهمتنا ان ندخل المسلمين في النصرانية وهو صعب علينا ولكن مهمتنا ان نخرج المسلمين من الإسلام" يعني بطريق الاختلاف يضعف الإسلام ثم يخرج المسلمين من الإسلام ثم سهل عليهم ان يدخلهم أي دين شاءوا كما قال تعالى (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۚ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ۗ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۖ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)1.

فعلى الرغم من أن محاولة الشيوعيين على محو الدين الإسلامي الا ان محاولاتهم لم تكن ناجحة، ورغم أن جهود الحكومة الملحدة على مر السنين نجحت في جعل ازالة مبادئ الاسلام من حياة بعض شعب أوزبكستان. كما ذكرنا سابقا الا ان تلك المبادئ والعادات عادت من جديد بفضل تلك الحجرات. والحقيقة ان الحجرات اخرجت كثيرا من العلماء لكنها لم تستمر في عهد كريموف والسبب في ذلك يعود الى أن الشعب يعرف أن الدولة السوفيتية لم تكن اسلامية ولم تدع انما اسلامية، من أجل هذا، كان الناس لا يخبرون الدولة عن هذه الحجرات ولا يتجسسون عليها أما في عهد كريموف فكانت الدولة تظهر الإسلام وتتكلم باسم الله ولكن تبطن خلافه، من أجل هذا اكثر الجواسيس والخونة.

إضافة الى ذلك كانت الشرطة في عهد السوفيت مرتبطة بشكل مباشر بموسكو. فإذا كانت هناك شكوى على المدارس الدينية أو أبلغوا الخبر عنها الى موسكو، فسيتم إلقاء اللوم عليهم أولاً (لماذا هذه الحجرات في حيك وانت ماذا تفعل هنا)، وأيضا تطلب منهم الأدلة على ذلك. لكن في عهد كريموف، كانت المحاكمة، والالتزام في يد الشرطة، فحكموا والقوا الجرائم عليهم كما يشاءون، فطاردهم بالسجن بلا اي محاكمة وهذا الظلم جاءت به سياسة كريموف.

¹ سورة البقرة الآية ١٢٠

كذلك كانت رواتب الشرطه في عهد السوفييت ثابتة وتكفيهم، فلم تسمح الدولة ان ياخذوا الرشوة من اي أحد. اما في عهد كرموف كانت رواتب الشرطه قليلة جدا ولم تكن هذه الرواتب كافية، لذلك تضاعفت الرشوة في عهده، فأحياناً ل مجرد أخذ الرشوى، اتهموا العلماء.

ف ذات ليلة، جاء الى بيتنا اربعة من رجال الشرطه وأخذوا والدي، وطلبوا منه أربع خراف، وقالوا: إذا لم تعطنا إياها، فسوف نلقي بك في السجن. فكان على والدي أن يقدم هذه الاغنام، ولقد مررنا بالعديد مثل هذه الحوادث. ثم ان العلماء في عهد السوفييت (وان كان ينقسمون القسمين علماء رسميين وعلماء غير رسميين) كان هدفهم واحدا في الاعتقاد والعمل وفي اعلاء كلمات الله وكانت العلاقة فيما بينهم قوية جدا ويحبون بعضهم بعضا ويستشيرون في أمور شئونهم وأمور الدين والتعامل مع الدولة والشعب ولم يكن الاختلاف الا قليلا لا يضر وحدتهم وأيضاً لم تخرج الأحزاب السياسية كحزب التحرير وغيرهم من الأحزاب أما في عهد كرموف فكثر الأحزاب واخلفت الآراء واشتدت المنع والعنف وانقسم العلماء الى قسمين قسم مع الدولة فيصدقون كل ما فعلت الدولة حتى بلغت الى درجة فقالوا أن الدولة على حق في منع الصلاة في الأسواق وقسم منهم اتهم بالإرهاب والوهابية وكثير منهم حبسوا والكثير منهم خرج من اوزبكستان.

وكان نوع آخر من الحجرات كانت تدرس القرآن الكريم فقط وهذه المدارس كانت فقط في انديجان وكان من أهم من درس فيها الشيخ مبین قاري ابن أمين جان محسوم الذي كان مدرس القرآن الكريم في عهد السوفييت في اندجان أي كان الشيخ مبین قاري مدرس القرآن الكريم كاييه وقد توفي في السبعينات في القرن العشرين عن سبعين سنة من عمره.¹ وكان رحمه الله قد حفظ القرآن وهو في ست سنوات من عمره، وكان يشتغل بالزراعة وبخاصة زراعة البطيخ الأحمر والبطيخ الأصفر، وأثناء زراعته كان يدرس القرآن ويعلمه حتى وفاته وكانت الدروس قبل صلاة الصبح أو بعد العشاء، ومدة الدروس سنتين أو ثلاث سنوات. وهكذا استمر في تدريس القرآن الكريم طوال عمره فأخرج مئات من حفاظ القرآن الكريم في أوزبكستان وطاجكستان وقيرغزستان وكازاخستان. وكان من أشهر طلابه مفتي جمهورية قرغيزستان السابق الشيخ صادقجان قاري كمالوف حفظه الله،

¹ مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الله كمال يوسف

وكان له ابنان رحمة الله قاري ومحمدي قاري، فابنه الأول أي رحمة الله قاري توفي مبكرا وهو شابا أما ابنه الثاني أي

محمدي قاري هو أيضا توفي ومات شهيدا في السجن في عهد كريموف عام ١٩٩٨م. وكان كلاهما من حفظة ومدرسي

القران الكريم.¹

والشيخ قاري روز داملا (١٨٥٨ . ١٩٣٣م) الذي أول من درس وأدخل القراءات السبع في أوزبكستان في عهد

السوفييت وأدخل أيضا قراءة القران بالمقامات العربية في آسيا الوسطى.²

والشيخ الآخر عبد القهار قاري وهو كان يجادل الشيوعيين والملحددين، وتعلمذ عنده المفتي الثاني في عهد السوفييت

ضياء الدين ابن اشان باباخان ولكن هذا الشيخ قد توفي مبكرا ومن أجل هذا لم أجد معلومات عن هذا الشيخ رحمه

الله.

والشيخ الآخر ابن قاري روز داملا عبد الباقي قاري وكان إمام المسجد في أندجان، وتوفي الشيخ عبد الباقي رحمه الله

١٩٩٢م في أوزبكستان وهو أيضا خرج آلاف من الحفاظ لكتاب الله تعالى ومن طلابه نور محمد قاري.

والشيخ الآخر رحمة الله قاري وهو من من القراء الذي أسس النظام في تدريس حفظ القرآن وحصل على اعلى الدرجات

في المسابقات الدولية وأخذ الدرجة الثانية في مسابقة القرآن العالمية التي أقيمت في باكستان عام ١٩٦٧م³.

¹ Ozodlik 2022. Mubin kari. Özbekistan Medreseleri, <https://www.ozodlik.org/a/25025627.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

² مقابلة شخصية مع الشيخ أسد الله ١٠ . ٠٥ . ٢٠٢٢

³ Youtube 2022. Rahmetullah Kari. Medrese dersliği, https://www.youtube.com/watch?v=0RtHooowNoQ&ab_channel=ANDUZSTUDIO, (Erişim Tarihi: 15.02.2022, 4:10').

3.3. المبحث الثالث: تغيير الحروف الأبجدية

اللغة والنطق بما هي أحد أهم العوامل للحضارة الإنسانية، وهي أيضا الوسيلة الأولى للتخاطب بين الناس وأهم أداة من أدوات التفكير ووعاء العلم والمعرفة، تحفظها الكتابة من الضياع. وقد اهتم القرآن باللغة والقراءة والكتابة، حيث بدأ بذكر القلم والكتابة في أول آية نزلت من القرآن الكريم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾¹ وأقسم سبحانه وتعالى بالقلم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِالْكِتَابِ وَالطُّورِ • وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾³ وفي محكم التنزيل آية كبيرة تُسمى بآية الدين قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَيِّنْ حَسَنٌ مِنْهُ شَيْئًا) ⁴ وهي أطول آيات القرآن تحت على الكتابة والتوثيق للدين، كما اهتمت الحضارات الأخرى والفلاسفة حيث جعلوا اللغة هي التي ميزت الانسان عن غيره فقالوا في تعريف الانسان "الانسان هو حيوان ناطق" أي هو الذي يظهر المعلومات التي يرتب العقل بحسب اللغة من المسموعات والمبصرات. وإذا تأملنا قوله تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ) وقد قيل في ضمن قوله وجعل لكم السمع إثبات النطق لأن من لم يسمع لم يتكلم ، وإذا وجدت حاسة السمع وجد النطق ⁵ (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ⁶ فالشكر هنا (كما يعلم من كتب التفاسير هو أن يشكروا الله، باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة الله ⁷ أي هو ظهور أثر نعم الله - سبحانه وتعالى - على عبده في قلبه من خلال الإيمان به، وفي لسانه، من خلال حمده والثناء عليه، وفي جوارحه من خلال عبادته وطاعته) لا يكون باللسان فقط بل مع الجوارح، والشكر له وجهين، وجه بالأعضاء كالعبادات البدنية وهو يموت بموت صاحبه، ووجه بالتكلم كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ويكون الشكر لله تعالى بالكتابة أيضا فهو أطول عمرا لانه ان كان التكلم والحوار واسطة بين الاثنين او اكثر فالكتابة واسطة بين العصور فلا يتواصل التاريخ بالحاضر الا بالكتابة، فالكتابة هي التي تحفظ التاريخ والثقافة واذا دمرت لغة قوم

¹ سورة العلق الآية ٣ ، ٤

² سورة العلق الآية ١

³ سورة الطور الآية ١ ٢

⁴ سورة البقرة الآية ٢٨٢

⁵ تفسير القرطوبي من سورة النحل الآية ٧٨

⁶ سورة النحل الآية

⁷ تفسير السعدي من سورة النحل الآية ٧٨

وحروفها التي تستعمل فيها فانك ستدمر ثقافتهم وهويتهم واخلاقهم المرتبطة بدينهم الذي يدينون به لان خسارة اللغة التي ولدت منها الفكرة، أكبر كارثة من خسارة الأرض.

وكيف لا يكون ذلك خاصة ان محاولة محو آلاف الكلمات عمدا من ذاكرتهم، من اللواتي كل منها كانت تشكل الاف العناصر من وعيهم التاريخي والثقافي والعلمي وتحمل خبرة ملايين الاجداد عبر القرون، والتي استقرت من خلال الشعر والأدب والأمثال والاعراف فضلا عن القرآن الكريم الذي جاء بالاخلاق المحمدية والسنة النبوية. فالانسان يفكر بالكلمات، والفكر قبل الفعل، علاوة على ذلك، يعتمد الفعل ان كان صحيحًا أو خاطئًا على الفكر الذي ولده.

واللغة كائن كالكائنات الحية، تنمو وتهرم وتموت، مخلقة من بعدها ذرية لغوية مُتشعبة الأفراد، وهي أيضًا في تطور مستمر. ولم يستطع قوم إلى الآن أن يُغالبوا هذه الظاهرة الطبيعية؛ فإن التطور يكبح شراسة من غالبه.

كان قدماء المصريين أعزّ أمة، فذهبت ريجهم وذهبت معهم لغتهم، وربما خلقها في اللغة القبطية — التي ماتت هي الأخرى إلا في بطون الأوراق — لهجة بعيدة عنها بعدًا شاسعًا، ولم يستطع أحد من سلالة المصريين القدماء أن يخلّد لغة هؤلاء الأجداد.

وكانت اليونانية القديمة فكانت لغة شعرٍ وحكمة، فلما اشتدَّ التبلُّل في ألسنة أهلها اضطروا — على الرغم منهم — أن يتخذوا من عاميتهم لهجة جعلوا لها قواعد نحو وصرف، وهي التي يتكلمونها ويكتبون بها اليوم.

وكانت اللاتينية لغة الإمبراطورية الرومانية، فأتى عليها التطور، فاشتقت منها الإيطالية والفرنسية والإسبانية وغيرها، وأصبح لكل لغة منها قواعدها الخاصة.

أما الحروف الأوزيكية القديمة فكانت قائمة على الأبجدية العربية وكانت مستخدمة من القرن الحادي عشر إلى أوائل القرن العشرين وكانت هذه الأبجدية العربية التي تتكون عددها ثمان وعشرون حرفًا مستخدما كما كان ولكن اضيف اليها اربعة أحرف أخرى لتمثيل أصوات خاصة باللغات الإيرانية والتركية والتي ليست باللغة العربية، فهذه الحروف الاربعة كانت تتكون بإضافة نقاط أو سطور إلى الحروف الأبجدية العربية وليس بتغيير شكلها الأصلي.¹

¹ Türkoğlu, İ. (2007). Özbekistan. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.34, 113-117). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

وهذا الامر ينطبق على اوزبكستان حالها كحال كثير من البلاد التي واجهت مسألة تغيير اللغة وحروف الكتابة فيها في مطلع القرن العشرين كتركيا وبلاد اسيا الوسطى الاخرى، والتي بقيت هذه الدول لفترة طويلة تحت سيطرة روسيا القيصرية ثم وقعت تحت سيطرة السلطة البلشفية في الاتحاد السوفيتي وبقيت طوال تلك الفترة منعزلة عن العالم عمومًا وعن العالم الإسلامي خصوصًا.

ففي فترة سيطرة الاتحاد السوفيتي؛ حاولت السلطة الشيوعية بكل الوسائل أن تقضي على الهوية الدينية والإسلامية لشعوب هذه المنطقة، كما حاولت أن تمنعها وتعزلها عن المؤثرات الخارجية ولم يكتف الروس بتقسيم هذه البلاد التي كانت مهدا للعلم والعرافان إلى أربع جمهوريات من أجل تدمير الوحدة التركية والتي عرفت بتركستان في آسيا الوسطى، بل ارادوا في نفس الوقت إفساد ثقافتهم ولغتهم وكتابتهم، من اجل السيطرة التامة عليهم بالتخلص من تاريخهم وأديانهم وامثالهم، وقطع العلاقات الروحية القائمة مع تركيا¹.

ومما ساعد على فصل تركيا عن بلاد تركستان القرار التركي باستخدام الأبجدية اللاتينية بدلاً من الحرف الإسلامي في عام ١٩٢٨م في حملة الإصلاح الأبجدي في تركيا، وبالتالي أعادوا أبجديات منفصلة لكل جمهورية من الأحرف الروسية (السيريلية) للغرض نفسه فقد اداموا سياستهم هذه بتدمير التركية الآسيوية بكل عنف النصف الاول من القرن العشرين². استخدمت الحروف العربية في اسيا الوسطى منذ القرن الثامن الميلادي والتي تزامنت مع دخول الإسلام والانصهار الثقافي الذي عاشه العرب المسلمون مع شعوب اسيا على حد سواء، ومازال شعب تركستان يستخدم اللغات التركية بالأبجدية العربية حتى بداية فترة الحكم السوفيتي للبلاد عام ١٩١٧م، بعد ذلك قام السوفييت بتغيير الحروف العربية والتي تُعتبر الأطول هيمنة على لغة الشعب الأوزبكي من بين الأبجديات الأخرى³.

فقبل الثورة الشيوعية، كان هناك شلال يحمل العلم والثقافة تمتد جذورها من عصر السعادة، وكل مسلمي آسيا الوسطى كانوا يتمتعون بقدر مكانتهم من العلم بحسب معرفتهم باللغة العربية، وبخاصة العلماء والمشايع، والمتقنين، لدرجة أنه

¹Marefa 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, <https://www.marefa.org/>

(Erişim Tarihi: 17.01.2022)، لإسلام في الاتحاد السوفياتي سابقاً

² في آب/ أغسطس 1934، انعقد مؤتمر لغوي، وبصحبه مستشرقان من روسيا هما سامولوفتش وميشينوف، قدما أبحاثاً في اللغة واللهجات التترية والتركية القديمة في بلاد التركستان والقوقاز، و"عرضا رغبتهما في مساعدة الأتراك على تطهير لغتهم من شوائب العربية، وإيجاد بدائل أخرى".

³ Sinanoğlu, G. (2001). İSLÂM, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.23, 1-2). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

كان هناك من يكتب شعراً بالعربية وبالفارسية وبالتركية مستعملاً الحروف العربية، فقامت السلطات الشيوعية بقطع هذا الشلال الغني وفرضوا اللغة الروسية الأجنبية تماماً عن شعب تركستان.

كانت لغة المسلمين في المنطقة هي (التركية)، وكانت تكتب بالحروف العربية، فأصدرت السلطات الشيوعية المحتلة لاسيا الوسطى عام ١٩٢٥م¹، قراراً باستبدالها بحروف اللغة اللاتينية، وطبقت وفرضت اللاتينية/الروسية لغةً وحيدةً للمراسلات والتخاطب الرسمي والشعبي، في عام ١٩٢٨م بهذا مهدت البلاشفة الشيوعية للانتقال الى الكتابة بالحروف السيريلية فاتخذ القرار بهذا الشأن عام ١٩٤٠م² فهذا مرت مرحلتين على شعب آسيا الوسطى في تغيير الحروف وذلك لقطع المسلمين عن جذورهم وماضيهم تماماً، وصار استعمال العربية والاحتفاظ بالكتاب العربي جريمة، يستحق مرتكبها أشد العقاب، فأثناء حملات التفتيش (1937 - 1938م) كان الشيوعيون إذا وجدوا مصحفاً أو أي كتاب عربي آخر، بغض النظر عن مضمونه، يقومون بقتل صاحبه، فاضطر الناس إلى حرق الكتب الدينية، أو رميها في مياه الأنهار، أو إخفائها تحت الأرض، أو في جدران الغرف، حفاظاً على حياتهم³.

وكان الشيوعيون يقبضون أي متلبس بحيازة كتب عربية، فيأخذوه إلى خارج المدينة، ويحفروا له ولكتبه حفرة، ويرموه وإياها في تلك الحفرة، ثم يهيلون عليها وعليه التراب، وبهذه الطريقة، قُتل الكثير، وضاعت عشرات الآلاف من الكتب والمخطوطات الإسلامية، فضلاً عن الأعداد الهائلة التي أتلفتها السلطات الشيوعية.

وفي الوقت نفسه أقامت الحكومة الشيوعية مدارس ومعاهد تعليمية رسمية للذكور والإناث، ولل كبار وللصغار لتعليم الروسية، كوسيلةً لتلقين المبادئ الشيوعية، وتدمير الثقافة والتراث الاسلامي.

كان لتغيير الحروف الى اللاتينية ثم الروسية /السيريلية ضرر هائل تمثل في أنها تسببت بالأمية بين جميع الناس، أي تسبب في إشاعة الجهل بين المواطنين، حين رأوا أنفسهم يتعلمون لغة لا علاقة لهم بتاريخهم وحضارتهم الإسلامية

كما تسبب هذا التغيير في خسارة فادحة لأصحاب المكاتبات والصحف المختلفة وابطلت الكتب التي صنفت في علم الطب وعلم الافلاك وعلم الرياضيات إضافة العلوم الشرعية ، وتشتت الناس أمام حروفٍ جديدةٍ لا يفهمونها، فرضها

¹ علماء آسية الوسطى بين الماضي والحاضر، محمد بن موسى الشريف، س ١٦

² العرب والإسلام في ازبكستان ص ٤٠٥

³ Albayan 2022. Özbek alimleri. Sovyetler, <https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=8896>, (Erişim Tarihi: 15.08.2021).

عليهم السوفيت المحتلين، كما ان هذا القرار مسح تاريخ الدولة، عن طريق تحطيم المفتاح الرئيسي لذلك، وهو تدمير اللغة وقطع لسان الشعب واستبداله بآخر اجنبي.

فحققوا بتغيير الحروف ما لم يتحقق بالاسلحة والعنف والتهجير من خلال ابعاد اطفال البلاد من ثقافة الإسلام، فأصبح الاتراك فرقا شتى مع انهم من دين ونسب واحد.

وكان هناك اصوات وكلمات تأخذ من العربية فاصبحت لغة الشعب لا تنفك عن تلفظ هذه الالفاظ مثل عالم، علم، معلم، تعليم، معلوم، معلومات، ومثل ضرر، ذرة، زينة، ظلمة، هذه الكلمات لا يتلفظ بشكل صحيح الا بالحروف العربية لكنها تغيرت اصواتها لتتوافق مع التغييرات الجديدة.

فهذه الأهداف من تغيير اللغة التي ذكرنا آنفا هي الأهداف التي اعترفوها وذلك مرت في جريدة الذي كتب الرشيد جاودرلي الي "مجموعة الشرق الأكبر" "Büyük Doğu Mecmuası" في اتخاذ قرار بشأن فصل اللغات التركية عن بعضها البعض وتم قبول المبادئ الأساسية التالية كما وردت في الوثائق المرفقة بالمبحث¹.

في اللغة التركية، يتم استخدام المصطلحات المختلفة تحت غطاء الكلمات التي تم جمعها من اللغة الشعبية، ويتم تجنب العربية والفارسية. لأن الكلمات العربية والفارسية نفسها موجودة أيضاً في الأوزبكية والتتارية والبشكيرية. لانه هذه الكلمات المستقرة تشكل وحدة لغوية كاملة بينهم.

كذلك يجب أن تأخذ الكلمات التركية الجديدة من اساطير "Dede Korkut": ولكن حتى هذه الكلمات يجب تعديلها والتعبير عنها بلغة جديدة. ولهذا، يكون من الضروري البحث عن تاريخ اللغة التركية القديم بالكامل.

وسيتم البحث عن مقابلات للكلمات العربية والفارسية، وإذا تعذر الوصول الى الكلمات المقابلة لها، فسيتم اختراع كلمات جديدة كأنها كانت من أصول اللغة التركية القديمة.

وسوف تشتغل جمعية اللغة مع هذا الأمر وسيُظهر هذه الجمعية اللغة التركية المخترعة حديثاً. وسيتم استبعاد الكلمات التي تعرف باللغة التركية القديمة والتي كان يستخدمها الجميع عن حدود اللغة التركية الجديدة.

إضافة الى ذلك الكلمات الموجودة في الكتب القديمة التي لا تستخدم اليوم (مثل الكلمات التركية في قصائد يونس أمرة) لن تُضاف إلى هذه اللغة الجديدة. فكل شيء سوف يذهب إلى لغة اصطناعية كاملة وعديمة الجذور. حيث لا

¹ Kısakürek, N. F. (1947). "Harf İnkılabı", Büyük Doğu Dergisi, 2(3), s. 13-14.

بد من السير في طريق اختلاق كلمات جديدة. هذه سوف يكون باصطناع بعض المبادئ والأسس التي ستشغل الشعب

1.

والخلاصة إن سلب لغة أي شعب معناه سلب لحضارته ومسح لذاكرته، وأكثر الأمم التي تضررت من هذا التغيير القسري للغتها ودفعت ثمنًا غاليًا من أجل ذلك، هي الأمة التركية، التي كانت ضحية تأمر عالمي غيبيها عن الحضور الثقافي والفكري مدة قرن من الزمان، وعزلها عن العالم الخارجي، فلا قيمة لأمة هانت عليها لغتها ولاكت ألسنتها بكلمات غريبة أخرى لأنه هل هناك شعب في العالم انحس ممن لا يستطيع أبناؤه أن يقرؤوا لغة أجدادهم التي كتبت قبل مئة عام فقط؟

لقد بدأت الجهالة في أوزبكستان في القرن العشرين مع الاحتلال الروسي القيصري وبسياساتهم الاستعمارية حين أجبروا الشعب من صغار السن إلى كبارهم، للعمل المرهق والذي يصل إلى ١٤ ساعة يوميًا في أراضي القطن وإبعادهم عن المدارس ودور العلم. ثم ازدادت هذه الجهالة مع الشيوعية خاصة مع تغيير الحروف حتى وصلت إلى درجة كان عدد المثقفين والقراء والذين يحسنون اللاتينية اثنين في المائة كما وردت في المعلومات الثابتة عام ١٩٢٨م².

لكن في الحقيقة كان هناك آلاف من المدارس التي يتعلم فيها أطفال الشعب القراءة والكتابة بالابجدية العربية كما نقل الشيخ عبد الله كمال، حيث أكد ذلك ونقل بعض الحكايات عن بعض الشيوخ مثل ميرزجان قاري الخوقندي الذي قال: "كنا كالأطفال ندرس في أيام الشتاء في مدارس خوقند عشرين سنة تقريبًا، أما في الصيف فكنا نعمل في الزراعة القطن وكان هذا في عهد القيصرية" وكانت الدروس ضعيفة جدا ولكن هذا لا يعني أن الناس لا يعرفون القراءة لكن الضعف كان في العلوم الدينية والفنية لأن القياصرة منعوا هذه العلوم وأجبروا الشعب على العمل في زراعة القطن حتى الأطفال منهم" وكنا ندرس والكلام للشيخ الخوقندي "بعض الحكايات والاساطير أما العلوم الشرعية مثل تفسير القرآن والاحاديث فكنا نخاف منهما بتلقين أساتذتنا نحن لا نستطيع فهم القرآن لأن الخطأ في فهم القرآن هو جرم كبير ونحن كالمسلمين اسلمنا لا نحاول الفهم بمعناه المقدس فهذا ليس من أمرنا"³

¹ المصدر السابق.

² مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الله كمال يوسف

³ ملاقة شخصية مع الشيخ عبد الله كمال يوسف

لقد كانت السلطات السوفيتية قد استبدلت الحرف العربي بالحرف اللاتيني أولاً في الكتابة بتركستان الروسية في 1 كانون أول/ديسمبر ١٩٢٨م، واستبدلته بعد ذلك بالحرف الروسي السيريلي في 9 كانون ثاني/يناير ١٩٤٠م. قاطعة بذلك الصلة بين شعوب المنطقة وثقافتهم وتاريخهم المكتوب. وأرفقتها بمضاعفة حملتها الشعواء ضد الأديان، وإغلاق المساجد والكنائس، وإتلاف الكتب الدينية، ومحاربة رجال الدين، والذين تعتبر لغتهم من أساسيات ومسببات استمرار الدين الإسلامي الحنيف فيها. وهو ما كانت تدركه السلطات السوفيتية.¹

واستمرت سياسة فرض اللغة والثقافة الروسية على أبناء المنطقة، وأخذت اللغة الثانية التي يتحدث بها الشخص بطلاقة بعين الاعتبار خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٧٠م إلى عام ١٩٧٩م حيث تضاعف عدد الأوزبك الذي يتكلمون اللغة الروسية بطلاقة ٥.٥ مرة، ووصلت نسبتهم في عام ١٩٧٩م إلى ٥٢.٩ % من عدد الأوزبك، بينما كانت ١٣.١ % عام ١٩٧٠م. وبلغ عدد أبناء القوميات الأخرى الذين يقطنون أوزبكستان عام 1979، ويعتبرون اللغة الأوزبكية اللغة الأم لديهم ١٣٣.٩٨٠ نسمة، بينما كان عددهم ٧٢٠.٩١٨ نسمة في عام ١٩٧٠م.

وبذلك وملخص ما ورد كان القصد من تغيير اللغة وفي المرحلة الأولى منها طلب التقارب بين الشعوب، وبذلك خضعت جميع الدول السوفيتية غير الروسية للاستيعاب الثقافي وأصبحت اللغة الروسية "اللغة الأم الثانية" لجميع المواطنين السوفييت، وتم إثراء وتحديث جميع اللغات الأدبية المحلية بكلمات الروسية، وتم تحديث المجتمعات الإسلامية على شكل مدن روسية سوفيتية مع إخفاء الطابع الإسلامي، وحل الجو الشيوعي محل الاجواء العرقية والدينية القديمة، وتوقفت الأديان (الإسلام والمسيحية) والعصبيات القومية عن كونها أساس الهوية الوطنية، وفي المرحلة الثانية من الوحدة، ولد مجتمع إنساني دولي جديد، ويتكون من ثقافة "سوفيتية" مشتركة تمثل أفضل عناصر الثقافات القومية المختلفة، هم يتحدثون نفس اللغة (الروسية)، ولهم نفس التقاليد التاريخية ويشاركون الوطنية "السوفيتية المشتركة" والهوية الشيوعية.²

¹ O„zbek tili taraqqiyoti va xalqaro hamkorlik masalalari: xalqaro ilmiy-amaliy anjuman materiallari / Mas'ul muharrir – Sh. Sirojiddinov. -T.: “Navoiy universiteti” nashriyot-matbaa uyi, 2019. - 450 bet. s 375

² Botakaraev, B. a.g.e. s 63

ولكن وفور نيل أوزبكستان استقلالها بعد اختيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م، توالى المحاولات لاستحداث أبجدية لاتينية جديدة للغة الأوزبكية، في إشارة إلى تحررها من الحكم السوفيتي وهيمنته الثقافية وكان الهدف الأصلي هو تجهيل الشعب مرة أخرى وإن كان غير هذا لا يكون التغيير بهذا الشكل¹.

ففي ٢ سبتمبر ١٩٩٣، صدر قانون جمهورية أوزبكستان "المتعلق بإدخال الأبجدية الأوزبكية على أساس الخط اللاتيني التي تتكون هذه الأبجدية الأوزبكية المعتمدة حديثاً من 31 حرفاً وعلامة واحدة ثم في ٦ مايو ١٩٩٥م، اعتمد المجلس الأعلى لجمهورية أوزبكستان قانوناً بتصليح الأبجدية وتغييرها. ووفقاً لهذه الوثيقة، تتكون الأبجدية الأوزبكية الجديدة من ٢٦ حرفاً وثلاثة حروف، مجموعة من حرفين². بهذا التغيير في القرن العشرين وحده، أُجبر شعب أوزبكستان على استخدام الأبجدية العربية واللاتينية والسيريلية ثم اللاتينية مرة أخرى.

نحن لا نستطيع ان نحلل هذه المسائل بصورة علمية حتى نتكلم عن اضرارها أو منافعها كما حلل متخصصوا هذا الفن ولكن هناك بعض الضرر الذي يعلمه كل ذي عقل مثلاً، فبعدما تغير الحرف الى السيريلية من عام ١٩٤٠م الى ١٩٩٣م كان في هذه الفترة القصيرة (كما قال الشيخ عبد الله) كم من كتاب ألف وكم من كتاب ترجم وكم من ثروة مادية وروحية جمعت بالحروف السيريلية؟ لقد تم إنشاء الأدب في مختلف مجالات العلوم وآلاف الكتب المدرسية والكتيبات والقواميس والموسوعات، فاکثر هذه الكتب كان في مكتبة الجامعة المستشرق وشاهدتها لاني كنت ادرس في هذا الجامعة من عام ١٩٩٠م الى ١٩٩٣م، فرأينا كيف ضاعت هذه المحاولات والكتب خاصة الكتب الدينية³.

وأيضاً كم من عالم أصبح جاهلاً حتى الآن واصبح كثير من الشعب لا يستطيعون قراءة الكتب اللاتينية خاصة الذين تجاوزوا أربعين من عمرهم انا أيضاً من هؤلاء المضطرين لا يستطيع الكتابة بالحرف اللاتيني⁴.

وهذا الامر صحيح فانا أيضاً رأيت كثيراً من الناس لا يعرفون الكتابة ولا القراءة، لأن الشعب كلهم تعودوا الابجدية السيريلية حتى وصلت الى درجة كان الحرف السيريلي هو حروفهم الام، والكل لا يقرأ ولا يكتب إلا بهذه

¹ ملاقة مع الشيخ عبد الله كمال عام ٢٠٢١.١٢.٠١

² «O„zbek tili taraqqiyoti va xalqaro hamkorlik masalalari»: xalqaro ilmiy-amaliy anjuman materiallari / Mas„ul muharrir – Sh. Sirojiddinov. -T.: “Navoiy universiteti” nashriyot-matbaa uyi, 2019. - 450 bet. s 374 / https://uz.wikipedia.org/wiki/O%CA%BBzbek_lotin_alifbosi

³ ملاقة مع الشيخ عبد الله كمال عام ٢٠٢١.١٢.٠١

⁴ ملاقة مع الشيخ عبد الله كمال عام ٢٠٢١.١٢.٠١

الحروف، إضافة الى ذلك الضرر كانت مقاطعة الدول المجاورة هي التي أبقت بالأبجدية السيريلية. فهذه الدول إن كانت متفرقة جغرافيا وحدوديا، متحدة شعبا وقبائل وديانة، وهناك الأقارب الذين يعيشون في هذه الدول لا يفهمون رسائل بعضهم بعضا.

وفي الواقع، الخطأ هنا ليس في تغير الأبجدية السيريلية إلى اللاتينية فقط بل هذا التغير أمر ضروري إلى العربية وهو الأفضل أو إلى اللاتينية لسببين السبب الأول تمييز الدولة عن تقاليد الروسية تماما والسبب الثاني أن الأبجدية اللاتينية أكثر عوامة من السيريلية ولكن الخطأ في تدريجه وفي سياسة تحويله.





4. الفصل الثالث: الفكر والسياسة

4.1. المبحث الأول: الحركات الفكرية والسياسية في اوزبكستان

تم تنظيم النموذج السياسي الروسي لاستعمار اوزبكستان يهدف الى جعل إبقاء السكان المحليين في حالة من الجهل والأمية والفقر. ولأجل مقاومة ذلك ظهرت الاحزاب التي دعت الى الاستقلال من أجل فتح أعين الناس على التنوير، ورفع الوعي الوطني.

حيث أنتج هذا الوضع استياء شديدا لدى السكان الأصليين، وأدى إلى ظهور أحزاب سياسية مناوئة للسلطة البلشفية في السنوات الأولى للسلطة السوفييتية. وكانت من تلك الأحزاب الحزب «الاشتراكي - إيرك (أي الحرية)». وكان هدفه تحرير تركستان من الاستعمار البلشفي الجديد ومنح شعوب المنطقة حرية تقرير مصائرها. وكان الحزب قد وضع نصب عينيه - في ميدان السياسة الوطنية - وإقامة المساواة بين قوميات وشعوب المنطقة كافة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية السياسية، وتأمين حقوق الأقليات القومية وحرياتهم.

وظهر حزب معارض آخر مشهور، كان يحظى بشعبية كبيرة لدى جماهير تركستان، ألا وهو حزب «التجديد». وكان برنامجه أكثر شمولية ودقة من برنامج حزب «إيرك» الآنف الذكر وهو أي حزب التجديد اهتم بالقضايا السياسية، وكان هدفه استقلال تركستان؛ كما ظهرت أحزاب أخرى ذات أهداف مماثلة.¹

وفي بداية عام ١٩٢١، اجتمع ممثلو الحركات السياسية المعارضة، في مدينة بخارى، بهدف إيجاد قاعدة مشتركة للنضال الفعلي، ونتج الاجتماع عن إيجاد قاعدة عامة مشتركة للجميع. وفي شهر اغسطس ١٩٢١، عقد في بخارى مؤتمر الوحدة الوطنية، حيث أعلن تأسيس اتحاد الجمعيات الوطنية الإسلامية لجمهوريات آسيا الوسطى. والذي أبدل اسمه باسم آخر هو «الاتحاد الوطني التركستاني». ونتيجة الملاحقة والاضطهاد فيما بعد، اضطرت غالبية أعضاء هذه المنظمة من مغادرة البلاد والمهجرة. أما الجزء المتبقي، أسسوا لجنة الاتحاد الوطني، والتي أسست في طشقند في شهر سبتمبر

¹ العرب والإسلام، مصدر سابق، ص ٤٠٢

١٩٢٠، والتي تم القضاء عليها عام ١٩٢٢ على أيدي لجنة الطوارئ في الجيش الأحمر والذي كان يبلغ قوامه آنذاك ٤٠٠٠ ولم يكن فيه سوى اقل من ٥٠٠ من سكان بخارى¹.

ولا بد لنا من ان نتكلم عن نشاطات ما يسمى بالشيوعيين المسلمين الوطنيين، الذين شغلوا بعض المناصب في الأجهزة الحزبية والسوفييتية، وتعاونوا مع البلاشفة الروس، على أمل أن يتمكنوا من استخدام افكار «ثورة» اكتوبر والحزب البلشفي لصالح شعبهم.

حيث كان فيض الله خوجايف من أبرز هؤلاء الزعماء المنتمين إلى الشيوعيين الوطنيين، والذي القى كلمة في شهر يناير ١٩٢٤ بمناسبة وفاة ف. إ. لينين، في الموكب الجنائزي الذي ضم حوالي ٥٠ ألفا، وجاء في كلمته: "ان بخارى الكادحة لن تنسى أبدا وصايا فلاديمير إيليتش. وستبذل قصارى جهودها لإنجاز هذه الوصايا. إن بخارى تؤمن بانتصار افكار لينين".

وثمة زعيم تركستاني بارز آخر يدعى تورار ريسكولوف، كان قد كتب في مقالته المكرسة لوفاة «الزعيم العظيم» ف. إ. لينين ما يلي: إن وفاة زعيمنا العظيم العزيز يفرض علينا نحن أنصاره في الشرق، أن نرصد صفوفنا أكثر فاكثرا حول الحزب الشيوعي، والسير بثبات على النهج الذي رسمه لنا فلاديمير ايليتش حول مسائل الفلاحين والاستعمار القومي، وذلك لتقديم مزيد من الدعم، ولتعزيز اتحاد البلوريتاريين مع الفلاحين والثوريين في الشرق.

وربما نستغرب من هذه المقولات الشديدة الغرابة ولكن الاشد غرابة منها هو ما صدر عن علماء الدين من إطلاق مصطلح (الشيوعي اسلام الوطني) حيث ان هذا المركب يتكون من ثلاث مصطلحات متناقضة فكريا ومتصارعة عمليا أي لكل منها مناهج خاصة مع هذا استمرت تحت هذا الاسم في الوجود حوالي عشرين سنة من ١٩١٨م الى ١٩٣٨م. في البداية خرجت هذه الفكرة ضد القيصرية بين التتار فكريا كما انها كانت تمثل نشاطا عمليا لمجموعة من الشباب الوطني المثقف من تتر الفولجا. وكان معظمهم زعماء في صفوف البرجوازيين والارسطقراطيين وانضموا الى الحزب الشيوعي الروسي فيما بين عامي ١٩١٧م ١٩٢٠م وظلوا في السلطة حوالي عشرين عاما، وعمل بعضهم في موسكو مساعدين لستالين في "مفوضية الشعب للقوميات" حتى قتلهم ستالين. ثم شاع في تركستان خاصة بين بعض انصار التجديد وحزب "شباب بخارى" و "شباب خيوة".

¹ Usmonov, Q. a.g.e. s 67 68

إذا أردنا أن نلخص تجربتهم الفريدة نقول: إنهم حاولوا إحتضان الماركسية اللينينية ولكن بشروط تاريخية واجتماعية وثقافية إسلامية، فكان الإخفاق من نصيبهم، وكان مصيرهم الذي حدده ستالين (بقسوة شديدة) هو التصفية الجسدية، خلال فترة امتدت عشر سنوات من ١٩٢٨م إلى ١٩٣٨م.

لم يكن ثمة بلاشفة مسلمين قبل الثورة الروسية، ولكن خلال الفترة بين ١٩١٧ و ١٩٢٠م قبل الحزب الشيوعي الروسي عدة آلاف من المسلمين، كان معظمهم من المناضلين الوطنيين المتطرفين) انضم بعضهم بشكل فردي من أصحاب التجديد وبعضهم بكاملها مثل حزب شباب بخارى وشباب خيوة.¹

على الرغم من أن لا أحد يعرف بالضبط ما هو الهدف الرئيسي من محاولة إيجاد أوجه تشابه بين الإسلام والشيوعية هؤلاء الشيوعيين الوطنيين المسلمين في تركستان، لكن يمكننا القول إنهم انضموا الى الشيوعية من أجل التخلص من ظلم الروسية القصرية أو أنهم لا يعرفون الشيوعية حق معرفتها وبالتالي يمكننا القول أن الهدف الأساسي للنظام السوفييتي كان جعل الإسلام يخدم الشيوعية لفترة مؤقتة.

أحد أولئك الذين بذلوا جهودًا كبيرة في هذه القضية كان يدعى أحمد كليفليف² ، حيث قال في المؤتمر الأول للحزب الشيوعي التركستاني في ١٧ يونيو ١٩١٨م أن هناك تشابهاً بين الإسلام والشيوعية وان الأهداف الاساسية للشيوعية كانت في القرآن الكريم.³

وإلى جانب هؤلاء المفكرين القوميين، نرى أن بعض علماء اصحاب التجديد كانوا يحاولون إيجاد صلات بين الإسلام والشيوعية مثل زياد الدين كمال⁴ وكما أظهر عند موسى جارا الله موافقته على النظام الجديد من خلال التصريحات التالية في الرسالة التي كتبها إلى مسلمي الهند في عام ١٩٢٥م: حيث قال: "انتصرت ثورة كبيرة في روسيا وأسقطت نظام

¹ الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى س ٧٥

² كليفليف ، أحد تثار قازان ، تم تكليفه من قبل الحكومة الروسية المركزية بين 1918-1920 لخلق رأي عام لصالح الشيوعية في تركستان كشيوعي مخلص ، استخدم الدين كوسيلة لنشر الشيوعية ، وكان رائدا في إنشاء بعض المنظمات في هذا المجال ، وقاتل أعضاء هذه المنظمات ضد حركة البسماتشي أي المجاهدين مع نسخ القرآن الكريم في أيديهم

³ Erşahin, S. a.g.e. s 196

⁴ أحد أعضاء محكمة أوبا وتفتيش الديني المركزية

الطغاة القديم وأقامت نظامًا قائمًا على النزاهة والمساواة يعيش المسلمون الآن في مساواة وأمن وسلام فحان الوقت للاستفادة من هذه الفرصة وإنشاء "جمعية المؤمنين بالقرآن".¹

ويفهم من كلام موسي جار الله أنه حاول بأقواله هذه إيجاد أرضية للنظام الجديد، هي زيادة الضغوط الشديدة على النظام القيصري القديم أكثر من حبه للشيوعية.

ومعلوم ان هناك بعض علماء أصحاب التجديد الذين مالوا إلى الشيوعية من أهل تركستان وآمنوا بوعده البلاشفة بتقرير الحرية، واعتبروا هذه الثورة وسيلة لتحقيق أفكارهم واكتساب هويتهم الوطنية وتخليص تركستان من ظلم الظالمين. كما قال منور قاري: إذا كان الانضمام إلى أي حزب لصالح شعبي، فسوف أنضم إليه. وبهذا المعنى، اعتبرانه إذا كان من المفيد لشعبي الأوزبكي الانضمام إلى الشيوعية فالواجب الدخول إلى الحزب الشيوعي.

وأيضاً، وصف عليخان توري ساغوني، وهو من علماء فرغانة، علاقته بالشيوعية على النحو التالي: قمت ببحث مبادئ الشيوعية التي بدأت في الظهور في عصرنا مستوحياً من الكلمات الحكيمة لنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، والذي قال إن لكل شخص عاقل يجب عليه أن يفهم زمانه جيداً، وفهمتها قبل أي شخص. لقد فهمت بوضوح أن الشيوعية هي ضد كل ديانات العالم، وخاصة الإسلام، مثل النار والماء، مثل الليل والنهار. ورغم ذلك، حسبت في البداية أن سياسات الخداع للثورة حقيقية فأمنت. كانت هذه الدعاية مقنعة للغاية ففي عام ١٩٢٢، نشرت من لسان لينين البيان التالي: إذا قال مسلمو آسيا الوسطى إن النص القرآني كافٍ لحياتهم وأهم يريدون العيش تحت هديته، فعلينا بالطبع قبول ذلك.

موقف ساغوني هنا واضح جداً. وعلى الرغم من أنه لا يعرف طبيعة الشيوعية، إلا أنه يعتقد أن الإجراءات المؤقتة للبلاشفة ستفيد مسلمي تركستان.

كشف برنامج الشيوعيين القوميين المسلمين كساغوني عن حقيقة دوافعهم السياسية وتم توضيح موقفهم من الشيوعية والإسلام بصورة مختصرة من خلال ان الإسلام يمثل إرثاً ثقافياً كبيراً، ولكن يجب تجريده من قداسته، مع الإبقاء على قيمه الأخلاقية والاجتماعية والسياسية، ويجب أن تقتصر الحملة المعادية للدين على مكافحة العناصر المحافظة الجامدة

¹ Erşahin, S. a.g.e. s 197

من رجال الدين ، وتعرية العادات البالية التي شوهت صفاء الإسلام ، الذي بدأ تاريخه ديمقراطيا ثم أصابه التشويه عبر القرون .

وفي سبيل مكافحة النفوذ والاختراق الحضاري الروسي في اللغة والثقافة على كل المستويات، يجب حماية الأراضي الإسلامية من الاستعمار الروسي وطرد المستعمرين الروس وغيرهم من الأجانب، وإن الشعوب المسلمة في الاتحاد السوفييتي أمة واحدة مقسمة إلى عدد من الدول، فيجب تقليص عدد هذه الدول وتالفها بحيث يمكن توحيدها في النهاية في دولة إسلامية كبرى. ويجب _ كما يقول _ أن يكون للمسلمين حزبهم الشيوعي الخاص بهم، ويستقل بلجنته المركزية التي تتبنى برنامجها الخاص ويجب أن تصبح تركستان قاعدة انطلاق الثورة في آسيا كلها، وأن يحمل الشيوعيون المسلمون وليس الروس الفكر الشيوعي إلى الشرق¹.

بينما كان موقف البلاشفة تجاه العلماء انذاك ومع كل هذه المشاركات والدعم منهم، إن العلماء بالنسبة للسوفييت طبقة من الضروري القضاء عليها أيديولوجيًا وسياسيًا، ولذلك استخدم السوفييت جميع الضغوط السياسية والأيدولوجية والاقتصادية والتعليمية والقانونية والإعلامية والاجتماعية لازالة العلماء.

حيث بدؤوا أولا بتقديم العروض لتدمير العلماء، ففي مؤتمر الحزب الشيوعي الروسي VIII تم تقديم مقترحات لتدمير العلماء. حين قال لينين: ماذا نقول لشعوب مثل كازاخ وأوزبك وطاجيك وتركمان، الذين كانوا تحت تأثير ملالهم حتى الآن؟ لا يمكننا أن نقول: سوف نقضي على مستغليكم الذين يضطهدوكم لأنهم يؤمنون بملالهم وليس بنا². كذلك تم تصفية الشيوعيين المسلمين التي بدأت أولا من تثار حيث تم تصفية الأحزاب الشيوعية المحلية بين أعوام ١٩٢٢م ١٩٥٨م، وبذلك قضى على جميع أعضاء "حزب شباب بخاري" السابقين كما تمت إبادة جميع المثقفين الذين كانوا يحملون لواء الإصلاح والتجديد قبل الثورة البلشفية.

ثم كانت حملات ستالين حملات إبادة رهيبة اقترنت بالدعاية الواسعة والبطش المنظم مع مختلف الحيل والمؤامرات البوليسية، وكانت هذه الحملات المروعة قد اندثرت تماما من المجتمعات المسلمة لأجيال ما قبل الثورة البلشفية ضد

¹ الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز. ص ٧٧ _ ٧٨.

² Erşahin, S. a.g.e s 209

الذين أسهموا في الحركة التجديدية وساعدوا النظام الشيوعي في مرحلته الأولى حتى استقروا في الأرض ثبتت أقدامهم في السلطة.

ويبدو أنه لا ستالين ولا لينين كان لديهما أي رغبة في أن يكون للمسلمين عضوية بارزة في الحزب الشيوعي، وكانت فكرة التصفية الجسدية الواسعة للنخبة المسلمة مرتبطة بإستراتيجية ستالين لإخضاع المسلمين لهيمنة سوفيتية استعمارية بلا مقاومة¹.

حزب العدالة

هو أحد الأحزاب السياسية في أوزبكستان تم تشكيل الحزب في المؤتمر التأسيسي يوم ١٨ فبراير ١٩٩٥م، وتم اعتماد برنامجه وميثاقه ، وفي نفس اليوم تم تسجيله في وزارة العدل بجمهورية أوزبكستان. كان هدفه الرئيسي هو تعزيز استقلال الوطن الأم، وتأسيس الإصلاحات فيه ، وبناء مجتمع مدني ديمقراطي وعادل ، وتقديم مساهمة قيمة في تعزيز أوزبكستان بين البلدان المتقدمة في العالم.

يتشكل الأساس الأيديولوجي للحزب من ثلاثة مبادئ أساسية للديمقراطية الاجتماعية وهي العدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ويتكون أعضاء الحزب من: ٣٠.١٪ - من المثقفين ، ٢٤.١٪ - من العمال ، ١٠.٣٪ - من المزارعين ، ١١.٤٪ - من المتقاعدين ، ١٠.٢٪ - من الموظفين ، ٧.٤٪ - من التجار ، ٦.٤٪ طلاب.

وكان الحزب فعالا في جميع مدن وأحياء البلاد تقريبًا مثل جمهورية كاراكالباكستان ومدينة طشقند ومناطقها، وكذلك في سمرقند ووادي فرغانة.

وقد حدد الحزب الاشتراكي الديمقراطي "عدالة" مهامه بالمهام التالية: بناء دولة ديمقراطية على أساس سيادة القانون؛ وتعزيز استقلال البلاد ؛ والخدمة المخلصة للوطن ؛ وبناء مجتمع مدني عادل. والمساهمة في خلق الظروف التي تلبي متطلبات الديمقراطية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطلعات جميع الدول والشعوب التي تعيش في بلادنا.²

¹ الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز ص ٨٠ ٨١

² Wikipedia 2022. Özbekistan Siyasi Hareketler. Özbekistan İslam Hareketi, https://uz.wikipedia.org/wiki/Adolat_sotsial-demokratik_partiyasi, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

4.2. المبحث الثاني: الحركات الإسلامية في أوزبكستان

عرفت أوزبكستان ودول آسيا الوسطى في القرن العشرين حركات إسلامية عديدة وذو توجهات مختلفة وكان من عوامل ظهور تلك الأحزاب والحركات الإسلامية هي أن المنطقة تاريخياً تعد في مركز الشرق الإسلامي وتعتبر جسراً بين مسلمي روسيا (تتارستان، جنوب سيبيريا، فولجا، القوقاز) وبين الهند والتركستان الشرقية ولعبت دوراً كبيراً لنشر الآراء الإسلامية المختلفة بين الناس، وأن كانت الظروف في المنطقة تمر بظروف انتقالية من عهد قديم إلى عهد جديد.

وكان من أهم تلك الحركات التي ظهرت هي الحركات المتأثرة بالفكر الوسطي الإسلامي أو حركة الإخوان المسلمين كحزب النهضة الإسلامي الطاجيكي. وكذلك الحركات المتأثرة بحزب التحرير الإسلامي كحزب التحرير الإسلامي في آسيا الوسطى، وايضا منظمة الإكرامية¹.

وهناك أيضا الجماعات المتأثرة بالفكر الصوفي والتي استمرت في آسيا الوسطى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ، وهي جماعات عديدة تحمل الفكر الصوفي مثل: "نورجيلار" أتباع الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي (١٨٧٠-١٩٦٠) والطريقة النقشبندية، وعدد آخر من الطرق الصوفية. وهناك أيضا جماعة التبليغ والتي نشطت في دول آسيا الوسطى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي إلا أنها حُظرت بموجب القانون في أغلب الجمهوريات في آسيا الوسطى والقوقاز.

وقد ظهرت أيضا كثير من الجماعات والأحزاب والمجموعات في دول آسيا الوسطى غير التي أشرنا إليها، وكان أكثرها في أوزبكستان وخاصة في وادي فرغانة، وفي طاجيكستان، وقرغيزستان ومن أبرزها:

1. أوزون ساكول (الحياة الطويلة)
2. عدالت أويوشماسي (جمعية العدل)
3. إسلام لشكر لري (جنود الإسلام)
4. توبة (التوبة)
5. نور (النور)

¹ تشكّلت الإكرامية في أنديجان عام 1996م من قبل أكرم يولداشوف أحد أعضاء حزب التحرير الذي ما لبث أن انشق عنه لأنه رأى أن أفكار الحزب تناسب واقع الدول العربية، لكنها لا تتناسب مع ظروف دول آسيا الوسطى

6. حزب العدالة الإسلامي

7. الحزب الديمقراطي الإسلامي

8. حزب آلاش في كازاخستان التي أنشئ عام ١٩٩٠ م وله ميل قومية كذلك، وقد حظرت حكومة كازاخستان.

9. حزب إحياء الإسلام في طاجيكستان، كان يحارب ضد حكومة طاجيكستان مع حركة النهضة الإسلامية إلا

أنها لما تصالحت مع الحكومة انشق عنها واستمر في معارضة الحكومة الطاجيكية

وبالتالي فإن عدد الأحزاب السياسية والدينية، التي ظهرت في آسيا الوسطى والقوقاز بعد تفكك الاتحاد

السوفيتي والتي ما زالت تظهر بين فينة وأخرى، كبير جدًا وإن كانت لا تتساوى في النشاط والفاعلية والتأثير؛ حيث إن

بعضها لم يحقق انتشارًا، ولا يتعدى أن يكون مجموعات صغيرة ظهرت لفترة من الزمن ثم اختفت.

إلا أنه هناك جماعات وأحزاب كبيرة انتشرت وبقيت حتى يومنا هذا ومن أهم تلك الحركات الفاعلة والقوية

والنشطة ويمتد تأثيرها على رقعة واسعة من آسيا الوسطى والقوقاز..

4.2.1. حزب النهضة الإسلامي

أسس حزب النهضة الإسلامي كحزب موحد لجميع مسلمي الاتحاد السوفيتي في مدينة أستراخان الروسية في شهر

يونيو/حزيران عام ١٩٩٠ م من قبل مسلمين تتارين¹، حيث تجمع أكثر من ثلاثمائة شخص من أعضاء الحزب في

موسكو لمعارضة أسعار تذاكر الطيران إلى الحج لكنهم جوبهوا بمعارضة شديدة من قبل الشرطة السوفيتية ومنعواهم من

لقاء غورباتشوف.

بعد ذلك وفي هذه السنة قررت الدولة السوفيتية تخفيض أسعار تذاكر الحج وقبلوا تسجيل هذا الحزب وأصبح الحزب

حزبًا رسميًا، حيث سُجل حزب النهضة الإسلامي رسميًا لدى السلطات في الاتحاد السوفيتي في عهد غورباتشوف وكان

الغرض من إنشاء حزب النهضة الإسلامية هو تعليم القرآن الكريم والعمل به وبالتالي العمل بالقوانين الشريعة الإسلامية

في كل المناطق التابعة للاتحاد السوفيتي انذاك، وقرر مؤسسو الحزب أن ينشئ مسلموا كل جمهورية في الاتحاد السوفيتي فرعًا خاصًا بهم إلا أن قيادات الحزب الشيوعي في جميع مناطق آسيا الوسطى عارضوا إنشاء فروع للحزب في مناطقهم. ولما رجع المشاركون الطاجيك من اجتماع مدينة أستراخان لتأسيس فرع حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان واجهوا الحظر الذي أعلنت عنه القيادات الشيوعية في جميع جمهوريات آسيا الوسطى، وفي شهر سبتمبر ١٩٩٠م تم تأسيس فروع هذا الحزب في طشقند في مسجد قوم أريق ثم بدأ ينتشر في أنحاء ازبكستان. وحاول زعيم الحزب، عبد الله أوتايف ، تسجيل الحزب رسميًا في وزارة العدل بجمهورية أوزبكستان لكن في كل مرة كانت الحكومة ترفض تسجيله

وفي ٢٦ يناير ١٩٩١م عقد مؤتمر للحزب وشارك فيه خمسمائة شخصًا من ممثلي المناطق، وأيضًا كان هناك أعضاء أتوا من الخارج مثل الجزائر وتونس وليبيا وروسيا وغير ذلك من الدول. وفي هذا المجلس اختير عبد الله أوتايف رئيسًا لحزب النهضة في جمهورية ازبكستان ولكن دهم المؤتمر من قبل رجال الشرطة واعتدوا بالضرب والعنف تجاه المشاركين.¹ حاول عبد الله أوتايف خلال تلك السنوات السوفيتية فتح فروع لحزب النهضة الإسلامي في أوزبكستان ولكن لم يدم طويلًا لأنه تم القبض على جميع أعضاء الحزب تقريبًا وحكم عليهم بالسجن لمدة طويلة. أما زعيم الحزب فقد اختفى دون أن يترك أثرًا على يد مسلحين في ١٥ ديسمبر ١٩٩٢ في طشقند. ومنذ ذلك الحين ، لم يُعرف أي شيء عن مصيره طوال تلك السنوات.² وهكذا انتهت الحركة في أوزبكستان .

¹ Youtube 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Mesud, https://www.youtube.com/watch?v=BWWvxcVcx3Q&t=28s&ab_channel=AbdullohMasud, (Erişim Tarihi: 13.02.2022, 2:10').

² يقول عبيد الله أوتايف عن والده في لقاء مع Радио Озодлик (راديو أوزودليك) أي إذاعة الحرية: مرت أربعة وعشرون سنة على اختفاء والدي. في ذلك اليوم أي ١٥ ديسمبر ١٩٩٢م ، داهم عدد من الشرطيين المسلحين من الأمن الوطني يرتدون أقنعة سوداء إلى المحلة وأخذوا والدي معهم منذ ذلك اليوم لم تتمكن حتى الآن من الحصول على أي معلومات عن والدي. حتى لم نجد اسمه من سجلات الدولة وذلك ترك لنا والدي سيارة لم يستخدمها أحد منا منذ سنوات، عندما ذهبت إلى شرطة المرور بطلب تغيير رقم هذه السيارة ، قالوا لنا: لم يكن هناك مثل هذا الشخص في سجلتنا على الإطلاق، ليس لدينا شخص بهذا الاسم في قاعدة بياناتنا، أي مسح حتى اسمه لا اعرف كيف ابحت عنه

Eltuz 2022. Özbekistanda siyasi islam. Abdullah Ötaev, <https://rus.ozodlik.org/a/28092834.html>, (Erişim Tarihi: 13.01.2022).

أما في طاجيكستان فقد أنشئ فرع لحزب النهضة الإسلامي من قبل أعضائها سيد عبد الله النوري¹ في وادي "كاراتكين" وساهم في إنشائه كذلك "الكاراتكينيين" الذين يقطنون منطقة "وادي وخش" حول مدينة "قرغان تبه"²

تعود جذور نشأة هذا الحزب حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان الى عام ١٩٧٣.٤ حيث يكن معروفا بهذا الاسم ولم يستطيع اعضاؤه من تسجيله انداك، بحسب ما ورد في الاحتفال الذي جرى في العام ٢٠١٣ بمرور أربعين عامًا على نشأة حزب النهضة،³ حيث كان من أهم من شارك في تأسيس الحزب الذي خرج إلى العلن باسم حزب النهضة الإسلامي عام ١٩٩١ عبد الله نوري ومحمد شريف همت زاده، وكانا من تلامذة الشيخ الاوزبكي محمد رستموف المعروف بالهندوستاني،⁴ والذي درس في الهند، ورجع إلى بلده في السبعينيات من القرن الماضي تاثر بالأفكار التي تلقاها من العلماء والمشايخ وقيادات العمل الإسلامي الذين كانوا يزورون الهند في تلك الفترة؛ فأسس مدرسة دينية سرية في العاصمة الطاجيكية الحالية مدينة "دوشنبه" وانتشرت هذه المدارس الدينية السرية في المدينة حتى وصل عددها إلى (٢٢) مدرسة دينية بما فيها مدرسة الشيخ محمد رستموف الهندوستاني عام ١٩٨٢م.

ولما انكشف أمر هذه المدارس المذكورة أغلقتها السلطات السوفيتية، وحكمت على الشيخ رستموف بالحبس لمدة خمسة عشر عامًا قضاها في سيبيريا، وتوفي الشيخ أثناء حبسه في المعتقل عام ١٩٨٩م، وكان للشيخ المذكور تلامذة كثيرون، منهم الشيخ عبد الله سيدورف الذي اشتهر بعد ذلك بالأستاذ سيد عبد الله نوري المولود في منطقة "طويل دره" عام ١٩٤٧، والتي أجبرت أسرته مع أسر أخرى على التوطن في وادي "وخش" للعمل في مزارع القطن هناك عام ١٩٥٣م، واستطاع الشيخ عبد الله نوري أن ينشيء جماعة تعليمية في وادي وخش عام ١٩٧٣م عندما كان طالبًا في كلية الهندسة،

سيد عبد الله نوري مؤسس ومرشد روحي ورئيس سابق لحزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان ، ورئيس مجلة منبر الإسلام ، ساهم في توقيع اتفاقية السلام مع ¹ الحكومة الطاجيكيةستانية في 27 يونيو عام 1997 وتم تشكيل اللجنة للمصالحة القومية واختير رئيسا لها ، وله مؤلفات كثيرة من أهمها ما وراء السياسة عام 1996، الحاضر والمستقبل في طاجيكستان عام 2000 ونظرة في حقوق الإنسان من وجهة نظر الإسلام ومذكرات السلام وماذا يعني الاستقلال عام 2001 ورسائل مختلفة في الفقه والتفسير والثقافة والحكم، نال جائزة إسماعيل ساماني الدولية تقديراً لجهوده في استقرار السلام والوفاق القومي في طاجيكستان Unionpedia 2022. Özbekistan'da siyasi islam. diriliş partisi, <https://ar.unionpedia.org/> (Erişim Tarihi: 17.04.2022).

² في 26 أكتوبر/تشرين الأول عام 1991 في مؤتمر شارك فيه 650 شخصاً من ممثلي المناطق، واختاروا محمد شريف همت زاده أول رئيس له، وقرروا إنشاء جريدة يومية بعد الاتفاق على الشعار الرسمي للحزب والعلم الخاص به، وأعلن الحزب أنه وقف لنشر الإسلام، وتقوية الصحة الإسلامية، وأنه يسعى للحصول على الاستقلال السياسي والاقتصادي لطاجيكستان، وطمان همت زاده الشعب الطاجيكي بأن الحزب سيسعى لإيجاد دولة ديمقراطية، تسعى للاستقرار وتتعهد بالالتزام بالقانون.

³ Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Ötaev, <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/201392411011629452.html#a3>, (Erişim Tarihi: 24.07.2021).

⁴ مقابلة شخصية مع الاستاذ فيض الحق في استنبول تاريخ ٧ يناير ٢٠٢٢م

ولما خرج في مظاهرة عام ١٩٨٧م احتجاجاً على استمرار القوات السوفيتية في عدوانها على الشعب الأفغاني اشتهر أمره، فاعتقل على خلفية تلك المظاهرة مع أربعين شخصاً من أصحابه بحجة توزيع ونشر الكتب الإسلامية المحظورة وتاليد الناس على السلطة، ولما أطلق سراحه عام ١٩٨٨م استمر في عمله إلى أن ظهرت المجموعة التي كان قد أسسها الشيخ عبد الله نوري باسم "حزب النهضة الإسلامي"، وكان ساعده الأيمن في ذلك الأستاذ محمد شريف همت زاده. يُذكر أن طاجيكستان هي الدولة الوحيدة من الجمهوريات السوفيتية السابقة في آسيا الوسطى التي سمحت بوجود حزب إسلامي وأتاحت للمعارضة الإسلامية فرصة المشاركة بشكل رسمي في الحكم باستثناء حزب التحرير الذي يدعو إلى إقامة الخلافة الإسلامية.¹

لقد كان حزب النهضة من أكبر الأحزاب الإسلامية في آسيا الوسطى آنذاك حيث ضم الحزب مقاتلين أثناء الحرب الأهلية التي استمرت في طاجيكستان منذ عام ١٩٩٢م وحتى عام ١٩٩٧م والتي راح ضحيتها أكثر من ٥٠٠٠٠ شخص.

وأيضاً كان لحزب النهضة صلات مع حركة أوزباكستان الإسلامية² مع أن بينهما اختلاف سلوكي إلا الهدف الأعلى وهو سيطرة المسلمين في المنطقة لأن حركة أوزباكستان الإسلامية O'zbekiston islomiy harakati هي حركة، من الحركات الجهادية الإسلامية المسلحة والتي نشأت في الأساس بهدف إسقاط الرئيس إسلام كريموف من أوزبكستان وإنشاء دولة إسلامية في ظل الشريعة الإسلامية وكانت تعتمد في هدفها على الشدة وتقوم بتكفير الحكومات العلمانية الديمقراطية وتنتهز أية فرصة لضرب هذه الحكومات. أما حزب النهضة فكان يريد الوصول إلى السلطة بطرق سلمية وديمقراطية وتأسيس الأحزاب السياسية ودخول الانتخابات البرلمانية والرئاسية يسمونها الشوري³. ولذلك يمكننا أن نقول، أن العامل الذي يشكل الأفكار والحركات التي تميل إلى استخدام العنف والشدة هي سياسة الدولة المحلية، لأننا نرى أنه حتى الأحزاب السلمية تلجأ إلى العنف بسبب هذه السياسات الخاطئة.

¹ Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Tacikistan, <https://www.aljazeera.net/news/international/2005/3/9> (Erişim Tarihi: 24.05.2022), رئيس -حزب- النهضة- الطاجيكي -نحافظ- على

² سنذكر هذه الصلات في مبحث الحركة الإسلامية الأوزبكية.

³ Youtube 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Mesud, https://www.youtube.com/watch?v=BWWvxcVcx3Q&t=28s&ab_channel=AbdullohMasud, (Erişim Tarihi: 13.02.2022, 2:10').

لقد كانت افكار الحزب تقوم على أفكار وأهداف ومبادئ جماعة الإخوان المسلمين¹ (كما كان أكثر الافكار في هذا العهد في آسيا الوسطى) ويستوحي منهجه من كتب حسن البنا² وسيد قطب³ ومحمد قطب⁴ ومحمد الغزالي⁵ والمودودي⁶ المستوحاة من القرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة. مع ان الحزب لم يعلن في بيانه التأسيسي أنه مرتبط بالإخوان المسلمين ولكن لم ينف ذلك أيضاً.

4.2.2. حزب التحرير الإسلامي

هيكل حزب التحرير عبارة عن هرم يتكون من سبع خطوات: المعتمد (القائد الرئيسي على المستوى الوطني) ، والمأصول (رئيس المنظمة الإقليمية) ، ومساعد (مساعد المأصول)، والنقيب (رئيس المدينة) ، مقاطعة ، (ومساعد لنقيب) ، مشرف (زعيم دائرة أو عدة دوائر) وداريس (عضو الدائرة ، الذي لا يزال مبتدئاً) ، وأول لبنة للهرم هي الحلقة أي إن دوائر الدراسات الدينية عبارة عن حلقة تتكون من ٥ إلى ١٥ دارس برئاسة مشرف ، ويتم عقد الفصول الدراسية مرتين

¹ الإخوان المسلمون هي جماعة إسلامية، تصف نفسها بأنها "إصلاحية شاملة". [1] تعتبر أكبر حركة معارضة سياسية في كثير من الدول العربية، [2] وصلت لسدة الحكم أو شاركت فيه في عدد من الدول العربية مثل الأردن ومصر وفلسطين

² حسن البنا (14 أكتوبر 1906 [2] - 12 فبراير 1949م [3]) (1324هـ - 1368هـ) واسمه بالكامل حسن أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي، وهو مؤسس جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928 في مصر والمرشد الأول لها ورئيس تحرير أول جريدة أصدرتها الجماعة سنة 1933، وصاحب الفكر الرئيسي المؤثر في أفرادها من خلال العديد من الرسائل التي ألفها ويلقب بين أنصاره "بالإمام الشهيد" [4]، نشأ في أسرة متعلمة مهتمة بالإسلام كمنهج حياة حيث كان والده عالماً ومحققاً في علم الحديث، تأثر بالتصوف عن طريق احتكاكه بالشيخ عبد الوهاب الحصافي شيخ الطريقة الحصافية الشاذلية في عام 1923 لكنه تركها فيما بعد [5] كما تأثر بعدد من الشيوخ منهم والده الشيخ أحمد البنا صاحب كتاب الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، والشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار، والشيخ محمد زهران - صاحب مجلة الإسماع، وصاحب مدرسة الرشاد التي التحق بها لفترة وجيزة بالمحمودية - ومنهم أيضاً الشيخ طنطاوي جوهرى صاحب تفسير القرآن الجواهر

³ سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (9 أكتوبر 1906م - 29 أغسطس 1966م) كاتب وشاعر وأديب ومنظر إسلامي مصري، مؤلف كتاب في ظلال القرآن. وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمون.

⁴ محمد قطب إبراهيم حسين شاذلي، كاتب إسلامي مصري له عدة مؤلفات وهو شقيق سيد قطب، يقيم قبل وفاته بمكة المكرمة. يعتبر محمد قطب علامة فكرية وحركية بارزة بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة فهو صاحب مؤلفات هامة تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر من منطلق معري إسلامي مخالف لنظرية المعرفة الغربية، وهو يربط بين الفكر والواقع عبر العديد من مؤلفاته التي حاولت تفسير الواقع أيضاً من منظور إسلامي.

⁵ محمد الغزالي (السبت 5 ذو الحجة 1335 هـ / 22 سبتمبر 1917م - السبت 20 شوال 1416 هـ / 9 مارس 1996م) عالم ومفكر إسلامي مصري، يُعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من "المنهضين للتشدد والغلو في الدين" كما يقول أبو العلا ماضي [3]، كما عُرف بأسلوبه الأدبي في الكتابة واشتهر بلقب أديب الدعوة. سببت انتقادات الغزالي للأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي العديد من المشاكل له سواء أثناء إقامته في مصر أو في السعودية.

⁶ أبو الأعلى المودودي أو أبو العلا المودودي (12 رجب 1321 هـ - 1 ذو القعدة 1399 هـ) ولد في يوم الجمعة بمدينة جيلي بورة القرية من أورانج أباد في ولاية حيدر أباد بالهند من أسرة مسلمة محافظة اشتهرت بالتدين والثقافة. لم يعلمه أبوه في المدارس الإنجليزية واكتفى بتعليمه في البيت. درس على يد أبيه اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث النبوي والفقه الإسلامي وكانت أسرته أسرة علم وفضل. بدأ المودودي العمل في الصحافة عام 1337 هـ. وأصدر مجلة ترجمان القرآن عام 1351 هـ. والمجلة تصدر حتى يومنا هذا. أسس الجماعة الإسلامية في الهند عام 1360 هـ وقادها ثلاثين عاما ثم اعتزل الإمارة لأسباب صحية عام 1392 هـ وتفرغ للكتابة والتأليف.

في الأسبوع ، ويتم عقد اجتماع للمأصولين مرة كل شهر ، يتم خلالها مناقشة القضايا العملية والتنظيمية وفي هذا المجلس نشر المعتمد الكتب الجديدة . وقد يختلف هذا التسلسل الهرمي لحزب التحرير حسب الدولة أو المنطقة، أو قد يكون أكثر تعقيداً أو أكثر تبسيطاً.¹

وإن الانضمام إلى صفوف حزب "حزب التحرير" في أوزبكستان ليس سهلاً لأن فيه بعض الشروط المعلنة العامة منها أن يكون أعضاء الحزب من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٧ و ٢٥ عاماً وأن يتمتع بسمعة طيبة ووطنية صادقة، وأن يحترم الشعب وتقاليد الأصلية، وأن يكون ملتزماً مادام العضوية فيه، وأن تكون لديه مؤهلات قيادية ويتمتع بحد مقبول من الوعي والقدرة على تحمل المسؤولية وصاحب شخصية محبة لإخوانه وللجماهير، وأن يقسم القسم.² لكن من العجيب أن نرى مدى التزام الأعضاء بتحملهم أفكار ومبادئ هذا التنظيم وقدرتهم على تحمل النتائج الخطيرة لفكرهم... وصبرهم وثباتهم على مواجهة الشدائد واحتمال المكاره بالتضحية والفداء... وبالروح والدم... وبالجهد... والوقت... وهذه كلها كانت من أسلحة الحزب. من أجل هذا نرى أن هذا الحزب مستمر في وجوده في أوزبكستان حتى اليوم إذ أن هناك عامل ساعدت على دوامهم مثل أن أعضاء الحزب لا يعرف بعضهم البعض إلا من أسمائهم غير الأصلية وكذلك أن الحزب لديه نظام أمني منظم للغاية وفي نفس الوقت معقد ومستدير، ومن الصعب أن ينهار عند القبض على أحد أعضائه وبهذا الهيكل استطاع هذا الحزب من أن يخفي نفسه أثناء الاعتقالات التي كانت تحدث.

¹ Botakaraev, B. a.g.e. s 182

² "أقسم بالله العظيم، أقسم بشري ومعتقداتي، أقسم أن أكون مخلصاً للإسلام، وأن أقوم بحمايته وأبذل كل ما أستطيع، وأقسم أن أتق بالقيادة وأتبع قراراتهم ما دمت عضواً، حتى لو كانت تتعارض مع آرائي، وأقسم أن أتبنى شفويا أو واقعياً، أفكار ومبادئ حزب التحرير، وأن أفعل كل ما أمرني حزب التحرير، هذا قسم حر، والله على ما أقول شهيد" بعدما يكون عضواً دخل مراحل العضوية التي يذكر أنفاً من الدارس حتى المعتمد

Botakaraev, B. a.g.e. s 183.

Pal-tahrir 2022. Özbekistan'da siyasi islam. Hizbuttahrir, <https://pal-tahrir.info/hizbuttahrir-at-world/1562-----html>, (Erişim Tarihi: 28.04.2022).

هذا الحزب والذي أنشأه تقي الدين النبهاني¹ في الأردن عام ١٩٥٣ ، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م وتفتته إلى ١٥ جمهورية شهدت ٦ جمهوريات ذات غالبية مسلمة² صحو دينية، وهو ما حاول حزب التحرير الاستفادة منه لتعزيز نشاطاته ومواكبة تلك الصحو وإذكائها. وكان من أبرز الدول التي انتشر فيها الحزب أوزباكستان والتي تعد الأكثر سكاناً في آسيا الوسطى والحاضنة الأكبر لنشاط حزب التحرير، ويوليها الحزب أهمية خاصة. ولكن لم يكن له وجود في آسيا الوسطى قبل ١٩٩٥م، لأنه وإن كان قد دخل في ثمانينات من القرن العشرين فهو لم يتمكن من الظهور في البلاد حتى النصف الأول من التسعينيات، بسبب عدم حصولهم على أي دعم من جزء كبير من شعوب جمهوريات آسيا الوسطى.³ وسبب ذلك - كما نقلت أم عابد خان قاري - أن العلماء كانوا سدا بين الشعب وبين حزب التحرير ولكن بعد اعتقال كثير من العلماء في بداية من ١٩٩٤م مثل عبد الولي قاري ومحمد رجب وعبد خان قاري وغيرهم كثير بدأ هذا الحزب بالظهور.

وعلى الرغم من أن حزب التحرير كان له تأثير على الصعيد العالمي، بما في ذلك الولايات المتحدة والغرب، إلا أن نشاطه الأكبر كان في آسيا الوسطى خاصة في ازبكستان، لأنه كان يواجه منافسة قليلة من جماعات إسلامية أخرى في هذه المنطقة.

وهناك عوامل كثيرة أدت إلى صعود حزب التحرير في آسيا الوسطى، منها أن غالبية سكان آسيا الوسطى هم من المسلمين، بالإضافة إلى سوء الأوضاع الاقتصادية في آسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، حيث وفرت هذه العوامل تربة خصبة للجماعات الإسلامية من أجل دعم تغيير النظام الاجتماعي السائد.

¹ هو الشيخ تقي الدين بن إبراهيم بن مصطفى بن إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن محمد ناصر الدين النبهاني نسبة لقبيلة بني نهبان الطائية من عرب البادية في فلسطين وولد النبهاني في قرية اجزم وفي الراجح من الأقوال عام ١٣٣٢هـ - ١٤١٤م. كان والده الشيخ إبراهيم شيخاً فقيهاً يعمل مدرساً للعلوم الشرعية في وزارة المعارف الفلسطينية، كما كانت والدته على إمام كبير بالأمور الشرعية التي اكتسبتها عن والدها الشيخ يوسف، أديب وشاعر صوفي من القضاة البارزين. حفظ الشيخ تقي الدين القرآن صغيراً وعمره ثلاثة عشر عاماً. لتحق النبهاني بالثانوية الأزهرية عام ١٩٢٨ واجتازها في العام نفسه بتفوق فنال شهادة الغراء، والتحق إثرها بكلية دار العلوم التي كانت آنذاك تتبع الأزهر، وإلى جانب ذلك كان يحضر حلقات علمية في الأزهر الشريف على شيوخ أرشده إليهم جده من مثل الشيخ محمد الخضر حسين — حيث كان نظام الدراسة القديم في الأزهر يسمح بذلك. والشهادات التي يحملها الشيخ النبهاني هي: الثانوية الأزهرية، شهادة الغراء من الأزهر، دبلوم في اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم في القاهرة، إجازة في القضاء من المعهد العالي للقضاء الشرعي التابع للأزهر، الشهادة العالمية في الشريعة من الأزهر عام ١٩٣٢ — وهي أعلى شهادة تعطيها جامعة الأزهر لطلابها —

Köse, A. (1998). HİZBÜ't-TAHRİRİ'l-İSLÂMÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.18, 184-185). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

² (أذربيجان، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وتركمانستان، وكازاخستان، وقيرغيزستان)

³ Botakaraev, B. a.g.e. s 178

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ فكرة الدولة الإسلامية جذبت الكثير من السكان الذين أصيبوا بالصعوبات الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن الدين كما ذكرنا، وبسبب غياب التوجهات الحقيقية للاحتجاج والتظاهر ضد الحكومات غير المقبولة في المنطقة. وهناك عامل آخر وهو انهيار النظام الاشتراكي الذي أدى إلى إيجاد فراغ أيديولوجي في آسيا الوسطى، والذي سعى الحزب ملئه عن طريق الثقافة الدينية. في نفس الوقت هناك شعور واسع الانتشار بين الناس بعدم قدرة حكومات آسيا الوسطى على رعاية شؤون الناس وتوفير حاجاتهم.

وكان مطلب تطبيق أحكام الشريعة يزداد من قبل حزب التحرير، لأنّه يعد الناس بحياة كريمة وعادلة. مع نظريته المتطرفة التي تدعو إلى الإطاحة بالأنظمة من خلال إجراءات سلمية، وهذا يلقي قبولاً من قبل العديد من الناس، الذين يرفضون استخدام العنف كطريقة للتغيير السياسي، حيث أنهم فقدوا الأمل في إمكانية إصلاحات حكومات آسيا الوسطى لنفسها¹

لقد أنشئت الدائرة الأولى لحزب التحرير في الثمانينات من قبل أحد الأردنيين وكان اسمه صلاح الدين والذي كان يزور طشقند وكان ذلك بمساعدة اثنين من الأوزبك وفقاً للسجلات الرسمية الأوزبكية.² وكانت بدايته بانتشار رسائل حزب التحرير التي تدور في الأوساط الشبابية الأوزبكية بين عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٦ وكان يكتب في هذه الرسائل بعض الأفكار، وكان من أفكارهم التي وردت وجوب التقيد بالشرع، فالشرع هو مقياس الأفعال في الإسلام (تحكيم الحكم الشرعي في الأفعال والأقوال) وأن الخلافة هي فرض عين لتطبيق الأحكام الشرعية³ في الواقع، فالأوامر والنواهي التي نزلت في القرآن والسنة إنما أوحى بها ليُعمل بها وتطبق نظاماً في الحياة والدولة والمجتمع وعلى صعيد الأفراد والأحزاب، وأن طريقة تطبيقها هي الخلافة، وأن الخلافة تحمل الدعوة للإسلام إلى الأمم. وأن السيادة في الخلافة للشرع فما شرعت الخلافة إلا لتنفيذ الشرع. وأن الخليفة يُبايع من المسلمين ولا يحق له بحال من الأحوال أن يتسلط

¹ Köse, A. (1998). HİZBÜ't-TAHRİRİ'l-İSLÂMÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.18, 184-185). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

² Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Ötaev, <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/201392411011629452.html#a3>, (Erişim Tarihi: 24.07.2021).

³ الحكم الشرعي كما يعرفه الأصوليون هو: ما اقتضى الشرع فعله أو تركه، أو التخيير بين الفعل والترك، وهو: الأحكام التكليفية وفق أقسام خطاب التكليف والأحكام الوضعية في خطاب الوضع. ومعنى الشرع: "ما شرعه الله على لسان نبيه من الأحكام" والأحكام الشرعية إما تكليف وإما وضع، فتتضمن: الفرض، والمندوب، والمحرم، والمكروه، والمباح، والصحيح، والباطل.

على رعايهم إلا برضاهم، فالسلطان في دولة الخلافة¹ للأمة تباع من يحكمها بكتاب الله وسنة رسوله عن رضا واختيار. وأن الخلافة هي دولة كل المسلمين وأن خليفة المسلمين واحد لا يتعدد، وأن المسلمين أمة واحدة من دون الأمم. وأن نظام الخلافة نظام شرعي رباني وليس من صنع الصحابة² أو غيرهم، وإن وحدة الخلافة، فالخلافة ليست لها حدود ثابتة فهي متسعة أرضها باستمرار، لكن ليس كدولة مستعمرة ناهية، وإنما كدولة فاتحة حاملة لواء الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. ودعا الحزب إلى المحافظة على الحياة الإسلامية بالمحافظة على الخلافة. لأن الضامن لاستمرار الخلافة هو تركيز الأفكار المشكلة للرأي العام أي تحويلها إلى مفاهيم ومقاييس وقناعات عند الأمة، وأيضا استعداد الأمة لبذل الغالي والنفيس في سبيلها. وأن الشرع هو معالجات الإسلام وكيفية لتنفيذ هذه المعالجات وكيفية المحافظة على الإسلام عقيدة ونظاما وكيفية حمل الدعوة. وإن إيجاد رأي عام عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى تتمكن عُرفُ الإسلام من المجتمع فتظهر. وإن إيجاد رأي عام عن الجهاد فهو طريقة نشر الإسلام والحفاظ على الأمة. وإيجاد رأي عام لوحدة المسلمين. ورفض الديمقراطية³ مثل تحريم الديمقراطية أي يحرم حزب التحرير الديمقراطية تحريماً تاماً، ويعتبرها "نظام كفر" لا يجوز الاحتكام لها، ولا الدعوة إليها، بل يعتبر الدعوة إليها دعوة إلى باطل، بل إن حزب التحرير أصدر كتاباً رسمياً بعنوان: «الديمقراطية نظام كفر، يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها»⁴، ويناقش الحزب أيضاً المبادئ الأربعة الأساسية للحرية والديمقراطية "حرية الدين، حرية التعبير، الملكية الخاصة، وحقوق الأفراد"، فيقول إن جذور هذه الحريات نشأت عن علمانية نمت في ظل الفلسفة الاقتصادية الغربية، ويدفعون بأن العلمانية هي جوهر الحضارة الغربية والفصل الكامل بين الدين والدنيا..

¹ الخلافة الإسلامية هي نظام الحكم في الشريعة الإسلامية الذي يقوم على استخلاف قائد مسلم على الدولة الإسلامية ليحكمها بالشريعة الإسلامية. وسميت بالخلافة لأن الخليفة هو قائدهم وهو من يخلف محمد رسول الله في الإسلام لتولي قيادة المسلمين والدولة الإسلامية وعليه فإن غاية الخلافة هي تطبيق أحكام الإسلام وتنفيذها، وحمل رسالته إلى العالم بالدعوة والجهاد.

² صحابة النبي مفرده صحابي هو مصطلح إسلامي يُطلق على كل من لقي النبي محمد وأسلم وبقي على الإسلام حتى مات.

³ الديمقراطية هي شكل من أشكال الحكم يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة - إما مباشرة أو من خلال ممثلين عنهم منتخبين - في اقتراح، وتطوير، واستحداث القوانين. وهي تشمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمكن المواطنين من الممارسة الحرة والمتساوية لتقرير المصير السياسي.

⁴ يرد في مقدمة هذا الكتاب: "الديمقراطية التي سوّفها الغرب الكافر إلى بلاد المسلمين هي نظام كفر، لا علاقة لها بالإسلام، لا من قريب، ولا من بعيد. وهي تتناقض مع أحكام الإسلام تناقضاً كلياً في الكليات وفي الجزئيات، وفي المصدر الذي جاءت منه، والعقيدة التي انبثقت عنها، والأساس الذي قامت عليه، وفي الأفكار والأنظمة التي أتت بها."

ويرفض الرأسمالية¹ مثل تحريم الرأسمالية كما يحرم حزب التحرير الديمقراطية فهو يرفض أيضاً الرأسمالية ويعتبرها سبباً في شقاء الناس، وفي الوقت نفسه يحرم الحزب المذاهب الاقتصادية الاشتراكية الشيوعية² ويعتبر نفسه خصماً سياسياً لكل هذه المذاهب، ويعتمد بدلاً منها النظام الاقتصادي الذي وضع النبهاني أسسه بناءً على اجتهاده في القضايا الاقتصادية النابع عن فهمه للشريعة الإسلامية، ولخص أفكاره في كتاب سماه "النظام الاقتصادي في الإسلام" "نظام اقتصادي" كتاب النظام الاقتصادية في الإسلام. وكذلك جرى التعرض لمباحث الاقتصاد في كتب أخرى للحزب منها: كتاب السياسة الاقتصادية المثلى، وكتاب الأموال فدولة الخلافة، وفي غيرها من الكتب والنشرات الصادرة عن الحزب.

لكن الحكومة الأوزبكية لم تهتم في بداية الأمر لأنها لم تكن تستحق الاهتمام في نظرها، لكنها انتهت لخطورة الحزب عندما أنشئت دوائر الحزب في طشقند³ فمنذ نهاية التسعينيات نجح حزب التحرير في نشر رسالته في جميع أنحاء آسيا الوسطى خاصة في أوزبكستان وبدأ أتباع الحزب ينتشرون في وادي فرغانة مثل نمنغان واندجان وانتشر أيضاً إلى بلديتين مجاورتين هما طاجيكستان وقيرغيزستان.⁴

ونتيجة لذلك يعتبر حزب التحرير، من أوائل الجماعات الإسلامية في طاجيكستان وأوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان، حيث كان يضم الآلاف من الأعضاء في كل بلد من هذه البلدان.

ثم كان رد هذه الحكومات على صعود الحزب بإجراءات قمعية ضد أعضائه والمناصرين له، وكان لهذه الإجراءات القمعية تأثير عكسي، حيث زادت شعبية الحزب، وهذا يمكن لمسه عن طريق قدرته على الاستقطاب بين قطاعات واسعة من الجماهير في المجتمع، بالإضافة إلى الطلاب ورجال الأعمال والمفكرين والنساء، حتى شاهدنا أن بعض النساء يتزوجن من المعتقلين وهم في السجون مع أنهن أحرار.

¹ الرأسمالية تعرف أيضاً باسم التَمَوُّل، وهي نظام اقتصادي يقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وخلق السلع والخدمات لأجل الربح

² الاشتراكية هي نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصاد؛ أو هي فلسفة سياسية تدافع عن هذا النظام الاقتصادي. الملكية الاجتماعية تعود لأي شخص ما أو مجموعة مما يلي: شركات تعاونية أو ملكية شائعة أو ملكية عامة مباشرة أو دولة المؤسسات المستقلة. الاقتصاديات الاشتراكية تعتمد على الإنتاج من أجل الاستخدام والتخصيص المباشر لمدخلات الاقتصاد لإشباع المتطلبات الاقتصادية والحاجات البشرية؛ المحاسبة تعتمد على كميات طبيعية من الموارد، كمية طبيعية أو قياس مباشر لوقت العمل.

³ الدائرة هي أصغر خلية في الحزب تتكون من خمسة إلى سبعة أشخاص، يكون على رأسها شخص من مستوى أعلى في الحزب، يتدارس أفراد الدائرة الكتب المنهجية للحزب، وهذه الدوائر تعمل بحرية ومن هنا يصعب كشف التنظيم بأكمله حتى وإن كُشفت دائرة أو عدة دوائر.

⁴ Botakaraev, B. a.g.e. s 178

واجه الحزب دعوته إلى الأفراد وإلى كل من يريد الوحدة على أساس المبدأ، ويوجد لدى الحزب أجوبة جاهزة، ليس فقط على الأسئلة الدينية، ولكن على جميع المسائل الواقعية من أجل هذا أكثر أتباعه، حيث يدعي حزب التحرير أن أعداداً كبيرة من الشباب انضمت إلى الحزب في دول آسيا الوسطى، والأعداد الكبيرة من المعتقلين بتهمة الانتماء إلى حزب التحرير تؤيد هذا الادعاء.¹

ونجحت حركة حزب التحرير في تجميع الناس إلى الحزب بالدعاية والأنشطة غير القانونية بسبب خبرتها الواسعة في هذا المجال. حيث سلك حزب التحرير إستراتيجية مختلفة في كل بلد من بلاد آسيا الوسطى في أماكن نشاطه فحاول الحزب تكييف أفكارهم مع الأوضاع القائمة في كل دولة على حدة، واستطاع أن يركز بشكل تكتيكي على المشاكل الفريدة لكل بلد، فعلى سبيل المثال، ركز ممثلو حزب التحرير، على الأساليب غير العنيفة في نشر أفكارهم في طاجيكستان التي كانت تزرع بحرب أهلية طويلة.

أما في المجتمعات الأوزبكية، فبدأ الحزب بنشر فكرة الدولة الإسلامية بلا حدود ولا أمم، ففي رسائله المنتشرة والتي كانوا يرمونها ليلاً داخل البيوت في المدن بطريقة سرية، كانت تدعو إلى أفكار مثل تقسيم العالم إلى ولايات، حيث أن آسيا الوسطى تعتبر كلها ولاية واحدة، وأن القيادة المركزية للولاية يجب أن تكون في أوزبكستان وهي التي تدير القيادة في فروع الحزب في طاجيكستان وقيرغيزستان، وغيرها من بلاد آسيا الوسطى. وكانت هذه الأفكار توافق وتناشد الكثير من الأوزبك الذين عزلوا عن أقاربهم بسبب الحدود الجديدة.²

يرى بعض العلماء³ أن الشباب كانوا يرغبون بالانضمام إلى هذا الحزب لأنه كان يهتم بالجانب السياسي، ويناقش القضايا اليومية التي يواجهها الشباب في تلك البلاد، ومنها الفقر والبطالة واستبداد الحكام، ويقدم لها حلاً بسيطاً ولجميع تلك المشاكل وهو إعادة الخلافة في نظرهم، وفي نفس الوقت لا يطالب الحزب أعضائه بالالتزام بشرائع الإسلام ولا يتشدد في ذلك أبداً؛ وهذا ما يشجع الشباب على الانتماء إلى حزب التحرير.

¹ Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Ötaev,

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/201392411011629452.html#a3>, (Erişim Tarihi: 24.07.2021).

² Botakaraev, B. a.g.e. s 180

³ المفتي محمد صادق محمد يوسف وهو المفتي الرابع من الذين تعاقبوا على الافتاء في اوزبكستان في القرن العشرين.

ويرى اخرون أن من أهم أسباب انضمام الشباب إلى صفوف الحزب ليس حبهم في حزب التحرير بل كرههم لنظام إسلام كريموف (الرئيس الأوزبكي السابق) لأنهم يجدون فيه متنفساً لإظهار كراهيتهم للنظام القائم في أوزبكستان خاصة وفي باقي دول آسيا الوسطى عامة. وللأسباب المذكورة يعتبر حزب التحرير اليوم من الجماعات والأحزاب التي لفتت أنظار الشباب إليها في آسيا الوسطى بقوة.

ويدرك المطلع على فكر حزب التحرير أنه من الجماعات التي لا تنتهج العنف والقوة وسيلة للتغيير مع أن طرحه الفكري متشدد جداً؛ حيث إن الحزب يعتبر العالم كله دار كفر ولا يخرج من هذا الوصف إلا إقامة الخلافة الإسلامية، لكن الحزب لا يريد تغيير دار الكفر عن طريق استخدام السلاح بل الطريق إلى إقامة الخلافة في نظرهم هو نشر الوعي السياسي بين الشباب وتربيتهم على ذلك، ووصف الحزب نفسه في أحد بياناته بأنه (منظمة سياسية وفكرية إسلامية لا تعتمد الإرهاب أو العنف أو الكفاح المسلح لتحقيق أهدافها)¹.

وبالتالي فإن حزب التحرير وإن كان يسمى نفسه إسلامياً لكنه يبدو ومن افكاره انه اقرب الى ان يكون حركة وضعية من ان يكون اسلامياً، وذلك لأنه لا يحترم مبادئ الاسلام ولا علماء الاسلام، وقام بتجاهل كل العلماء العظام الذين قاموا بحماية الإسلام في العهد السوفييتي ، والذين أبقوا الإسلام حياً، وبدلاً من ذلك كانت اغلب احاديثه هي عن السياسة العالمية ولذا فهو حزب سياسي احق من ان يكون حركة اسلامية.

وأيضاً لم تتطرق افكار هذا الحزب الى مبدأ عظيم في الاسلام وهو الشورى، فمبدأ الشورى يتعلق بتقليب الآراء، ووجهات النظر في القضايا، أو المواضيع، واختبارها من قبل أصحاب الرأي والخبرة، للوصول إلى الصواب، وإلى أفضل الآراء، ومن أجل تحقيق أحسن النتائج. وتذكر كتب الحديث والتاريخ الإسلامي مواقف اعتبروها تجسيدا لمبدأ الشورى، فمنها استشارة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأصحابه رغم أنه معصوم.

فالإسلام قد جاء بمبدأ إنساني غاية في العظمة والروعة، وهو مبدأ الشورى، بل سُميت سورة من سور القرآن الكريم باسم "سورة الشورى"؛ دلالة على أهمية تحقق هذا الشرط في انه شأن من شؤون المسلمين، وعلى الرغم من اختلاف الفقهاء

¹ حزب التحرير ثقافته ومنهجه في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، محمد محسن راضي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة الإسلامية/كلية أصول الدين ٢٠٠٦ م ، ص ١١.

حول اليات تنفيذ هذا المبدأ من ناحية الاختيار أو الوجوب والإلزام، لكنهم يُجمعون على ضرورة تحقُّقها بين المسلمين مصداقاً لقوله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ

لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)¹

لذلك ترك الحزب آثارا عميقة وقاسية في أوساط الشعب الأوزبكي. حيث ان عددا من الشباب الأوزبكي لازالوا عالقين في السجن، وقد تم اعتقال ما لا يقل عن خمسة عشر ألف شخص وحُكم عليهم لفترات مختلفة في قضايا جنائية "إسلامية" في أوزبكستان بين عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٩ فقط، والغالبية العظمى من هؤلاء المحبوسين كانوا أعضاء حزب التحرير في أوزبكستان. وتيتم عدد كبير من الأطفال والذين تركوا بدون أب، وترمل عدد كبير من النساء وتركبن بلا زوج اضافة الى ذلك دخلت التفرقة والنزاع بين الشعب بسبب هذا الحزب.²

4.2.3. الحركة الإسلامية الاوزبكية في أوزبكستان

خلال الحقبة السوفيتية، تم قمع الإسلام في آسيا الوسطى رسمياً كما أسلفنا حيث أغلقت المساجد، وانقطعت جميع الاتصالات مع العالم الإسلامي الأوسع. وانتهت هذه العزلة مع الحرب السوفيتية الأفغانية (١٩٧٩-١٩٨٩م)، عندما تم إرسال الآلاف من المجندين من السوفييات من آسيا الوسطى لمحاربة المجاهدين الأفغان. وقد عاد العديد من هؤلاء المجندين إلى ديارهم متأثرين بالحماسة الإسلامية لخصومهم، ومدركين حديثاً للخصائص الدينية والثقافية واللغوية التي يتشاركونها مع جيرانهم في الجنوب³

وبذلك تشكلت الحركة الإسلامية والتي تألفت في الأصل من الأوزبك وقادها القائد العسكري جمعة نامانجاني والزعيم الروحي طاهر يولداشيف، حيث أقام التنظيم معسكرات تدريب في شمال أفغانستان في أواخر التسعينيات، ونفذت هجمات في أوزبكستان وقرغيزستان، كما سمحت طالبان للجماعة بفتح مكاتب سياسية في كابول وقندهار ومزار الشريف للمساعدة في التجنيد.

¹ سورة آل عمران الآية ١٥٩

² Botakaraev, B. a.g.e. s 206

³ Emirate 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, https://emirate.wiki/wiki/Islamic_Movement_of_Uzbekistan, (Erişim Tarihi: 13.02.2022).

بعد غزو الناتو لأفغانستان في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، تكبدت الحركة الإسلامية الدولية خسائر فادحة في القتال ضد القوات الأمريكية، بما في ذلك مقتل نامانجاني، في نفس العام ثم قُتل المؤسس الآخر للحركة الإسلامية الدولية، طاهر يولداشيف، بضربة جوية أمريكية بطائرة بدون طيار، في عام ٢٠٠٩م وقتل في غارة أخرى خليفته، عثمان عادل، في عام ٢٠١١، وهكذا، بحلول نهاية عام ٢٠١١، كان كل من القيادة الأصلية للحركة الإسلامية قد قتل ولذلك فقدت الحركة الإسلامية كثيراً من قوتها في جنوب أفغانستان بسبب هجمات طالبان المستمرة.

بدأت هذه الحركة والتي عرفت في وقت لاحق باسم "الحركة الإسلامية الأوزبكية" بدعوة طاهر يولداشوف لأهله وأصدقاءه للجهاد في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات في نمنغان قبل تفكك الاتحاد السوفيتي بعدة أشهر، وانضمت هذه المجموعة في البداية إلى حزب النهضة الإسلامي فرع أوزبكستان الذي كان قد تشكل جديداً في دول آسيا الوسطى والقوقاز. لكنهم حينما رأوا أن حزب النهضة الإسلامي ينوي الوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات ورأوا أن هذه الخطوة بطيئة في بناء الحكومة الإسلامية انفصلوا عنه¹. فقد كانوا يرون أن تحقيق التغيير يكون بالثورة الإسلامية وعن طريق استخدام القوة، فأنشأوا حزب "العدالة" الذي انتشر بسرعة فائقة في إنديجان ثم في كل وادي فرغانة حتى وصل تأثيره إلى منطقة أوش في قيرغيزستان مقلداً من تأثير حزب النهضة.

وقبل هذا كان طاهر يولداشوف قد تحول جماعة التبليغ في البلاد مع الدعاة في نمنغان الذين كانوا يأتون من باكستان والهند إلى أوزبكستان. ولذلك تولدت فكرة الجهاد في رحلاته مع جماعة التبليغ فقال "عندما جئنا إلى خوقند، بدأت أخت مسلمة ترتدي الحجاب وتتحدث عن حالة الإسلام التي تترثي لها، وعن حال الأمة بألم شديد حتى أنني انزعجت وخجلت من نفسي كيف أصف نفسي بأني رجل. كنت في حالة من الخسران أُنقل من مدينة إلى أخرى معتقداً أنني أقوم بالدعوة، وأخدم الدين. بعد ذلك قررت أن أكون مجاهداً ومن يومها غرس حب الجهاد في قلبي"².

ومع بدء التبليغ بالفكرة الجهادية لم يمض وقت طويل حتى تشكلت الجماعة، واشتهرت باسم العدالة، ثم تحولت إلى اسم "إسلام لشكارلري" (جيش الإسلام) حيث احتلت مجموعة من الشباب من منطقة "نمنغان" مقر اللجنة المركزية للحزب

¹ Ozodlik 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, <https://www.ozodlik.org/a/2131950.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

² Youtube 2022. Cuma Namangani. Özbekistan İslam Hareketi, https://www.youtube.com/watch?v=0MWr-E4RHEk&t=1103s&ab_channel=Nuriddin_1171, (Erişim Tarihi: 17.02.2022, 8:50').

الشيوعي في أوزبكستان إثر رفض رئيس البلدية إعطاءهم قطعة أرض لإعمار المسجد، وأصبح طاهر يولداش أميراً. وكان طاهر يولداش قائد المجموعة المذكورة وكان معه شاب آخر اسمه جمعة باي أحمد خوجايف والذي اشتهر بعد ذلك بـ "جمعة باي نمغاني" نسبة إلى نمغان، وكان قد شارك في الحرب السوفيتية-الأفغانية عام ١٩٨٧ م كجندي في الجيش السوفيتي،¹ ثم بعدما عاد من العسكر بدء بتعلم الدين الإسلامي ودرس في الحجرات ثلاث سنوات تقريباً ولكن مع ضغوط حكومة كرموف ١٩٩٢ ذهب إلى طاجكستان ليدرس هنا ولكن لم تكن فيه فكرة الجهاد بعد، فلما تزامن عهده مع عهد الحرب الأهلية في طاجكستان ذهب مع صديقه إلى أفغانستان² ثم رُقي إلى قائد مجموعة، وكان يُكنّى احتراماً كبيراً للجماعات المسلحة الأفغانية التي قاتلهم في أفغانستان، وكان أصدقاؤه يقولون: كأنه وُلد مسلماً من جديد بعد مشاركته في الحرب السوفيتية ضد أفغانستان، صار جمعة نمغاني أسطورة في القتال وقيادة المعارك، وكان أتباعه وأصدقاؤه يحترمونه ويحبونه.

في تلك الأيام كان الفساد، والسرقة، والظلم والحزبية منتشرة وكان يشكو العوام من ظلم شديد. وبدأت "إسلام لشكارلري" تحت قيادة طاهر جان بالسيطرة على الشوارع، وبدأوا أن يدعو الناس إلى الجهاد لاقامة العدالة. وفي فترة قصيرة أصبحت دولة داخل الدولة، وصارت ترشد الناس نحو الإسلام وبدأ هؤلاء عملهم في مدينة نمغان عام ١٩٩٠ م، فانضم إليهم حوالي خمسة آلاف شخص، لأنه كثير من الشعب يشكون من السرقات والفساد المنتشرة بين ضباط إنفاذ القانون في الأراضي الساقطة من الإمبراطورية السوفيتية ويرغبون العدالة الإسلامية. وأنشأوا مدرسة ومسجداً، ووضعوا قوانين صارمة، وكانت المجموعات تتجول في السوق لمنع المنكرات وضبط الأسعار، فقال ناصر ذاكر "حتى، بلغ الأمن في فترة قصيرة في نمغان إلى درجة أن الناس يضعون دراجاتهم وسياراتهم في الشوارع بلا أي خوف من السرقة" حتى انه في عام ١٩٩١ م ، أنشأ طاهر يولداش سجناً بديلاً للعقاب في نامانجان.³

طلب طاهر يولداش من إسلام كرموف الرئيس الأوزبكي أن يزور نمغان ويتحاور معهم، ولكن في البداية ردت الحكومة الجديدة طلباتهم ولم تتحمل ولم تسمح أن تقام في نمغان الشريعة الإسلامية. ولكن لما سيطر واستقر طاهر يولداش

¹ المصدر السابق

² المصدر السابق

³ Ozodlik 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, <https://www.ozodlik.org/a/2131950.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

وأتباعه في مقر الحاكم في نمنغان اضطر الرئيس السابق إسلام كريموف أن يأتي بنفسه إلى نمنغان. وبالفعل زار كريموف المنطقة في شهر إبريل/نيسان عام ١٩٩١م؛¹

كان طاهر يولداشيف يبلغ الرابعة والعشرين من عمره ، حين التقى بكريموف في نمنغان عام ١٩٩١م، حين احتل مبنى الحزب الشيوعي مع أتباعه وأما كريموف فتفاجأ بهذا المنظر لأن مقر الحاكم كان ممتلئاً بالمسلمين من الداخل إلى الخارج حتى يقال كان عدد الناس كان خمسين ألفاً وكان يسمع أصوات التكبير حتى كانت الأعلام الإسلامية تلوح وحاول كريموف بأن يتحدث عدة مرات ولكن طاهر يولداشيف لم يعطه الميكروفون حتى أكمل كل المطالب التي يريدونها المسلمون مثل أن يقيم حكومة إسلامية في بلاد ما وراء النهر، وتحول مقر الحزب الشيوعي إلى مركز إسلامي ويفتح مزيداً من المدارس الدينية والمساجد.

وهذا ما أغضب كريموف لأنه كانت أول مرة يكون لقاء كريموف مع جماعة كبيرة من المسلمين وكانت أول كلماته "الحمد لله، أنا كذلك مسلم"، فعندما رأى قوة المسلمين اضطر للكذب لينقذ نفسه، وركع أمام المجتمع مدعوراً وقال أنا مسلم ابن مسلم أحب الإسلام اعتذر منكم ألف مرة لاني لم اكن ادري حبيكم للإسلام بهذه الدرجة ان شاء الله ستكون زيارتي بعد ذلك بزيارة المساجد. إذا انتخبتم إياي سأجعل لكم هذه الدولة دولة إسلامية وأقوم بالعلاقات مع الدول الإسلامية مثل تركيا وبلاد العرب اضافة الى الدول المجاورة، ولكن بعد سنوات من السيطرة التامة قام بأفعال خالفت كل وعوده.

أما طاهر يولداشيف وأتباعه فكانوا قد وثقوا بعلي كريموف و ائتمنوا على وعوده وكانوا يعتقدون أن حزبه سيتم تسجيله كحزب رسمي يعمل في أوزبكستان لانهم كانوا سدجا وبالتالي تم القبض عليهم من قبل الحكومة. وفي شهر مارس/آذار عام ١٩٩٢م تم حظر حزب العدالة من قبل حكومة أوزبكستان، وألقت القبض على كثير من قياداته، وهرب الباقون إلى طاجيكستان وكان من بينهم طاهر يولداشيف وجمعة باي نمنغاني.²

¹ Youtube 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Sodirhon Zokirov, https://www.youtube.com/watch?v=QzGm8j2jQFE&t=400s&ab_channel=SodirhonZokirov, (Erişim Tarihi: 11.02.2022, 1:30').

² Youtube 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Sodirhon Zokirov, https://www.youtube.com/watch?v=QzGm8j2jQFE&t=400s&ab_channel=SodirhonZokirov, (Erişim Tarihi: 11.02.2022, 1:30'). Youtube 2022. Orta Asya'da Sovyet Dönemi Sonrası İslami Hareketler. Tahir Yoldaş, https://www.youtube.com/watch?v=pHubm51gGaE&ab_channel=Iymonsaltanati, (Erişim Tarihi: 12.02.2022, 1:10').

بقي طاهر يولداش لفترة في المدرسة التي كان يديرها محمد أكبر توره جان زاده احد اهم القادة الطاجيك في الحرب الاهلية ١٩٩٢م، وانضم جميع الهاربين من أوزبكستان إلى حزب النهضة في طاجيكستان وكان ذلك قبيل الحرب الأهلية في طاجيكستان، ولما بدأت الحرب الأهلية هاجر مع قيادات حزب النهضة إلى أفغانستان،¹ فبقي في مركز حزب النهضة في ولاية طالبان في أفغانستان لفترة² ثم سافر إلى باكستان ثم قام بالسفر إلى عدة دول إسلامية لأنه كان بصدد إحياء الحركة الإسلامية في أوزبكستان.

بقي طاهر يولداش في بيشاور التي كانت مقرًا للمجاهدين من كل العالم الإسلامي من ١٩٩٥ إلى ١٩٩٨م، وفي هذه الأثناء سافر إلى الشيشان وقت حرب روسيا على الشيشان وقابل قيادات المقاومة الشيشانية.³

أما جمعة باي نمنغاني القائد المطلق في أفغانستان بتعيين ملا عمر رئيس طالبان الملقب بأمير المؤمنين⁴ فجمع حوله كل من كان يهرب من ظلم كريموف بالإضافة إلى مجموعة من العرب والأفغان الذين تأثروا بشخصيته فشارك في الحرب الطاجيكية إلى جانب مقاتلي حزب النهضة، وكان مركزه منطقة "طويل دره"، وكانت من أشهر معاركه معركة معبر هابو ريبوت عام ١٩٩٣م؛ فاشتهر أمره وصادق عددًا كبيرًا من القيادات العسكرية لحزب النهضة، وكان له دور كبير في كثير من المعارك وبرز كقائد عسكري استراتيجي كبير، ولما تمت المصالحة بين حزب النهضة وحكومة رحمانوف لم يقبل المصالحة لكنه سلم أسلحته بضغوط من قيادات حزب النهضة، واتخذ لنفسه مركزًا في منطقة "هايت" يستقبل فيه الهاربين الأوزبك من بطش إسلام كريموف.⁵

¹ Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Ötaev, <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/201392411011629452.html#a3>, (Erişim Tarihi: 24.07.2021).

² Botakaraev, B. a.g.e. s 170.; Youtube 2022. Orta Asya'da Sovyet Dönemi Sonrası İslami Hareketler. Tahir Yoldaş, https://www.youtube.com/watch?v=pHubm51gGaE&ab_channel=Iymonsaltanati, (Erişim Tarihi: 12.02.2022, 1:10').

³ Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Ötaev, <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/201392411011629452.html#a3>, (Erişim Tarihi: 24.07.2021).

⁴ Nuriddin Қўмондон Жумабой Намангоний жиходидан. @ISLON_VA_IYMON_KANALII 10-Қисм.

⁵ https://www.youtube.com/watch?v=0MWr-E4RHEk&t=1103s&ab_channel=Nuriddin_1171, (Erişim Tarihi: 17.02.2022, 8:50').

التقى طاهر يولداش بجمعة نمنغاني في عام ١٩٩٧م بعد ضغوط كبيرة من قبل حكومة إسلام كريموف على أصدقائهما وعلى عامة المسلمين في أوزبكستان، وشكلا الحركة الإسلامية.¹ والتقى طاهر يولداش قبل ذلك بقيادات حركة طالبان في نفس العام، في الوقت الذي كان جمعة نمنغاني يتعرض لضغوط من قبل حكومة طاجيكستان فاضطر لمغادرة طاجيكستان واللجوء إلى أفغانستان، وفي كابول عام ١٩٩٨م أعلن طاهر يولداش وجمعة بأي نمنغاني ولادة "الحركة الإسلامية الأوزبكية"،² وبدأ نمنغاني تنظيم المجموعات لقتال حكومة إسلام كريموف من داخل أراضي طاجيكستان، وفي عام ١٩٩٩م قام بالعديد من العمليات المؤثرة ضد حكومة أوزبكستان، وبعد ضغوط من أعضاء حزب النهضة في طاجيكستان قبل أن يترك مركزه في منطقة طويل دره وينتقل مع ستمائة من مقاتليه وأسرههم إلى أفغانستان، بطائرات تابعة للجيش الروسي حيث استقبلوا في أفغانستان من قبل طالبان وطاهر يولداشيف استقبل الأبطال. لم يجلس جمعة نمنغاني في أفغانستان من غير عمل بل واصل تحركاته ضد حكومة أوزبكستان بتنظيم هجمات في مختلف أنحاء أوزبكستان ضد حكومة إسلام كريموف.

وفي شهر أكتوبر/تشرين الأول عام ٢٠٠١م، وعندما هاجمت أميركا حكومة طالبان بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر/أيلول تولى جمعة بأي نمنغاني قيادة قوات جماعته من مختلف الجنسيات في طالقان فُتِل في قصف أميركي على مدينة مزار شريف،³

ومع سقوط حكومة طالبان خرج أعضاء الحركة الإسلامية في أوزبكستان مع قادتها من أفغانستان واستقروا في منطقة وزيرستان وبدأت مرحلة جديدة في حياة الحركة الإسلامية الأوزبكية. وفي هذه المرحلة تورطت الحركة في المعارك ضد القوات الباكستانية كما كان لها دور في الحرب الدائرة في أفغانستان ضد القوات الأجنبية، وتورطت أيضًا في المشاكل مع رجال القبائل في منطقة وزيرستان؛⁴ حيث قُتل أمير الحركة الإسلامية الأوزبكية في هجوم طائرة أميركية من غير طيار

¹ BOTAKARAYEV, B. a.g.e. s 170.; <https://www.ozodlik.org/a/2131950.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

² Wikiwand 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, <https://www.wikiwand.com/ar/>, (Erişim Tarihi: 17.03.2022).

³ Emirate 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, https://emirate.wiki/wiki/Islamic_Movement_of_Uzbekistan, (Erişim Tarihi: 13.02.2022). Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Ötaev, <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/201392411011629452.html#a3>, (Erişim Tarihi: 24.07.2021).

⁴ Botakaraev, B. a.g.e. s 176

في السادس من شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٠هـ الموافق ٢٧ أغسطس/آب عام ٢٠٠٩م،¹ وعينت الحركة أميرًا جديدًا لها وهو عثمان بن عادل، الذي خدم لفترة طويلة في ١٧ أغسطس ٢٠١٠، فُتِل عادل في غارة جوية أمريكية بطائرة بدون طيار في أبريل ٢٠١٢م في باكستان.

لقد واجهت الحركة الإسلامية في أوزبكستان معارضة من بعض العلماء الذين قالوا فيهم "ضرر مثل هذه الأحزاب أكبر بكثير من منفعتهم لمسلمي أوزبكستان" لأنه كما في ضرب المثل الأوزبكي "لا يغسل الدم بالدم" وايضا كما ورد في المجلة الكلية "الضرر لا يزال بمثله" وبالتالي القوا باللائمة على الأحزاب الإسلامية عدم الاستقرار في البلاد.

لقد كانت الحركة الإسلامية في أوزبكستان حركة محلية حنفية المذهب ماتريديّة الاعتقاد. رغم أن حكومة أوزبكستان كانت تزعم علي أنهم من خريجي الخارج أو من السلفية، حيث قال السياسي الأوزبكي المعارض ناصر ذاك فيهم (إن) الحزب لم يكن يحمل السلاح في البداية حتى عام ١٩٩٢، بل كان هذا الحزب حزب محلي يريد العدالة والإسلام. وإنما سبب حملهم السلاح كانت هي سياسة كريموف العنيفة والمضلة² ومخالفة وعوده التي وعدهم في التقائه معهم³ كما أسلفنا.

نعم يمكننا أن نقول أن الجهاد أقصر الطرق لمنع الظلم ولكن للجهاد قواعد وضوابط، فإذا تأملنا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم نرى في عهده المكّي أنه لم يكن يرد على ظلم المشركين بالعنف أو بالسيف وايضا كما قيل في الضرب المثل الآخر "قس سبع مرات قبل القطع"، من الضروري للمسلم أن يفكر في أخيه المسلم أكثر من نفسه لذلك نرى العلماء الراسخين في العلم مستقرين في الحياة كما فعل الشيخ عبد الولي حين احتل أتباع طاهر يولداشف مقر الحاكم في نغغان حيث لم تكن الحكومة قادرة على تفريقهم فرجعت إلى الشيخ عبد الولي قاري وهناك قال الشيخ للمسلمين اتركوا البناء بهدوء لأن احتلال المبني لا يعني الاستيلاء على السلطة وبهذا غادر المسلمون المبني دون إراقة الدماء وايضا اذا لم يصيبوا احدا بمكروه⁴.

¹ Ozodlik 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, <https://www.ozodlik.org/a/2131950.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

² من تلك السياسات كان كريموف ألقي اللوم على الحركة الإسلامية بمسؤوليتها على الانفجارات في العاصمة طشقند في عام 1999، والتقى عليهم اللائمة بينما لا يزال ذلك محل خلاف لأن بعض المحللين يرون أنهم لم يفعلوا هذه الانفجارات كما ينكر أمير هذا الحزب.

³ Youtube 2022. Özbekistan'da İslami Hareket. Nosir Zokir, <https://www.youtube.com/watch?v=QzGm8j2jQFE>, (Erişim Tarihi: 09.02.2022, 10:50').

⁴ مقابلة شخصية مع أستاذ بحر الدين بن نعيم خوداينزاروف تاريخ ٠٥.٠٢.٢٠٢٢.

4.3. المبحث الثالث: الاخلاق والاعتقاد

4.3.1. محاسن اخلاق شعب ازبكستان

من محاسن اخلاق شعب ازبكستان ان هناك بعض الاخلاق الحسنة الإسلامية يبقي في شعب ازبكستان رغم انهم بقوا سبعين عاما تحت حكم الشيوعية ولكن لم يتأثر من فساد اخلاقهم بل استمروا يحفظون اخلاقهم الأصلية الإسلامية، ومن هذه الاخلاق احترام الصغار والشباب للكبار والشيخوخة. وهذه الاخلاق الجميلة تجدها في كل المجالات بين الشعب، مثلا حول المائدة حين يجلس الشيخوخة على أعلى المكان حول المائدة ثم لا يبدأ الشباب الاكل قبل الشيخوخة، وأيضا لا يتكلمون عند الشيخوخة الا بإذنتهم وكذلك في الوسائل النقل أي لا تجدد في الباص مثلا ان الشباب جالس على المقاعد والشيخوخة واقفون.

هذه الاخلاق الحسنة حرص الإسلام على تقديم الكبير في كل شيء؛ كالتحدث في المجالس، والأمر، والطلب، والبدء بالطعام، والجلوس، وغير ذلك من الأعمال، ويظهر ذلك الخلق في الإسلام من خلال حبّ المسلمين على تقديم الكبير على الصغير في صلاة الجماعة، وهو الشيء الذي لا ينبغي على أحد تقديم أحد فيه لما فيه من الأجر والثوبة، ومع ذلك فقد دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى تقديم الكبير فيه في الصف، فدعا إلى أن يليه مباشرة كبار المنزل والكبار في العقول وأهل الحكمة من الناس الذين هم في العادة كبار القوم وسادته من حيث المكانة والمنزلة العلمية والعمرية؛ حيث روى مسلم عن أبي مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسه من قبل في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهي، ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم). قال أبو مسعود: فأنتم اليوم أشدّ اختلافاً¹، وفي هذا الباب احاديث كثيرة لا نستطيع ان نذكر كلها في هذه الرسالة.

وهناك اخلاقيات اخرى كبقاء الاولاد مع ابائهم وامهاتهم ومع أولادهم حتى عندما يصبحوا شيوخا وعجائز، اذ لا بد لكل إنسان من ان يسن او من ان يبلغ الى المرحلة الثالثة كما يسميه علماء الاجتماع بـ: "العمر الثالث"، أو "المرحلة

¹ صحيح مسلم الرقم : 432

الثالثة"،¹ وكما وصفها الله تعالى بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾² فهذه الآية تدل على أن مرحلة الكبر لدى الإنسان يصاحبها ضعف عام؛ إذ يتعرض الإنسان لمجموعة من التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية، تجعله عاجزًا وغير قادر على العمل والإنتاج؛ إذ يبقى مستهلكًا فحسب، وهو الشيء الذي أدى ببعض المجتمعات إلى إهماله، وتهميشه، وجعله يعيش في عزلة ووَحْدَة وغُربة، والسبب في ذلك انعدام المجتمع الوازع الديني الإسلامي فاصبح نتيجة بذلك مجتمعا ماديا لا يهتم الا بالمادة.

إذ إن الإسلام قد اعتنى بالإنسان في جميع مراحل حياته؛ فجعله محترماً مكرماً، يقر لكل البشر كرامتهم وأحقيتهم في التمتع بمجموعة من الحقوق؛ كحق الحياة، وحق الحرية، وحق الأمن، والغذاء والعيش في أمان، وحق السكن والمأوى وحق التعلم.

والإسلام يجعل للنفس الإنسانية حرمة؛ فلا يعتدي عليها بأي نوع من العدوان في حياتها أو مالها أو عرضها أو عقيدتها أو أمنها. فهذه الخصلة المحمدية لم تزل في شعب ازبكستان بل في آسيا الوسطي، من اجل هذا لم يوجد دار العجزة في ازبكستان الا قليلا كما قال الشيخ عبد الله (نعم يوجد في ازبكستان دار العجزة وان كان قليلا ولكن في هذه المؤسسات لا تجد الا بعض المسنين من الروس او بعض العجزة التي لم يكن لهم أولاد من الازبكيين اما المسنين الذين لهم أولاد، فهم في بيوتهم عند أولادهم لان ترك الوالدين عندما كبرا في دار العجزة عيب عند الشعب الازبكي)³ وهناك ايضا التعاون بين الشعب الازبكي ويقال لهذه التعاون في لغة الشعب الازبكي هاشار (hashar) مثلا اذا يريد احد من الشعب ان يبني بيتا يدعو اهل قريته وأقاربه للعمل ويطبخ طعاما لهم فيجتمع ويشارك كل من أهل القرية حتي يبني هذا البيت.

¹ نحو الانسان من مرحلة الجنين الى مرحلة المسنين، آمال صادق، رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ١١٧٣٨ ٢٠٢٠-٠١-٠٧-٠٨-٠٧- الطابع الزمني: ١٠ المكتبة

الشاملة رابط الكتاب. ص ٢٧٩

² سورة الروم الآية 54

³ ملاقة مع الشيخ عبد الله

وهذه الخصلة (التعاون الإنسانية) من بقايا محاسن الإسلام في أوزبكستان لأننا راينا الدين الإسلام يحث على التعاون بين المسلمين في أبواب الخير المختلفة ونهاهم عن التعاون الذي يفضي إلى معصية الله وارتكاب الآثام، قال الله تعالى في محكم كتابه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) 1 .

فمنذ أول عهد الإسلام تعاون المسلمون في مجال الدعوة والجهاد فكان التآخي بين المهاجرين والأنصار، وكان التعاون في الجهاد في سبيل الله، ومن أمثلة ذلك كان بناء المسجد النبوي وحفر الخندق الذي اقترحه الصحابي الجليل سلمان الفارسي على النبي صلى الله عليه وسلم. كما قيل في ضرب المثل (المؤمن ضعيف بنفسه قوي بأخيه) وللتعاون فوائد كثيرة منها ازدياد الروابط الأخوية بين الشعب وإنجاز الأعمال في أسرع وقت وفي صورة جيدة ، حيث يؤدي كل فرد ما يجيده ويحسن عمله وتوفير الوقت وتنظيم الجهد ، فبدلاً من أن يتحمل فرد واحد مسئولية إنجاز عمل ما، فإنه يوزع على آخرين لإنجازه ، وهذا يعنى مجهوداً أقل ووقتاً أقل وإظهار القوة والتماسك .

فالتعاونون يصعب هزيمتهم، مثلهم مثل العصا يمكن كسرها إن كانت واحدة ، ويصعب كسر مجموعة من العصي المترابطة ونيل رضا الله ، كما قال سيد الانبياء "الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه" 2 و أيضا النصره مع الجماعة كما قال صلي الله عليه وسلم "يد الله مع الجماعة" 3 فالله تعالى يكون معهم ، وما دام الله معهم فلن يخسروا ، ويكون النجاح حليفهم وأيضاً يساعد القضاء على الأنانية وحب الذات ، حيث يقدم كل إنسان ما عنده ويبدله للآخر عن حب وإيمان.

وهناك ايضاً اكرام الضيف. وهذه الخصلة التي شاعت ايضاً بين الناس قديماً لذلك قد كثر بين الشعب ضرب الامثال منها "الضيف افضل من ابيك" ومنها "اذا دخل الضيف الي البيت من الباب دخل رزقه من النافذة" وغير ذلك؛ ، فالضيافة عند الازبك أمر عظيم لا يفوقها أي امر آخر، واکرام الضيف هي الصفة الملازمة لأهل القرى والمدينة. وهي احدى اركان عاداتهم وتقاليدهم التي توارثوها من اجدادهم ومن الإسلام ولم يتأثروا في ذلك من عادات الروس. فللضيف مكانة عظيمة في نفوس الشعب لا يخلون في تقديم حقه من الضيافة من اجل هذه الخصلة العظيمة فيهم رأيت في كل بيت غرفة خاصة للضيوف لها باب خاص وحمام خاص ولا يستعمل هذه الغرفة الا الضيف.

1 سورة المائدة، آية: ٢

2 رواه مُسْلِمٌ رقم: ٢٦٩٩

3 صحيح الترمذي رقم الحديث ٢١٦٧

يقول الشيخ محمد بن عبودي في كتابه (في بلاد المسلمين المنسيين بخاري وما وراء النهر) "ولاحظت أن مسجد (ثلاثيخ) هذا قد رمم حديثاً أيضاً فعلي محرابه نقوش جصية حديثة كتب عليها (قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) صدق رسول الله ١٣٩٧هـ. والعناية بكتابة هذا الحديث في بلد ليس لأهله الحرية في استقبال الضيوف الأجانب إلا إذا أذنت لهم الحكومة بل يمكن القول بأنهم ليست لهم الحرية في استضافة أي ضيف إلا إذا أو عزت لهم الحكومة بذلك يعطي الأهمية على الإنطباع الذي ينبغي في نظر الإدارة السوفيتية أن يكون حسنا في نفوس الضيوف والزوار من المسلمين الذين يزورون هذه البلاد مع ان الذي لا يمكن انكاره أن الجنس التركي في تركستان الشرقية والغربية هم من أكثر الشعوب إكراما للضيف وقد ذكر الدكتور شمس الدين انهم بنوا هذا القسم من المسجد حديثاً"1.

وأيضا في الشعب عادة وهي ان لا يسأل عن الضيف في اطعام الطعام هل انت جائع او شبعان هذا السؤال عيب، فمباشرة يأتي المضيف بالطعام ان كان من الفقراء اما ان كان من الأغنياء يذبح غنما او معزا لذلك يقال في الضرب المثل "اضرب الضيف ثم اطعمه بدل ان تسأله هل انت جائع".

فنفس هذه الخصلة الجميلة أخذها الشعب الاوزبكي من الأنبياء صلوات الله عليهم لان القرآن الكريم مليء بذكر كهذه الخصلة مثل قوله تعالى (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا تأكلون)2 وقوله تعالى (قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون)3 وقوله تعالى (وبطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)4

وأيضا حث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في حديث روي عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

¹ في بلاد المسلمين المنسيين بخاري وما وراء النهر ص ٧٩

² سورة الذاريات الآية 26

³ سورة الحجر الآية ٦٨

⁴ سورة الإنسان الآيات ٨ ٩

جائزته" قبل: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: "يوم وليلة، والضَّيَافَةُ ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت" ¹

4.3.2. الفساد الاعتقادي والاجتماعي الذي تركه الروس

أما الفساد الاعتقادي والاجتماعي الذي تركه الروس فيعتبر الفساد الاعتقادي من أبرز مظاهر الشيوعية وخطرها ذلك لان الفساد الاعتقادي هو أساس كل فساد، فإن سعي الإنسان تبع لمعتقد؛ فإذا كان المعتقد فاسداً كان السعي فاسداً، وإذا كان المعتقد صحيحاً صالحاً صلح السعي، ولا ريب أن عقيدة الإنسان ترسم له طريقه وتحدّد له معالم سلوكه ومعاملاته، فالناس توجههم عقائدهم وأفكارهم، والانحراف في السلوك إنما هو ناتج عن خلل في الاعتقاد ولكن لا يعرف انه فاسد الاعتقاد كما قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) ² وايضا (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ³

والفساد الاعتقادي جاء ببعضه الشيوعية وجاء بعضه مع الشيوعية، فالفساد الذي جاء به الشيوعية هو الاتحاد. حيث نشرت الدولة السوفيتية الاتحاد واستعملت كل الطرق ابتداء بهدم جميع المؤسسات التعليمية الإسلامية والمساجد التي أسهمت في استمرار الدين والمحافظة على الإسلام وثقافته، وغير ذلك من المؤسسات الخيرية كالحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية، (كما ذكرنا في الفصل السابق) وايضا قامت بقتل وتهجير وابعاد علماء الإسلام.

وبدأ السوفييت في نفس الوقت بتعليم الاتحاد حيث فتحت كليات ومعاهد إعداد المعلمين في الاتحاد السوفيتي والتي تؤكد على تأصيل تدريس الاتحاد في جميع مقرراتها الدراسية باعتباره الأساس الضروري لقيام الشيوعية. وحرص النظام على التشكيل العقلي والنفسي للأطفال خلال مراحل التعليم الإلزامي الذي يبدأ من الحضنة حتى نهاية التعليم الثانوي، ولا يتوقف تعليم الاتحاد عند هذه المرحلة بل يستمر بعد ذلك حتى في كافة المراحل التالية من التعليم.

¹ أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ [محمد: 22]، (6/ 134) برقم: (4830)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، (4/ 1980)، برقم: (2554).

² [البقرة: 11، 12].

³ النحل: ٦٣

فتدريس المواد في كل مراحل التعليم كان في إطار الفلسفة الإلحادية الخالصة، ويبدأ درس الإلحاد في الحضنة بان يخرج المعلم من حقيته تفاحة ثم يسأل الأطفال: "من الذي أعطانا هذه التفاحة؟" فإذا أجاب طفل: "إن الله هو الذي يعطينا هذه التفاحة" وبخه المعلم وحرمه منها، ثم يكرر السؤال مرة بعد مرة، حتى إذا أجاب طفل بأن الطبيعة التي تعطينا التفاحة أو أن لينين هو الذي يأتي بها، أهداها إليه المعلم وشجعه بالتصفيق¹.

ولم يقتصر تعليم الإلحاد على التلاميذ والطلاب فحسب بل شمل أيضا عمال المصانع والفلاحين في المزارع التعاونية، وكانت هناك برامج خاصة وأساليب المتابعة وتقييم أثر هذا التعليم على المتلقين له وتم الاهتمام بشكل خاص على نشر الإلحاد في أذهان جميع أفراد المجتمع. ففي خلال سنوات ١٩٢٠م ١٩٣٢م، نشرت صحيفة ومجلات (Bezbojnik) و (ateist) ١٧٠٠ عنوان و ٤٠ مليون نسخة من الكتب والنشرات².

وبحلول عام ١٩٣٤، بلغ عدد الأندية في الجمهورية ٣٦٢ نادٍ، وعدد المقاهي الحمراء ٢٥٠٠، والنوادي النسائية ٣٥٦ والفعاليات، التي نظمها اتحاد الملحدون، وكان تنظيمه تحت شعار "ننهي الدين قريبا". وأنشأ الشيوعيون لنشر هذه الجهود الإلحادية ومتابعتها مؤسسات سموها "إدارات الإلحاد العلمي"، وبلغ عدد العاملين في هذه الإدارات في البلاد المسلمة سبعون ألف خبير³. ووفقًا للبيانات الرسمية، كان عدد أعضاء اتحاد الملحدون والمراسلين والزارعين والعمال في اتحاد السوفييتي مائة ألف في عام ١٩٢٠م، و توسع الى سبعمائة ألف في عام ١٩٢٩م، و الى خمسة ملايين في عام ١٩٣٢م.

ومن المفارقات التاريخية أن المدارس الدينية التي كانت مخصصة في السابق لتخريج علماء الدين الإسلامي في بخاري وطشقند وسمرقند تحولت في النظام السوفييتي إلى معاهد لتعليم الإلحاد وتخريج دعاة وخبراء لنشره بين المسلمين. ونتيجة لانتشار هذا الإلحاد أصبح الناس يتعاملون فيما بينهم بالعنف وسعوا في إثارة الحقد والضغينة في نفوسهم ورأينا هذا العنف والقساوة حتى بعد السوفييت في عهد كرموف كما ذكرنا في الفصل السابق.

أما الفساد الآخر الذي جاء مع الشيوعية وهو بعض الاعتقادات والخرفات الباطلة القديمة أي من الأديان الذي كانت قبل الإسلام في هذه الديار لان هذه البلاد كانت طريق الأديان كما كان طريق الحرير والطريق التجاري وذلك ان طبيعة

¹ الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطي والقوقاز ص ١٢١

² Salmonov, A. a.g.e. s 50

³ الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطي والقوقاز ص ١٢٢

الإنسان على وجه الأرض يبحث عن حلول لمشاكله النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. ولم تقتصر رحلة البحث عن العلاج للمشاكل على بعد واحد، بل تعددت الأبعاد والجوانب على أمل الوصول إلى حلول جذرية وقادرة على شفاء الغليل وعلاج المريض.

فلما بعد الشعب عن الدين الحق وهو الإسلام بسبب قتل العلماء وتعليم الالحاد، وهو الدين الذي يدعو إلى العلم ويحث عليه، ويحارب الخرافات والأساطير بأساليب دينية وعلمية متعددة، وأوجد البدائل، وحث على التداوي بما يقرره الطبيب الحاذق. وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث على التفكير والتفكير، وإعمال العقل، وبيان فضل العلم، والنهي عن اتباع الأوهام والخرافات والأساطير، وذم الجهل، وإتباع الهوى، وتحريم اللجوء إلى السحرة والمشعوذين. وفي سنة الرسول الأعظم واصحابه الأطهار التي ترغب على تطهير الفكر من الخرافات والأساطير، وإيقاظ العقل، وتنمية التفكير المنطقي بما يساعد على التخلص من أغلال الأوهام وقيود الأساطير الخيالية التي لا حقيقة علمية أو واقعية لها. وكما قال الله تعالى (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)¹ والتي عادت وانتشرت نتيجة لغياب العلم والوعي بذهاب اهل الحق كما قال تعالى (فَمَاذَا بَعُدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ)².

¹ سورة الإسراء الآية ٨١

² سورة يونس الآية ٣٢

فبالتالي لجأ بعض الناس لحل مشكلاتهم النفسية الى بعض الخرافات والعقائد الباطلة القديمة التي انحسرت بدخول الإسلام مثل الايمان بقوى الطبيعة¹ والبوذية² والزرادشتية³ وعبادة الاجداد⁴ التنغرية⁵ والشامانية⁶.

وكذلك منها الكهانة والسحر وهي من اكثر الشعائر فسادا والتي انتشرت في اوزبكستان لان الناس يبحثون الحل في امراضهم النفسية وغير ذلك من الامراض، ولم يجدوا الحل الا من خلال السحرة والكهنة والعرافين والمشعوذين ومن في حكمهم وذلك بسبب انتشار الجهل بالدين بينهم لان هذا الجهل يكون على رأس الأسباب التي تمكن للخرافة والسحر والسحرة؛ فتجد من المخدوعين من يجهل حكم الشرع في الذهاب إلى الكهان والسحرة، ويجهل حُكم سؤلهم وتصديقهم، ويجهل عواقب الأمور، ويجهل الأسباب الحقيقية للصحة للشقاء والسعادة، وتحصيل الخير وهو لعدم معرفتهم أصول العقيدة الصحيحة الراسخة التي عليها سلف هذه الأمة، والبعد عن دراسة التوحيد وقلة الواع الديني، لان الدولة الشيوعية قتلت علمائهم الذين يعلمونهم عقيدتهم والذين يجدون الحل علي مشاكلهم برقي الشرعية.

¹ وفقاً للطبيعة الخارقة ، فإن النظام الخارق هو المصدر الأصلي والأساسي لكل ما هو موجود. هذا هو النظام الخارق الذي يحدد حدود ما يمكن معرفته. إن ما هو خارق للطبيعة هو فوق أو بعيد أو متعال عن العالم الطبيعي - فهو ليس جزءاً من الطبيعة أو يعتمد عليها أو أي قوانين طبيعية. كما يُنظر إلى ما هو خارق للطبيعة بشكل عام على أنه أفضل أو أعلى أو أنقى من العالم الطبيعي الدنيوي من حولنا.

² البوذية هي ديانة دارموية وتعتبر من الديانات الرئيسية في العالم، حيث تعتبر رابع أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية والإسلام والهندوسية
Tümer, G. (1992). Budizm, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.6, 352-360). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

³ الزرادشتية وتعرف بالمجوسية الزرادشتية وهي إحدى أديان المجوسية ولم يبقَ غيرها، وهي ديانة إيرانية قديمة وفلسفة دينية آسيوية

⁴ تجيل الأموات هو معتقد ديني أو ممارسة يقوم على اعتقاد بأن المتوفي والذي يكون عادة من أفراد العائلة هو باقي بشكل ما ويؤثر على حظ ومصير العائلة ويكون ذلك بإجراء القرابين لأرواح الموتى.

⁵ التنغرية أو السماوية (بالإنجليزية: Tengrism) هي ديانة الشعب التركي بكل أعرافه من كازاخ وأوزبك وغيرهم قبل مجيء الإسلام وكلمة تنغرية تعني السماء الزرقاء في التركية القديمة.

Shayakubov, Ş. a.g.e. s 27

⁶ الشامانية هي ظاهرة دينية تتضمن مجالات وممارسات الشامان. بالرغم من أن الشامانية موجودة بعدة أشكال حول العالم، قد يكون موطن الشامانية بشكلها النقي سايبريا وآسيا الوسطى، بالإضافة إلى السكان الأصليين للأمريكتين والذين يبدون من أصول وسط آسيوية. للشامانية أيضاً وجود في ديانة الشنتو في اليابان، وممارساتهم متعلقة بشكل رئيسي بالطقوس القروية. وفي الهند الصينية، تحتم ممارسات الشامان بشكل رئيسي بمعالجة المرضى. أما بالنسبة للشامانية في كوريا فهي متعلقة أساساً بعالم الأرواح.

Güngör, H. (2002). Şammanizm. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.38, 325-328). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

وأيضاً من الأسباب جلبت الناس الى السحرة والكهنة هي الرغبة في استشراف المستقبل والاطلاع على الغيب وذلك تعبيرا عن رغبته بالعلم مستقبليه، والسؤال عنه؛ فالنفس الإنسانية مولعة بمعرفة الغيب.

يقول ابن خلدون رحمه الله في ذلك: "اعلم أنَّ من خواص النفوس البشرية التشوف إلى عواقب أمورهم، وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مُدد الدول أو تفاوتها. والتطلع إلى هذا طبيعة البشر، محبوبون عليها، ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام"¹.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الكثير من الأشخاص الذين يخدعونهم السحرة والكهان هم من النساء وهم حاولوا خداع أنفسهم بادعاء قول الآباء "لا تتق ولا تأمن الكهان، ولكن لا تمش بلا كهنة"² والحال، ان مثل هذه الاقوال لم تحدث من العلماء القدامى ومن أسلافنا الذين علموا علم الاسلام الى العالم الإسلامي. ووفقا لرئيس أكاديمية الطب لأوزبكستان، محمد جان حمرايوف، كان أكثر من ثمانمائة من كهنة في طشقند فقط.³

ويمكن القول انني كنت ذات يوم من عام 2003 مع اصدقاء لي في مزارع القطن في ترمذ وسأل واحد منهم نحن رأينا في الأفلام ان الناس المنسوبين الى غير دين الإسلام من النصارى وغير ذلك يفعلون هكذا وهكذا ويعبدون هذا وهذا اما نحن المسلمين فاي اله نعبد؟ وما هو شعارنا؟ فأجاب بعضهم نحن كمسلمين نعبد النار ونسجد للنار وبعضهم يقولون نحن لا نعرف الى أي اله نعبد ولا نعرف من هو نبينا. هذا يدل على كيفية الجهالة في تلك الديار التي أخرجت كثيرا من العلماء.

وأساء من ذلك ان الناس كانوا يظنون ان هذا السحر والكهانة والشعوذة التي تصد صاحبها عن الحق وتعمي عن الهدى وتوقع في الضلال أنه من دين الإسلام مع ان الإسلام حذر البشر من الوقوع في شباك السحرة والمشعوذين الذين تعد أعمالهم من الجرائم العظيمة التي تعود على صاحبها بالوبال والهلاك وهي تلي الشرك بالله مباشرة. فقد قال الله سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ

¹ عبدالرحمن ابن خلدون ، المقدمة، ص ٤١١

² Sammuslim 2022. Akaid. Özbekistan musulmanları idaresi, <https://sammuslim.uz/oz/islam/juma/05072019-y-folbinga-borish-ogir-gunoh>, (Erişim Tarihi: 26.04.2022).

³ Eltuz 2022. Akaid. Özbekistan musulmanları idaresi, <https://eltuz.com/lat/sas/199631/>, (Erişim Tarihi: 13.01.2022).

السِّحْر...}1 وفي الحديث الذي أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بن مالك "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة أربعين يوماً؟". 2 وعلى هذا فلا يجوز لك الجلوس إلى الكاهنات ولو كنت غير مصدق لما يقلن.

وكذلك كان هناك بعض الملالي يعملون ويعالجون الناس بالسحر في ظل الرقية الشرعية ويقرأون بعض الأشياء الذي لا يعرف لها أصل في شريعة الإسلام مثل قراءة (البط) وبعضهم يستخدمون البخور في الرقية ويعتقدون أن تبخير المنزل أو المريض سبب لدفع العين وطرد الشياطين، ولا يوجد لهذه الاعتقادات أصلاً صحيحاً من الكتاب والسنة ولا من آثار الصحابة.

ومنها أيضاً الاستعانة بالقبور والطواف عليها وقد كان هذا البلاء قد كثر في أوزبكستان كما عم في بلاد المسلمين الأخرى إلا من رحم الله. فمن هذه القبور قبر قثم بن العباس بن عبد المطلب³ وفي مثل هذه القبور فعل الناس بعض المنكرات بل الشراكيات في بعض الأحيان التي تؤتي عندها، إذ صار كثير من الجهلة والضلال يقصدون أضرحة الأولياء والصالحين، أو من يعتقدون فيهم ذلك ولو لم يعرفوا شيئاً عن ذلك في حياتهم ولكن يتبركون بتلك الأضرحة ويخصصونها بالنذور يرجون منها أو بواسطتها حصول الخير لهم أو دفع الضرر عنهم حتى صار يفعل عند بعض الأضرحة ما كان يفعله أهل الجاهلية عند أوثانهم أو قريية من ذلك كتعظيم صاحب القبر والخضوع له والخشوع عنده.

ومنها أيضاً بعض الاعتقادات والخرافات الباطلة مثل *dehqon ota* أي أبو المزارع وسليمان آطا أي سليمان عليه السلام وهكذا يستعملون كلمة *ota* أي الآباء ويذبحون لهم ويقربون إليهم مثلاً عند بداية الزراع يذبحون الدجاج أو الغنم لأبي المزارع.

¹ سورة البقرة الآية ٨٩

² فتح الباري لابن حجر الصفحة أو الرقم، ٢٢٨/١٠

³ ضريح الصحابي قثم بن العباس بن عبد المطلب ويعرف في أوزبكستان بشاه زنده (بالأوزبكية : Shohizinda) (بالفارسية: شاه زنده) مقبرة كبيرة تقع في الجزء الشمالي الشرقي من سمرقند، أوزبكستان. تضم أضرحة ومباني شعائرية أخرى. يشير اسم شاه زنده (الملك الحي) إلى ضريح قثم بن العباس، ابن عم النبي محمد، الذي جلب الإسلام إلى المنطقة وقُطِعَ رأسه، ودفن في المكان المعروف حالياً بضريحه

ومنها التشاؤم من البومة وهي من الموروثات الجاهلية فالتشاؤم بالهامة (البومة)، يعتقدون أنها إذا وقعت على منزل أو طارت فوقه فإن واحدا من أهله سيصيبه مرض أو نازلة من نوازل الدهر أو يتسبب بكارثة على أهل المنزل.

ومنها إعتقاد بعض الناس أن فرج الذئب هو الذي تأتي بالسعادة وإعتقاد البعض أن سليمان عليه السلام هو الذي ينزل البركة، ومنها الخرافات كطواف الزوجين حول النار في أثناء زواجهما وركوع الزوجة لأقرباء الزوج وغير ذلك من الخرافات.

ومن الفساد الأخلاقي والثقافي كما ذكرنا ان انحراف الشيوعية في السلوك إنما هو ناتج عن خلل في الاعتقاد الذي يؤدي الى الفساد الأخلاقي، وما يتبع ذلك من انحطاط في السلوك، فالشيوعيين كانوا على أتم الاستعداد لعمل أي شيء منافع للأخلاق، من غشٍ وكذب وخداع، في سبيل تحقيق مكاسبهم، والوصول إلى غاياتهم؛ فهم يأخذون بالمبدأ الميكافيلي: "الغاية تبرر الوسيلة" ولهذا؛ كان الشيوعيون لا يُحجمون عن أي عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم، وهي أن يُصبح العالم شيوعياً تحت سيطرتهم، مُتَحَلِّقاً بأخلاقهم، مؤمناً بها، يقول "لينين" في رسالة بعث بها إلى الأديب الروسي مكسيم جوركي: "إنَّ هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء، إنما الشيء المهمُّ هو أن يصبح الربع الباقي شيوعياً"¹ فكانوا يستعملون هذا الفكر القاسي في تطبيق سلوكهم في تركستان وكانوا أيضا يستعملون كل العنف والقساوة الذي يخالف الاخلاق وهذه بعض الجرائم الشيوعيين التي أنزلوها بمسلمي آسيا الوسطي من صور التعذيب كدق مسامير طويلة في رأس المَعْدَب، حتى تصل إلى مُخِّه. وصبُّ البترول على المَعْدَب، ثم إشعال النار فيه حتى يحترق. وجعل المسجون المَعْدَب هدفاً لرصاص الجنود الذين يتدربون على تسديد الأهداف. وحبس المعتقلين في سجون لا تدخل إليها الشمس، ولا ينفذ منها هواء، وتجويعهم حتى الموت. ووضع خوذات معدنية على رأس المَعْدَب، وإمرار تيار كهربائي فيها؛ لاقتلاع العيون. وربط رأس المَعْدَب في طرف آلة ميكانيكية، وربط باقي الجسم في آلة أخرى، ثم تحريك كلٍّ من الآلتين في تباعد وتقارب شداً وضغطاً على المَعْدَب، حتى يعترف على نفسه وغيره، أو يموت. وكأي كل عضو من الجسم بقطعة من الحديد المحمي إلى درجة الاحمرار².

¹ Çapraz, H. (2011). "Çarlık Rusyası'nın Türkistan'da Hakimiyet Kurması", Süleyman Demirel Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi, Sayı: 24, s. 51-58.

² رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد بن إبراهيم الحمد، مكتبة الزلفي العامة، ط ١، ٢٠٠٩ ص ٥٠٨

وأيضاً كان هناك الكثير من اخلاقهم الفاسدة كسرب الخمر والفواحش المنتشرة فيما بينهم واكل لحم الخنزير وعقوق الابوين وعدم الاحترام للكبار وعدم الرحمة للصغار وغير ذلك من اخلاقهم الفاسدة.

لقد كان هذه الخبث بقي حاكما في آسيا الوسطي سبعين عاما فمن الطبيعي ان يكون شعب آسيا الوسطي متأثرة من بعض هذه الاخلاق والتي ادت الى قسوة القلب وكل ذلك ازداد في عهد كرموف حيث ظهر واضحا في كيف كانت تعامل الشرطة مع المسلمين في السجون وكما ورد في كتاب الاربعة (Чор китоб) ل-

(Сахвий) Муҳаммадсолиҳ Абутов

وانتشر أيضا انتشار شرب الخمر وهذا ليس فقط بين الرجال لكن كثر بين النساء أيضا حيث يقول عبد القادر البخاري انه " في بخارى يشرب الناس في كل وليمة اكثر مائة لتر تقريبا من الخمر " واعتباراً من ١ سبتمبر ٢٠٢٠ ، أنتجت أوزبكستان ٤٠.٣ مليون لتر من الخمر بقيمة ٤٦٨.٥ مليار سوم.¹ رغم أن شعب الأوزبكي مسلم.

وكذلك انتشر الفساد بشكل اوسع ومن ذلك مسالة الحجاب وانتشار مظاهر الفساد في الشوارع وفي المدارس لأن الدولة كانت ترغب بانتشار مثل هذا النوع من الفساد، حيث تقول طالبة في جامعة الإسلامية (islam luiza mominjonova (akademiyasi " كنا نحن مائة من الطالبات نجحنا بالقبول في الجامعة الإسلامية وحين سجلنا أسمائنا لم يسمحوا لنا حتى بدخول الدروس بسبب أننا محجبات ثم قدمنا أمورنا إلى المحكمة ولكن وزير المحكمة طردنا وهكذا لا نستطيع ان ندخل الى الدروس " فتأمل هذا في جامعة إسلامية في بلد إسلامي.

ومنها انتشار الدعارة والفواحش التي ينتج الإيدز فAIDS قد كثر هذا البلاء (AIDS) في أوزبكستان حيث يقول نورمات أتابكوف، مدير المركز الجمهوري للإيدز، إن خمسين بالمائة من المرضى قد نقلوا المرض جنسياً². وأبلغت وزارة الداخلية الأوزبكية عن وجود مئات "بيوت دعارة" والتي تعمل في جميع أنحاء البلاد بصورة رسمية. حيث قالت الوزارة الشؤون الداخلية في UZ24 انه يوجد ٣٣٤ من بيوت الدعارة في طشقند وحدها.³ وهذا العدد هو العدد الرسمي

¹ Omma.uz 2022. Ahlak. Alkol kollanma , <https://omma.uz/2020/09/30/ozbekiston-spiritli-ichimliklar-eksportini-ikki-baravarga-oshirdi/> , (Erişim Tarihi: 13.04.2022).

² BBC 2022. Aids. Nurmat Atabekov, https://www.bbc.com/uzbek/lotin/2012/11/121129_latin_uzbek_aids , (Erişim Tarihi: 17.03.2022).

³ BBC 2022. Harf İnkılabı. Latin Harfi, https://www.bbc.com/uzbek/lotin/2014/10/141009_latin_uzbek_prostitution , (Erişim Tarihi: 17.03.2022).

المعلوم لدى الدولة وأما الذي ليس بمعلوم فأضعاف ذلك. ومن الفساد الأخلاقي أيضا كثرة المطربين والمطربات والمضحكين والمضحكات حتى قيل في ضرب المثل "نصف شعب الأوزبكي هم من المطربين والمطربات".

ومن مظاهر الفساد الأخرى هو ما كان يتعلق بالجانب الاقتصادي حيث قامت الشيوعية بإلغاء الملكية الفردية، وتُنكر الفوارق الاجتماعية الفطرية بين الناس، وتساوِيهم في التمليك وتتجاهلت تفاوت البشر في القدرات والمواهب، ومن هنا تصادمت بعنف مع فطرة الله، التي فطر الناس عليها، حيث جعلت فيهم القوي المكتسب النشيط، والضعيف القاعد الخامل، وما بينهما درجات متفاوتة؛ لذلك كانت الشيوعية تعمل على تشجيع الخامل على خموله، وتحطيم المكتسب النشيط، وقتل طموحه، ومثل ذلك الجوانب الأخرى كالاقتصادية والأخلاقية والسياسية، وغيرها، فهي تقوم على هدم الكيان الأسري، وعلى نشر الرذيلة والانحراف، وعلى العنف والكبت والإزهاق.



5. الخاتمة

في هذا البحث رأينا كيف ان أوزبكستان بل تركستان كلها تشرفت بالإسلام وازدهرت به منذ بداية دخول الاسلام حيث كانت آسيا الوسطي كلها تقريبا تدين شعوبها بالدين الإسلامي وانحسرت الأديان والمعتقدات السابقة كالبودية والزرادشتية والمناوية وغيرها وصار الإسلام أساس الحياة الاجتماعية وروح الثقافة لهذه الشعوب ومن ثم أدى ذلك إلى تطور جذري في أنساق الحضارة والثقافة والفنون فظهرت تجليات جديدة في فن العمارة وأضيفت واستحدثت طرز هندسية معمارية في بناء المساجد والمدارس الإسلامية والمآذن (المنارات) والأضرحة والرباطات (استراحات للقوافل).

وقد ساهم الاسلام في نخوض العالم اسهاما كبيرا بالعلم والثقافة والحضارة وتطورت العلوم الطبيعية والفلسفية سريعا في صدر الفتوحات وبلغت ذروتها في العلوم الطبيعية والعلوم الشرعية من علم الكلام والفقه والحديث كما تطورت علوم اللغة والتاريخ بشكل كبير.

هذا التطور لم يزل حتى استيلاء الروس "الحكومة القيصرية" على آسيا الوسطى وانحلال الدولة التيمورية في منطقة آسيا الوسطى وانشاء ثلاث دول مستقلة هي الخانية خيوة، وبخارى، وخوقند، وقد ادى ذلك إلى تمهيد الطريق أمام روسيا للتوسع إلى هذه المنطقة الغنية والاستراتيجية في آسيا الوسطى.

وكان الهدف الرئيسي للإدارة الروسية يكمن في تحويل تركستان إلى مصدر أساسي للخامات الرخيصة وإلى سوق لترويج سلعها، وإخضاع شعوبها إخضاعا تاما لإرادتها وجعلها آلة طبعة في أيدي الروس. وكانت السلطة الروسية تعامل السكان المحليين معاملة السادة للعبيد ولاهدافها الشنيعة.

وحين انتهت الدولة القيصرية بتدمير التطور لكنها لم تستطع ان تقلع الإسلام عن قلوب الشعب بالرغم من الاضطهاد الذي استمر أكثر من خمسين عامًا. حيث قيدت الايدي، وقطعت اللسان، وكممت الافواه، وأشغلت البيوت، ونهبت الممتلكات، ودمر الشرف والعزة، وديست الانسانية تحت الأقدام ، لكن الاسلام بقى ثابتا في نفوس الناس ويدل على ذلك أسماء المنظمات والاحزاب التي انشأت نهاية عهد القياصرة مثل "Musulmonlar klubi" نادي المسلمين و "Mirvat ul-Islom" مروة الإسلام في سمرقند، و "Musulmon myehnatkashlari ittifoqi" اتحاد العمال المسلمين في خوقند، و "Ravnak ul-Islom" رونق الإسلام في كتنا قورغان، و "Muayn at-Tolibin" معين

الطالبين في خوجند، ومنها أيضا "Sho'roi Islomiya" و "Sho'ro-i Ulamo" الشورى الإسلامية وشورى العلماء.

وحين جاءت الدولة الشيوعية بخططها الشنيعة والمراوغة القبيحة والتي بدأت بشعارات الحرية والمساواة والأخوة الكاذبة والاهانة الأخلاقية نتج عن هذا الظلم، حركة قومية برجوازية مسلحة ضد البلشفية. اذ ابتدأت حركة التحرر الوطني "بسماتشي Basmachi" هذه ضد سياسة العنف البلشفية في تركستان وأصبحت شائعة في تركستان، ولكن لم تستطع هذه الحركة (البسماتيشي) النجاح في ضد الشيوعية من مواجهة الظروف التي شهدت الانكماش الاقتصادي والفقر والمجاعة الرهيبة ومصاعب الشعب.

ولم تقف الدولة الشيوعية بإيقاف التطور فقط بل دمر جميع المؤسسات الإسلامية التي أسهمت في استمرار الدين والمحافظة على الشخصية الإسلامية والثقافة الإسلامية وعلى رأس هذه المؤسسات المساجد والمدارس والمحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية.

وقاموا أيضا بالقبض على آلاف من الأئمة، والخطباء، والمؤذنين، والعلماء، لان العلماء بالنسبة للسوفييت كانت طبقة من الضروري القضاء عليها أيديولوجيًا وسياسيًا، ولذلك استخدم السوفييت جميع الضغوط السياسية والأيدولوجية والاقتصادية والتعليمية والقانونية والإعلامية والاجتماعية لازالة العلماء. وفي أوقات كثيرة، كانوا يقبضون عليهم من دون سبب، سوى أنهم أئمة، أو خطباء، أو مؤذنون، أو علماء، فهذه تهمة كافية لاعتقالهم، وإذا كان لا بد من تهمة، فإن التهم كانت جاهزة، وبالجمل، يكفي أن يجدوا لديهم كتاباً إسلامياً، أو رسالة بالعربية، بل يكفي أن يجدوا لديك رسماً للكعبة، لكي يعتقلوه.

وبعد أن يعتقلوهم كانوا يقومون بتصفيتهم، أو يقذفون بهم في السجون، أو كان يتم ترحيلهم إلى صحراء سيبيريا الثلجية ليهلكوا هناك نتيجة للصقيع، والجوع، أو في معسكرات العمل الجبرية

ولكن لم تستطع أيضا ان يمنع الإسلام عن الشعب رغم ظلم وقتل المدرسين والعلماء ونفيهم الى الاماكن الباردة مثل سيبيريا. بل ان العلماء بدأوا في ضد الدولة بتعليم أطفالهم أو جيرانهم أو أي شخص آخر يريد المعرفة بصورة سرية، بهدف تسليم هذا العلم لأصحابها على اي حال كان.

وهذه الحركة العلمية السرية بدأت في الوادي. اي أنديجان، نامانجان ، مارغيلان. باسم (الحجرات) ونستطيع أن نقول ان من أسس هذه المدارس (الحجرات) كنظام قائم للتعليم في اوزبكستان واسيا الوسطى هم: الاستاذ سليمان قاري من أزغان والشيخ حكيم جان قاري من مارغيلان رحمهما الله وعبد الرشيد قاضي والشيخ الهندستاني من قوغان في طاجيكستان والذي لهم دور كبير في تشكيل هذه الحجرات بعد ان كانت قبلهم تضم الطالب والطالبين وليس لها نظام محدد.

بعد ذلك تطور هذه الحجرات تطورا كبيرا بتدريس طلاب هؤلاء العلماء مثل الشيخ عبد الولي قاري والشيخ رحمة الله علامة وغير ذلك من العلماء الذين لهم دور كبير في تطور هذه الحجرات.

ثم تكلمنا عن تغيير الحروف الذي تسببت في انخفاض حركة التعليم في أوزبكستان أي ان الحروف الأوزبكية القديمة كانت قائمة على استخدام الأبجدية العربية من القرن الحادي عشر والتي تزامنت مع دخول الإسلام إلى أوائل القرن العشرين فحاولت السلطة الشيوعية بكل الوسائل أن تقضي على الهوية الدينية والإسلامية لشعوب هذه المنطقة، ومن هذه الوسائل تغيير الحروف من الأبجدية العربية الى اللاتينية في عام ١٩٢٨ م . وبهذا مهدت البلاشفة الشيوعية للانتقال الى الكتابة بالحروف السيريلية فاتخذت القرار فتغير مرة أخرى من اللاتينية الى السيريلية عام ١٩٤٠ م وبهذا مرت مرحلتين على شعب آسيا الوسطي في تغيير الحروف وذلك لقطع المسلمين عن جذورهم وماضيهم تماما، ثم في عهد كرموف تغير الحروف مرة ثالثة من السيريلية الى اللاتينية في ٢ سبتمبر ١٩٩٣ ، حين صدر قانون جمهورية أوزبكستان المتعلق بإدخال الأبجدية الأوزبكية على أساس الخط اللاتيني ثم في ٦ مايو ١٩٩٥ م ، اعتمد المجلس الأعلى لجمهورية أوزبكستان قانوناً بتصليح الأبجدية وتغييرها.

ثم بينا في هذا البحث عن الفساد الذي تركه الروس ولكن قبل هذا اوردنا عن بعض الأخلاق الحسنة الإسلامية حتى لا يفهم ان الشعب الاوزبكي قد تأثر بالروس بشكل كامل. أما الفساد فجاء ببعضه الشيوعية ونتج عنه بعض الفساد في ظل حكم الشيوعية، فالفساد الذي جاء به الشيوعية بعضها اعتقادية مثل فساد الاحاد، وبعضها أخلاقي كالكذب

وبعضها سلوكي كالنفوح وبعضها إقتصادي وغير ذلك من الفساد أما الفساد الذي جاء نتيجة الشيوعية فهو بعض الاعتقادات والخرافات.

ولكن رغم هذا كله بقي الإسلام والأفكار الباطلة قد زالت أو في طريقها الى الزوال لأن العاقبة للمؤمنين المتقين كما قال تعالى (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهَا ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۚ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)¹

وسنة الله قد كتب ان الصراع بين الحق الباطل لم يزل ولا يزال وان أهل الباطل في النار كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِمَّا لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)² وان أهل الحق في الجنة كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)³.

¹ سورة الرعد الآية ١٧

² سورة البروة الآية ١٠

³ سورة البروة الآية ١١

قائمة المصادر والمراجع

KAYNAKLAR

الإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والقوقاز ، محمد يوسف عدس ، كوالالمبور ، إصدارات مركز دراسات العالم الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا ، 2017

الإسلام السياسي في جمهوريات وسط آسيا الإسلامي، ميثم الجنابي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ٢٠٠١.

تاريخ بخارى، ابي بكر محمد بن جعفر النرشخي ، دار المعارف ١١١٩ كورنيش النهل ، القاهرة ج.م.ع.
حزب التحرير ثقافته ومنهجه في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، محمد محسن راضي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإسلامية/كلية أصول الدين ٢٠٠٦ م،

رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد بن إبراهيم الحمد، مكتبة الزلفي العامة، ط ١، ٢٠٠٩
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، الامام الحافظ ابي حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،
دار الكتب العلمية.

سيرة الامام البخاري سيد الفقهاء وامام المحدثين، عبد السلام مباركفوري، دار العلم الفوائد، ١٤٢٢هـ،
العرب والإسلام في أوزبكستان، نعمة الله ابراهيموف، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية
١٩٩٩.

علماء آسية الوسطى بين الماضي والحاضر، محمد بن موسى الشريف،
عمارة المدارس في أوزبكستان في القرن العاشر الهجري، أحمد رجب محمد علي رزق، الجمعية الدولية للفنون و الآثار
الإسلامية(Files) ، Edit doc جامعة القاهرة، بحث غير منشور

في بلاد المسلمين المنسيين، بخارى وما وراء النهر. محمد ناصر العبودي. ١٩٩١م.

قضايا الإسلام في آسيا الوسطى، د. مجدي زعبل، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة ٢٠١٠.

نمو الانسان من مرحلة الجنين الى مرحلة المسنين، آمال صادق، رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ١١٧٣٨ - ٢٠٢٠ -
٠٧-٠٨-٠٧-٠١ - الطابع الزمني: ١٠ المكتبة الشاملة رابط الكتاب.

المقابلات

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد رجب القوقندي في اسطنبول بتاريخ، 2021/10/07.

مقابلة شخصية مع الشيخ حبيب الله ابن سليمان بواسطة واتساب في تاريخ 13.02.2022

مقابلة شخصية مع الاستاذ فيض الحق في استنبول تاريخ ٧ يناير ٢٠٢٢ م

مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الله كمال عام ٢٠٢١.١٢.٠١

مقابلة شخصية مع أستاذ بحر الدين بن نعيم خوداينزاروف تاريخ ٢٠٢٢.٠٢.٠٥.

المصادر باللغة الاجنبية:

Albayan 2022. Özbek alimleri. Sovyetler, <https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?id=8896>, (Erişim Tarihi:15.08.2021).

Albayan 2022. Özbek Kültürü. Sovyetler, <https://www.albayan.ae/economy/2007-06-29-1.775571>, (Erişim Tarihi: 15.09.2021).

Albukhari 2022. Domla Hindistani. Dini Medreseler, <https://albukhari.com/2021/08/12/خُجرات-أسس-عالم-هندوستانى-محمد-جان-هندوستانى>, (Erişim Tarihi: 12.11.2021).

Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Ötaev, <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/09/201392411011629452.html#a3>, (Erişim Tarihi: 24.07.2021).

Aljazeera 2022. Diriliş Hareketi. Tacikistan, <https://www.aljazeera.net/news/international/2005/3/9-رئيس-حزب-النهضة-الطاجيكي>, (Erişim Tarihi: 24.05.2022).

Archive 2022. Mir Arab Medresesi. Nazarat-ı Diniyye, https://web.archive.org/web/20141217212932/http://asiaalwsta.com/CountryInfoDetails_print.asp?Id=111, (Erişim Tarihi: 24.09.2021).

Aslantürk, A. H. (2006). karşı. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.32, 571-573). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi

Aydınlı, A. (1993). DÂRİMÎ, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.8, 494-495). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Aydınlı, O. (2002). SEMERKANT. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.36, 484-486). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Bakır, A. (2002). KUSEM b. ABBAS. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.26, 462-463). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Bal, H. "TÜRKİSTAN TARİHİ." TÜRKİSTAN TARİHİ TARİH LİSANS PROGRAMI: İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ.

BBC 2022. Aids. Nurmat Atabekov, https://www.bbc.com/uzbek/lotin/2012/11/121129_latin_uzbek_aids, (Erişim Tarihi: 17.03.2022).

BBC 2022. Harf İnkılabı. Latin Harfı, https://www.bbc.com/uzbek/lotin/2014/10/141009_latin_uzbek_prostitution, (Erişim Tarihi: 17.03.2022).

Bigenc 2022. Özbekistan. marhilan, <https://bigenc.ru/geography/text/2185172>, (Erişim Tarihi: 29.05.2021).

Botakaraev, B. (2019). ORTA ASYA'DA SOVYET DÖNEMİ SONRASI İSLAMİ HAREKETLER. İstanbul: iksad yayınevi.

Chalkboard 2022. Eğitimde Bozulma. Devlet Okulları, <http://chalkboard.tol.org/uzbekistan-lessons-in-graft/>, (Erişim Tarihi: 18.01.2022).

Çapraz, H. (2011). "Çarlık Rusyası'nın Türkistan'da Hakimiyet Kurması", Süleyman Demirel Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi, Sayı: 24, s. 51-58.

Darakchi 2022. Abdulaziz Mansur. Dini Medreseler, <https://darakchi.uz/oz/78173>, (Erişim Tarihi: 13.12.2021).

el-A'ZAMÎ, M. M. (1992). İmam Buhari. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.6, 368-372). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Eltuz 2022. Akaid. Özbekistan musulmanları idaresi, <https://eltuz.com/lat/sas/199631/>, (Erişim Tarihi: 13.01.2022).

Eltuz 2022. Özbekistanda siyasi islam. Abdullah Ötaev, <https://rus.ozodlik.org/a/28092834.html>, (Erişim Tarihi: 13.01.2022).

Emirate 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, https://emirate.wiki/wiki/Islamic_Movement_of_Uzbekistan, (Erişim Tarihi: 13.02.2022).

Eraslan, K. (1989). AHMED YESEVÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.2, 159-161). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Erşahin, S. (2019). TÜRKİSTAN ULEMASI'NIN İSLAM MEDENİYETİNDEKİ ROLÜ. İstanbul: yy.

Fayda, M. (1988). Abdullah b. Amir. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.1, 84-85). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Güngör, H. (2002). ŞAMANİZM. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.38, 325-328). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Kafkasyali, M. S. (2012). Orta Asya'da İslâm: Temsilden Fobiye. Türkistan: Hoca Ahmet Yesevi Uluslararası Türk-Kazak Üniversitesi.

Kandemir, Y. (2012). Tirmizi. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.41, 202-204). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Kılıç, H. (1992). BELÂGAT. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.5, 380-383). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Kısakürek, N. F. (1947). “*Harf İnkılabı*”, Büyük Doğu Dergisi, 2(3), s. 13-14.

Konukçu, E. (1995). ENDİCAN, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.11, 190-192). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Konukçu, E. (1998). Hokand Hanlığı. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.18, 215-216). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Köse, A. (1998). HİZBÜ't-TAHRİRİ'l-İSLÂMÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.18, 184-185). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Marefa 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, <https://www.marefa.org/> لاسلام في الاتحاد السوفياتي سابقاً, (Erişim Tarihi: 17.01.2022).

Midad 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, <https://midad.com/article/218164/كريموف-يذبح-مسلمي-أوزبكستان>, (Erişim Tarihi: 13.02.2022).

Muhammedcanov, A. (2011). Taşkent. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.40, 145-148). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Muslimsaroundtheworld 2022. alauddin mansur, <https://muslimsaroundtheworld.com/> / لشيخ-علاء-الدين-منصور-عالم-أوزبكي-تر, (Erişim Tarihi: 13.04.2022).

Omma.uz 2022. Ahlak. Alkol kullanma , <https://omma.uz/2020/09/30/ozbekiston-spirtni-ichimliklar-eksportini-ikki-baravarga-oshirdi/> , (Erişim Tarihi: 13.04.2022).

Oyina 2022. Özbekistan. Hücum Hareketi, <https://oyina.uz/uz/article/219>, (Erişim Tarihi: 29.05.2021).

Ozodlik 2022. Mubin kari. Özbekistan Medreseleri, <https://www.ozodlik.org/a/25025627.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

Ozodlik 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, <https://www.ozodlik.org/a/2131950.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

Ozodlik 2022. Rehmetullah Allame. Özbekistan Medreseleri, <https://www.ozodlik.org/a/25135823.html>, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

Özen, E. (2003). MÂTÜRÎDÎ, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.28, 146-151). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Özervarlı, M. S. (1995). el-EMÂLÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.11, 73-75). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Pal-tahrir 2022. Özbekistan'da siyasi islam. Hizbuttahrir, <https://pal-tahrir.info/hizbuttahrir-at-world/1562-----html>, (Erişim Tarihi: 28.04.2022).

Raximov, B. (2010). O'ZBEKISTON TARIXI. SAMARQAND: SAMARQAND DAVLAT UNIVERSITETI.

Sammuslim 2022. Akaid. Özbekistan musulmanları idaresi, <https://sammuslim.uz/oz/islam/juma/05072019-y-folbinga-borish-ogir-gunoh>, (Erişim Tarihi: 26.04.2022).

Saray, M. (1998). HÎVE HANLIĞI. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.18, 167-170). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Shayakubov, Ş. (2018). DINSHUNOSLIK" FANIDAN O'QUV-USLUBIY MAJMUA. TOSHKENT: yy.

Sinanoğlu, G. (2001). İSLÂM, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.23, 1-2). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Sirojiddinov, Ş. (2019). Ozbek tili taraqqiyoti va xalqaro hamkorlik masalalari. Navoiy universiteti: Nashriyot-matbaa uyi.

Stringfixer 2022. Beyaz Ordu. Sovyetler, https://stringfixer.com/ar/White_Army#:~:text=ان%20الجيش%20الابيض%20%20المعروف%20أيضًا,تقريبًا%20كان%20له%20خصائصه%20%20لخاصة, (Erişim Tarihi: 26.07.2021).

Şahin, C. (2007). ÖZBEKİSTAN, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.34, 110-111). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Tafsir 2022. Abu Leys. Orta Asya Alimleri, <https://tafsir.net/article/5216/tfsyr-al-imam-aby-al-lyth-as-smrqndy-nzrat-fy-thqyq-asm-al-ktab>, (Erişim Tarihi: 24.07.2021).

Taşagıl, A. (2004). Merginan. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi

içinde. (C.29, 181). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Tümer, G. (1992). BUDİZM, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.6, 352-360). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Türkoğlu, İ. (2007). Özbekistan. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.34, 113-117). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Ukrpress 2022. Mir Arab Medresesi. Nazarat-ı Diniyye, <https://ukrpress.net/node/16597>., (Erişim Tarihi: 24.11.2021).

Unionpedia 2022. Özbekistan'da siyasi islam. diriliş partisi, https://ar.unionpedia.org/طاجكستان_في_النهضة_الإسلامية , (Erişim Tarihi: 17.04.2022).

Usmonov, Q. (2006). History of Uzbekistan. Toshkent.

Usmonov, Q. (2008). O 'ZBEKISTON TARIXI, (1917—1991). TOSHKENT: SHARQ NASHRIYOT MATBAA.

Uza 2022. Abdulveli Kari. Dini Medreseler, <https://uza.uz/uz/posts/abdulaziz-mansur-khal-imiz-ta-i-larga-aramay-dinsiz-yashamag-06-11-2019> , (Erişim Tarihi: 24.11.2021).

Wikipedia 2022. Abdurrauf fitret. Sovyet zıltu, https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الرؤوف_فطرت, (Erişim Tarihi: 17.07.2021).

Wikipedia 2022. Basmacı hereketi. Özbek mücahitleri, https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%B4%D9%8A, (Erişim Tarihi: 29.05.2021).

Wikipedia 2022. Hücüm Hereketi. Özbek Kadınları, https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D9%88%D9%85#cite_note-Article1-1, (Erişim Tarihi: 29.03.2021).

Wikipedia 2022. Özbekistan Siyasi Hareketler. Özbekistan İslam Hareketi, https://uz.wikipedia.org/wiki/Adolat_sotsial-demokratik_partiyasi, (Erişim Tarihi: 17.02.2022).

Wikiwand 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Tahir Yoldaş, https://www.wikiwand.com/ar/حركة_أوزبكستان_الإسلامية , (Erişim Tarihi: 17.03.2022).

Yavuz, Y. Ş. (2002). AKĀİDÜ'n-NESEFÎ. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.2, 217-219). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Yazıcı, T. (1996). FERGANA. Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedi maddesi içinde. (C.12, 375-377). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Vakıf Yayınları İşletmesi.

Youtube 2022. alovuddin mansur. Özbekiston'da Dini madrasalar, https://www.youtube.com/watch?v=nZIO6KHeYJQ&ab_channel=Qur%27onTV, (Erişim Tarihi: 13.05.2022).

Youtube 2022. Abdülhakim Kari. Fergana Tarihi,
https://www.youtube.com/watch?v=YFxl2p5mOE0&ab_channel=BBCUzbek,
(Erişim Tarihi: 10.02.2022, 1:20').

Youtube 2022. Cuma Namangani. Özbekistan İslam Hareketi,
https://www.youtube.com/watch?v=0MWr-E4RHEk&t=1103s&ab_channel=Nuriddin_1171, (Erişim Tarihi: 17.02.2022,
8:50').

Youtube 2022. Diriliş Hareketi. Abdullah Mesud,
https://www.youtube.com/watch?v=BWWvxcVcx3Q&t=28s&ab_channel=AbdullohMasud, (Erişim Tarihi: 13.02.2022, 2:10').

Youtube 2022. Mir Arab. Mecra, https://www.youtube.com/watch?v=akk-3ZrBseA&ab_channel=Mecra, (Erişim Tarihi: 14.02.2022, 5:10').

Youtube 2022. Orta Asya'da Sovyet Dönemi Sonrası İslami Hareketler. Tahir Yoldaş,
https://www.youtube.com/watch?v=pHubm51gGaE&ab_channel=Iymonsaltanati,
(Erişim Tarihi: 12.02.2022, 1:10').

Youtube 2022. Özbekistan İslam Hareketi. Sodikhon Zokirov,
https://www.youtube.com/watch?v=QzGm8j2jQFE&t=400s&ab_channel=SodikhonZokirov, (Erişim Tarihi: 11.02.2022, 1:30').

Youtube 2022. Özbekistan'da İslami Hareket. Nosir Zokir,
<https://www.youtube.com/watch?v=QzGm8j2jQFE>, (Erişim Tarihi: 09.02.2022,
10:50').

Youtube 2022. Özbekistan'da İslami Hareket. Nosir Zokir,
<https://www.youtube.com/watch?v=QzGm8j2jQFE>, (Erişim Tarihi: 09.02.2022,
10:50').

Youtube 2022. Rahmetullah Kari. Medrese dersliği,
https://www.youtube.com/watch?v=0RtHoouwNoQ&ab_channel=ANDUZSTUDIO,
(Erişim Tarihi: 15.02.2022, 4:10').

Yusupova, N. (2022). İSLAM KERİMOV DÖNEMİ ZBEKİSTAN CUMHURİYETİ DIŞ POLİTİKASININ GELİŞİMİ VE T RKİYE ZBEKİSTAN İLİŞKİLERİNE GENEL BAKIŞ: 1991-2016. (Yayımlanmamış yüksek lisans tezi). AKDENİZ NİVERSİTESİ SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ, Antalya.

Calmanov, A. (2015). УЗБЕКИСТОНДА СОВЕТ ХОКИМИЯТИ ДИНИЙ СИЁСАТИИИНГ ФОЖИАЛИ ОКИБАТЛАРИ (1917-1991). Тошкент: уу



EKLER



هذه إحدى المجلات التي عبرت عن النية الشريرة للشيوعيين في تغيير الحروف 1 شكل

DİL

Dünyanın içyüzü

1927 senesinde Moskof (Polit. Büro) fevkalade mühim bir karar verdi. Bu sırada Aziz Bekof da bu (Biro) izaları arasında bulunmaktaydı.

Fakat ben o zaman bu kararın içyüzünü ondan öğrenmiş değildim. Zaten o zaman kendisini tanımyordum. O günlerde, kararın nasıl verildiğini Hüseyin Semih bana hissettirmişti:

— Milliyetçiliği, bilhassa Türkçülüğü yok etmek, (Türk ocakları) nın propaganda faaliyetine nihayet vermek için, Türk zümreleri arasında bir ayrışık doğurmak lazımdır.

Hayretle yüzüne bakmış, bunun nasıl mümkün olabileceğini sormuştum. O, hiç istilfini bermadan şu cevabı vermişti:

— Türk dilleri arasında tam bir ayrışık koad edilecek!

Bir takım lehçe farklarına şun en bütün Türk halkları arasında müsterek bir dil vardı. Bir Tatarın, bir Başkurdun, bir Özbekin, bir Türkmenin, bir Kırgız kazağının, bir Yakutun birbirleriyle anlaşmakta güçlük çekmedikleri ve hattâ birbirlerinin neşriyatını kolayca fâhik ettikleri hakikattir. Demek ki, Moskoflar bu beraberliği kaldırmak, yok etmek istiyorlardı.

Ben bu geveze komünisti söylemek için:

— Çok zor bir iş!
Dedim. O ıyanla bağırır:

— Çok kolay bir iş! Ancak sizin gibi ahmak milliyetçiler busun tahakküme inanmak istemezler.

(Devamı 18. sayfa)

Moskof zulmü



Türk dil inkişafını, bizzat meydana getirenler ve emredentler gayetle değil de, onların arasında sürdükleri gizli ajanları vasıtasıyla düştükleri ve pıdınlayan Moskova ve (Polit Büro) dur; bana bu haberi veren de aynı Büro azasından bir Türktür. Bu husustaki mahrem notlarını Türkiyenin Moskova Büyükk Elçisi Zekâî Apaydın'a bıraktım ve kendisinin son günlerde vatana dönmesiyle elde ettim.

Rıza ÇAYDARLI

MEKTUP

Muharrem Necip Fazıl Bey:

Beni ve geçirdiğim hastalığı merakla-

ları bilirsiniz.

1927 yılında Tiflisa Türk Hariciye-

sine bağlı bir memurdum. Bu işten çekil-

dim ve Çin Türkistanına girmek istedim.

Ruslar beni tam bu saat süründürdükten

sonra Taşkente gitmemi istediler ve orada

beni yakalayıp Tiflis'e Moskova'ya

(G. P. U.) mahkemelerinde iki buçuk sene

hapsediler. Sonra, evvelâ Liza'ya, derken

Sibirya'ya ve en son Tomsk'a sürdüler.

Daha sonra da en büyük Kazan'ın tıvalli-

larına sürüldüm. Akadik bilmediğim halde

elime geçen Fransızca bir altyük kitapla

ayrımday kendimi altyük diye göstererek

yaşamak yolunu tuttum. Bir gün, Elina

Dağ, tarafından (G. P. U.) Merkez rasu-

na geldiğini duyduğum. Beni çağırıp, Hu-

stonda, bulduğum kazağanın (G. P. U.)

anışarak meşhur gibi altyük diye

derken beni kahut etti. Evvelâ gayet

başlı bir tavırla beni sorguya çektiyse

sonra, meşhure, yani Elina, Çayın

gimen ve kendi güsteri altında bulun-

muş emmiyi verdi. Bir müddet sonra ken-

dineyle Elina Dağında buluşupmuşuza

birbirimize meşhureni duyururuz! Bu zat-

ıya ancak (Büyük Dağ) ya büyük güter-

bildiğin "Büyük ilçe", en meşhure ve me-

şhureni teklif eden Aziz Bekof'tu.

Bu kılraman edim, bulduğum Bel-

geçilerek Azerbaycana edim, kürçük-

edim, altyük, Çayda, karp hay et-

mişti. Fakat sonra en korkunç mükerre-

aldandığını gördüm. Fakat bu daha teyis-

edilemez, herhangi bir hareketle geyim-

miş ve tek emir, pare olarak Bolşeviklerin

icinde kalmak ve kendilerine göre davet-

görmek için kullanmak yolunu takip

ettim. Harâ o dercede istimatirine

kazandı, gör ki, bir zamanlar Moskova-

komünistlerin, bütün fikri ve siyasi karar

ve pıdın meşhure olan (Polit Büro) ile

bulunuyor. Son memuruytu, Kazanına

(G. P. U.) Umumi kumandanlığıdır. Nihayet

1938'de Türkiyenin (Büyük fedelik) arasında

kurşuna düştüğün ve zararını bu tasile ve

sonuna kadar muhafaza edebilmeyişti.

İşte, benim kendisi zulmü ve tala-

atında selâhî bir Asadula Türki edim-

günüme, bu Aziz Bekof, bana mar-

kanının keşmure, bulduğum, beni keşmure

gününe bulmuştur. Osnun yordunıyla Elina

Dağında, keçerek Moskova'da Türk Zaf-

retine ağzımsıldım. O zaman Moskova

Büyük, Elçisi, Zekâ Apaydın'a, Aziz

Bekof'la temin edip de aynı nire tahkim

edim - notları - Türkiyenin, Moskova

Belof, Zekâ Apaydın'a, verdim. O da

evvelâ notlarında bana teslim etti. Bu

notların muhafazasında, o vakit Moskova

Şekbenderi bulunan Harî Beyin de yordun-

olmuş ve aynı zamanda Osnun Şekbenderi

bulunan şimdiki Büyük Elçi ve eski Başm-

ve Yayı Mübâh Zekâ Şerap de vasiyet

hakkında bilgi edimmiştir.

Şimdi siz, bu mukaddemeden sonra

iki par. tahkim ediporum-Birisi, Türk dili,

dişeri Türk Tarih tene devrinde, Moskova-

men, içimdeki heri edimden, vasıtasıyla

hususittirmeden yaptığım gizliki tasari güter-

riyor. Bu yensilerdeki ilçe ve hakikat ke-

metirinin edimden tıra ve akıyemden me-

teşkedipos ve nire (teşvikiye) halinde tam

bir hakikat tahkim etmişim emim alıyem-

isteyiporum. Daha vasiyet bir masumeden ne-

retirigin tasari ifasında bu belken keşmure ve

yalın. Rusya daidimdeki, programların

dekandım da, işte işine Türkiyeyi alan

büyük ve emmi pıdın, ancak nire teyis

edebilmeyim.

Rıza ÇAYDARLI

19 uncu ASIRDA İSTANBUL

Eski İnkılâp Nazarı merhum Ali Rıza Bey

KADIN kılıklarını, en eskiden en yeniye doğru tarifi seyrini bildirdikten sonra, şimdiki onların mesire yerlerine çıkmak için kullandıkları bazı hususi eşyadan bahsedebiliriz. Bu eşyanın ismi «Seyir takımlarıdır».

SEYİR TAKIMLARI

Kadınlar arasında mesire yerlerine çıkmak için seyir takımı pek lüzumlu sayıldı. Bir ailenin hususi kayığı (olmasa da, zarf ve kıymetli kumaşlardan bir kayık takımı, el ehlam, gümüş ve armudi seyir el aynası, gümüş su tasi ve surahisi, iki gözli venedik sepeti, sefertası, sofra takımı gibi eşyası bulunurdu. Kayık döşemeleri, üç parmak kalınlığında ve kenarları çifte fitilli yekpare bir pamuk güte ve yine çifte fitilli üç yastıktan ibaretti. Mesire yerine deniz yoluyla gidildikçe kayığın kiç üstüne al ehlam serilir, kumaşın saçakları sulara temas ederseine iki taraftan salıverilirdi.

Eskiden İstanbulun deniz bakiunun en işlek yeri Haliç imiş.

HAFTA TATİLLERİ

Başlangıçta hükümet ve Müslümanlarca haftanın belli başlı bir günü hususi bir kasta tatil günü olarak kabul edilmiş değildi. Fakat Müslüman olmayanların belli başlı bir günde kendilerini ibadet ve istirahat bırakmışları gören Müslümanlar ve hususiyle resmi iş sahipleri, haftada bir gün olsun tatil yapmağa muhtaç bulunduklarına kanaat getirdiler; böylece haftanın yalnız perşembe günleri resmi tatil günü olarak başlangıçta kabul edildi. Bu için kabul ve tatbik tarzı tarihçe pek marbut değilse de, her halde Hicri 1241 inkılâbına kadar perşembe tatillerinin devam ettiği şüphesizdir. İn-

kilâptan sonra eskiden kalma âdetler arasında bu âdetinde değıştirmesi düşünöldü ve nihayet cuma gününün Müslümanlar ve resmi daireler tarafından tatil günü kabul edilmesine karar verildi.

Camilerde ve medreselerdeki derslerin eskidenberi haftada iki gün, cuma ve sala günleri tatil edilmekte olduğu malûm ise de bu için hangi tarihte, kimler tarafından ve ne gibi mutalealarla ele alınmış olduğuna dair vazih bilgi edinemedim. Fakat cuma tatillerinin resmi olarak kabulünde bu eski âdet rol oynamış olsa gerek. Hicri 1241 den sonra resmileşen cuma tatillerinde İstanbul halkı, meşreplerine uygun buldukları eğlencelere, ve toplanılara ragbet ettiler.

DİL Dâvasının İçyüzü

(Bazı taraflı birinci sayfada)

ameliyatında, çok büyük muvaffakiyetler elde etmekteydi. Türkistan halkı Tacikler ve Özbekler namı altında ikiye bölünmüştü. Taciklere: — Siz Acemisiniz!

Deniyor ve bunlar Türkçe konuşmaktan, mekteplerinde Türkçe okutmaktan ve Türkçe neşrivattan menediliyorlardı.

Kargı - Karaklar bile birbirlerinden ayrılmışlardı. Elifbeleri birbirine benzemiyor. Karak diline Rus dili karıştırılıyor. Kargulara ise sade Rusça tedrisat yapıyordu. Yâni yetiyecek nesil çoktan birbirinden ayrılmıştı.

Fakat benim asıl merakım, Türkiye'deki Türklerin bu hale nasıl baktıkları ve bakacakları dâvasıydı.

Bu acı müşahadeyi de senelerden sonra Azis Bekof gözümün önüne koydu.

Senelerden sonra, merhum ile bulduğum bir gün sordum:

— Bolşeviklerin Türk zümrelerini birbirinden ayırmak işine ne dersiniz?

Acı acı güldü:

— Yalnız ayırmıyorlar, dili de parahyorlar! Maalesef Türk Dil Encümeni, içindeki bazı unsurlar vasıtasıyla buna yardım ve bu işi destekliyor!...

Dehşetler içindeydim:

— Ne diyorunuz Azis Bekof?

— «Çok acı bir hikâye... Şimdi

sana anlatayım: (Polit - Biro) da 1927 senesinde bir karar verildi. Karar şöyleydi: Türk guruplarını birbirinden ayırmak için onlarda dil ayrılığı vücuda getirmek şarttır! Bu ayrılık da ilk defa kendisini Türkiye'de göstermelidir! Ben o vakitler Türkiye'de maruf komünistlerin (Milliyetçi) namı altında Türk Dili ve Tarih Kurumuna girdiklerini biliyordum. Bunlar Moskova'nın ve (Polit - Biro) nun direktifleri altında çalışıyorlardı.

Türk dillerini birbirinden ayırma hakkında da şöyle bir karar çıkarılmış ve şu esas prensipler kabul edilmişti:

1: Türk dilinde, halk dilinden toplanan kelimeler peçesi altında uydurma tâbirler kullanılacak. Arapça ve Acemceden kaçılacaktır. Çünkü aynı Arap ve Acem kelimeleri, Özbeklerde, Tatarlarda, Başkurtlarda da vardır. Bu yerleşmiş kıvam, tam bir dil birliği vücuda getiriyor.

2: Yeni Türkçe (Kodatkobilik) ve (Dede Korkut) kelimelerini almalı; fakat bu kelimeler birer tâfile uğratılmalı ve yepyeni bir lehçe ile ifade edilmelidir.

3: Bunun için yeni Türk dilinin bütün geçmişini aramak lâzımdır.

4: Arapça ve Farsça kelimelere karşılık aranacak, bu karşıklar bulunamadığı takdirde, eski Türk dili köklerinden geliyormuş gibi yeni kelimeler icad edilecektir.

5: Bunun ile Dil cemiyeti uğraşacak; icad edilen yeni Türkçeyi bu

cemiyet bir kılavuzla gösterecektir.

6: Türkçe karşılığı bilinen, herkesin kullandığı sözler, yeni Türk dili hudutları haricinde bırakılacaktır.

7: Bu yeni dile, bugün kullanılan, eski kitaplarda rast gelinen (Meselâ Yunus Emrenin şiirlerindeki Türk kelimeleri gibi) kelimeler katilen girmeyecektir. Her şey tam bir suniğe ve köksürlüğe gidecektir.

8: Yeni kelimeler icad yoluna gidilmesi lâzımdır. Bunlar halkı ayırtacak bazı prensip ve kaideler ortaya çıkarılarak yapılmalıdır.

İşte (Polit - Biro) nun plânı!

Azis Bekof bunları söyledikten sonra, bâhusus yoklamak istiyormuş gibi biraz durdu ve:

«— Rıza, dedi, sana Ankarada çıkan, fakat Moskova ağızyla konuşan, Moskova çalgısı ile oynayan yeni bir mecmus getireceğim. Bu mecmuanın adı (Kadro) dur. Vedat Nedim tarafından çıkarılmakta, bir, çok makamlardan büyük bir yarım görmektedir.»

«1927 de Moskova'da (Polit - Biro) nun varmış olduğu bu kararı, aynen bu mecmuanın iki nüshasından seçmek mümkündür. Birisi 1932 Eylül nüshasında (Yakup Kadri) nin yazdığı «Türkçe» başlıklı yazıdır. Digeri de 1932 Nisanında çıkan (Kadro) ya (İbrahim Necmi) tarafından (Türk dilinin ana çıkışları) isimyle yazılmıştır. Ve bizim verdiğimiz kararın tam bir mâkesidir.»

Rıza Çavdarlı

14-15/16
nün hususi bir kasta tatil günü ola-
rak kabul edilmiş değildi. Fakat
Müslüman olmayanların belli başlı
bir günde kendilerini ibadet ve is-
tirahate bıraktığını gören Müslüman-
lar ve hususiyle resmi iş sahipleri,
haftada bir gün olsun tatil yapmağa
muhtaç bulunduklarına kanaat getir-
diler; böylece haftanın yalnız per-
şembe günleri resmi tatil günü ola-
rak başlangıçta kabul edildi. Bu işin
kabul ve tatbik tarzı tarihçe pek
mazbut değilse de, her halde Hicri
1241 inkılabına kadar perşembe tatil-
lerinin devam ettiği şüphesizdir. İn-

Müslümanlar ve resmi daireler tara-
findan tatil günü kabul edilmesine
karar verildi.

Camilerde ve medreselerdeki ders-
lerin eskidenberi haftada iki gün,
cuma ve salı günleri tatil edilmekte
olduğu malûm ise de bu işin hangi
tarihte, kimler tarafından ve ne gibi
mutalealarla ele alınmış olduğuna dair
vazih bilgi edinemedim. Fakat cuma
tatillerinin resmi olarak kabulünde
bu eski âdet rol oynamış olsa gerek-
tir. Hicri 1241 den sonra resmîleşen
cuma tatillerinde İstanbul halkı, meş-
replerine uygun buldukları eğlence-
lere, ve toplantılara ragbet ettiler.

sana anlatayım : (Polit - Biro) da 1927
senesinde bir karar verildi. Karar
şöyleydi : Türk guruplarını birbirin-
den ayırmak için onlarda dil ayrılığı
vücuda getirmek şarttır ! Bu ayrılık
da ilk defa kendisini Türkiyede gös-
termelidir ! Ben o vakitler Türkiyede
maruf komünistlerin (Milliyetçi) namı
altında Türk Dil ve Tarih Kurumuna
girdiklerini biliyordum. Bunlar Mos-
kovanın ve (Polit - Biro) nun direktif-
leri altında çalışıyorlardı.

Türk dillerini birbirinden ayırma
hakkında da şöyle bir karar çıkarıl-
mış ve şu esas prensipler kabul
edilmişti :

1 : Türk dilinde, halk dilinden
toplanan kelimeler peçesi altında uy-
durma tâbirler kullanılacak, Arapça
ve Acemceden kaçılacaktır. Çünkü
aynı Arap ve Acem kelimeleri. Öz-
beklerde, Tatarlarda, Başkurtlarda da
vardır. Bu yerleşmiş kıvam, tam bir
dil birliği vücuda getiriyor.

2 : Yeni Türkçe (Kodatkobilik)
ve (Dede Korkut) kelimelerini almalı;
fakat bu kelimeler birer târile uğra-
tılmalı ve yepyeni bir lehçe ile ifade
edilmelidir.

3 : Bunun için yeni Türk dilinin
bütün geçmişini aramak lazımdır.

4 : Arapça ve Farsça kelimelere
karşılık aranacak, bu karşılıklar bu-
lunamadığı takdirde, eski Türk dili
köklerinden geliyormuş gibi yeni ke-
limeler icad edilecektir.

5 : Bunun ile Dil cemiyeti uğraşa-
cak ; icad edilen yeni Türkçeyi bu

cemiyet bir kılavuzla gösterecektir

6 : Türkçe karşılığı bilinen, herke-
sin kullandığı sözler, yeni Türk dili
hudutları haricinde bırakılacaktır.

7 : Bu yeni dile, bugün kullandıl-
mayan, eski kitaplarda rast gelinen
(Meselâ Yunus Emrenin şiirlerindeki
Türk kelimeleri gibi) kelimeler kati-
yen girmeyecektir. Her şey tam bir
suniliğe ve köksüzlüğe gidecektir.

8 : Yeni kelimeler icadı yoluna
gidilmesi lazımdır. Bunlar halkı avu-
tacak bazı prensip ve kaideler orta-
ya çıkarılarak yapılmalıdır.

İşte (Polit - Biro) nun plânı !

Aziz Bekof bunları söyledikten
sonra, hâtırasını yoklamak istiyormuş
gibi biraz durdu ve :

« — Rıza, dedi, sana Ankarada
çıkan, fakat Moskova ağzıyla konu-
şan, Moskova çalgısı ile oynayan
yeni bir mecmua getireceğim. Bu
mecmuanın adı (Kadro) dur. Vedat
Nedim tarafından çıkarılmakta, bir-
çok makamlardan büyük bir yardım
görmektedir. »

« 1927 de Moskovada (Polit - Biro)-
nun varmış olduğu bu kararı, aynen
bu mecmuanın iki nüshasından sez-
mek mümkündür. Birisi 1932 Eylül
nüshasında (Yakup Kadri) nin yazdığı
« Türkçe » başlıklı yazıdır. Diğeri de
1932 Nisanında çıkan (Kadro) ya (İb-
rahim Necmi) tarafından (Türk dili-
nin ana çizgileri) ismiyle yazılmıştır.
Ve bizim verdiğimiz kararın tam bir
mâkesidir. »

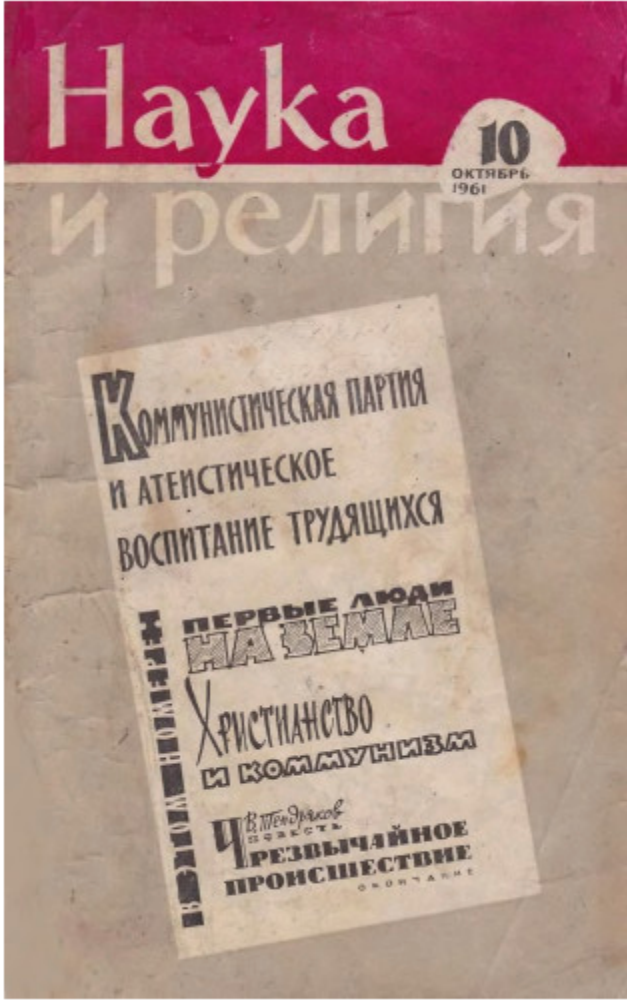
Rıza Çavdarlı



هؤلاء إحدى العائلات من نمانغان كانت ترعى الأيتام Şekil 2



هؤلاء إحدى العائلات من طشقند كانت ترعى الأيتام Şekil3



هذه إحدى المجلات للشيوعيين التي تسخر من الإسلام Şekil 4



المجاهدون الذين وصفهم الروس باسماتيشيين (الحراميين) Şekil 5



هؤلاء هم المجاهدون الباسماتيشيون الذين اعتقلو في ظلم الشيوعيين Şekil 6



هذه الصورة التقطت في احتفالية حرق الحجاب عام ١٩٢٠، ٨ مارس *Şekil 7*



هذه صورة ممثلوا النظارة الدينية في آسيا الوسطى وكازاخستان الذين التقطوا في الأربعينيات *Şekil 8*

ÖZGEÇMİŞ

İlk ve orta öğrenimini Özbekistan’da tamamladı. 2015 yılında girdiği Yalova Üniversitesi İslami İlimler Bölümünden 2019 yılında mezun oldu. Lisans bölümünü bitirdikten sonra yine aynı Üniversite’de Felsefe ve Din Bilimleri bölümünde Yüksek Lisans yapmaya başladı.

RESUME

He completed his primary and secondary education in Uzbekistan. He graduated from Yalova University, Department of Islamic Sciences, which he entered in 2015, in 2019. After graduating from the undergraduate department, he started his master's degree in Philosophy and Religious Sciences at the same University.

السيرة الذاتية

أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي في أوزبكستان. وتخرج من جامعة يالوفا قسم العلوم الإسلامية التي التحق بها عام 2015 في عام 2019. بعد تخرجه من قسم البكالوريوس، بدأ درجة الماجستير في الفلسفة والعلوم الدينية في نفس الجامعة.